



نقطه تحول

رینا ناجی



نقطة تحول

د

دينا ناجي

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

نقطة تحول

المؤلفة : دينا ناجي

نشر في : نوفمبر 2015

تنسيق داخلي : عصير الكتب للنشر الإلكتروني



إهداء :

إلى الإهداء القديم....

إلى بنت قلبى .. آية

إلى السند و الروح.. يمنى

إلى كل مُر قد مر لولاه ما شعرت حلاوة الحياة

إلى الأيام و الاكتئاب و الصدفة البحتة

إلى أبطال القصة الحقيقيين

إلى الغائب الحاضر فى حياتى ..

أنت بالروح و الوجدان و أنا لا زلت انتظرك

إلى سمية طارق بنتى مصممة الغلاف

إلى كل حد فيكم قرأ الكلام ده و سمحلى أخذ من وقته

شكرا لكم فلولاكم مكانش حصل أى حاجة حلوة

جلست تخط كلماتها في تلك الصفحات التي حوت الكثير من أسرارها.. لم يكن أحدا يعرفها و يدري بما تحويه أيامها و لحظات فرحها و حزنها أكثر من تلك الصفحات كانت تحرص في كل مرة أن تخفيها عن الأعين

- آلاء .. ماذا تفعلين في هذا الوقت المتأخر يا حبيبتي ..لقد اقترب الفجر و أنت لا زلت مستيقظة

- أوشكت على الإنتهاء .. اذهبي لتستريحي ماما نجاة و أنا سأصلى الفجر و أذهب إلى فراشى أيضا

أدارت المقبض و أطلت برأسها من الباب

- يا صغيرتي عليك أن تهتمى بصحتك و نومك

- حاضر يا ماما و الله سأنتبه إلى نومي و لكنك تعلمين أن الاختبارات النهائية اقتربت و أريد فقط أن أحصل أعلى الدرجات

ألقت لها قبلة طائرة في الهواء فتقبلتها آلاء بابتسامة طبعت على وجهها تتناسب تماما مع قسما و وجهها الرقيق

ترقبت تلك الخطوات حتى تأكدت من ابتعادها فالتقطت أنفاسها ..

حاولت جاهدة أن تتحدث بثقة و هدوء قدر المستطاع , لم ترد أن تشعر تلك السيدة التي شارفت على انتهاء مرحلة الشباب بتوترها .. هي تفهمها من نظرة عينيها دون أن تتحدث.

نهضت لتخفي تلك المذكرات فهي لا تريد أن يعلم أى شخص بأمر هذه الصفحات حتى لا يقحم نفسه في حياتها و يعرف منها ما لا تريد

استجابت لنداء الفجر ثم ألقت بنفسها في فراشها ..فهي تعلم أن نجاة ستأتى لتوظفها في تمام الثامنة فوراها عمل طويل

- صراحة يا عادل أخشى عليها كثيرا, أرى أنها ترهق نفسها كثيرا و هي لا تزال في السنة الأولى ..

هل يستحق الأمر كل هذا الجهد الذى تبذله؟؟

- حبيبتي .. هل لك أن تهدئى قليلا , لم كل هذا القلق!!

الفتاة فقط لا تريد أن تشعر بأنها تركت سببا من الأسباب لم تأخذ به , اقترب موعد اختباراتها لذا تذاكر و تبذل جل ما تستطيع حتى تحصل أعلى الدرجات
. لكن يا عادل

- يا حبيبتي هونى عليك.. ستبهرك النتيجة

أنا أثق بآلاء كثيرا فقط افسحى لها المجال

- سأحاول أن أدعها و شأها فقط أنا قلقة بشأنها فهذا السن له خصوصية فى التفكير و المعاملة

لم يرد عليها... فقط استدار إلى الجانب الآخر و راح فى نوم عميق.. لم يطل فى تلك المناقشة لأنه يرى أنه سيجنى ثمار أفضل من النوم

فعمله فى اليوم التالى يتطلب منه الكثير..

حاولت هى الأخرى أن توقف ذلك الوسواس بداخلها عند حده , لم تستطع فقضت معظم ما تبقى من ليلتها فى تفكير

و فى تمام الثامنة رفعت الغطاء عن وجهها و ساقتها إلى الحمام كالعادة ..

- ماما ألن تكفى أبداً عن استياقى إلى الحمام هكذا .. أقسم لك أننى كبرت و أعرف طريقه بنفسى

ألقت بقبلة لعادل بينما كان ينظر إليها مبتسما و قد انتظراها على الطاولة لتناول طعام الإفطار ثم جلست إلى جواره

. وحتى لو بلغت من العمر المائة و صرت أمأ و جدة ستظلين فتاتى الصغيرة التى أجدل لها ضفائرها بنفسى

و هيا يا آنسة .. انهى فطورك سريعا فوراءك عمل طويل اليوم

عاد صالح في نفس الموعد و لكنه اليوم محمل بالأغراض و الأشياء و قبل أن تخط قدمه باب المنزل حتى استقبله هؤلاء العفاريت كما يطلق عليهم بالمداعبات و الصراخ و الضحك و تلقفوا ما بيديه من فاكهة و أغراض تخصهم و انطلقوا إلى الداخل و هو لا زال يقف في مكانه
أخذ يضحك بشدة و يضرب كفاً بكف

استقبلته فائزة بابتسامة حانية و حملت باق الأغراض إلى المطبخ ثم عادت إليه

. انظري إلى هؤلاء العفاريت .. لم يدعوني حتى أخطو خطوة واحدة أو حتى أن ألقى السلام
اختطفوا الأغراض و دخلوا بها غرفتهم
. حفظك الله لي و لهم , و رزقك رزقا واسعا و بارك لنا فيما رزقنا و فيك و أطال لنا عمرك
. اللهم آمين , و حفظك لي أيضا فوالله يا فائزة أنتي فقط مصدر طاقتي و حبي لهذه الحياة
ياه مضى علينا أكثر من خمس و عشرين عاما و أنت لي نعم الزوجة و لأبنائي نعم الأم

قبل جبينها بود و نظر إليها و هو يتأمل وجهها كأنه يراها للمرة الأولى

. و أدامك الله نعمة لن استطع شكره عليها
. تعلمين أشعر أنني افتقد آلاء آلاء كثيرا , كم اشتقت إليها تلك العفريتة كي يكتمل فريق العفاريت , ألن تأتي؟؟
. حدثني اليوم , ستأتي غداً بأمر الله
. لا أعلم لم تصر على البقاء هناك ,,

هل حقا تظن أن عادل أصبح أبوها و نجاة أمها كما تناديهم !!!

. يا عزيزي هما يولياها قدر كبير من الاهتمام و الرعاية

انتبهت لعدم وجوده إلى جوارها على الفراش كما اعتادت أن توقظه بنفسها كل يوم
ذهبت لتتحسسها فسمعت صوت دندنته يأتي من الحمام فابتسمت و ذهبت إلى المطبخ
كى تعد طعام الافطار إلى أن يتم استحمامه ..

ما إن خرج حتى ألقى بالمنشفة في وجهها بينما هى تجهز الطاولة
ألقته بعيداً عنها و تظاهرت بالغيظ و هى تخفى الضحكة قدر المستطاع
أخذت تركض خلفه فلم تستطع أن تمسك به فجلست على الأريكة و تظاهرت بالتعب
فجاء إليها مسرعاً و هو يضحك..

. ألم أقل لك مسبقاً.. لا تحاولى معى يا ماما هاهاهاهاها

"انقضت عليه و أطلقت لضحكاتها العنان....."

. خدعتك يا أستاذ هاها .. أتظن أن بإمكانك التغلب علىّ

إن كيدهن عظيم يا حبيبي

أسرعت بالابتعاد عنه و اتجهت نحو الحمام و هى تخرج لسانها من فمها دلالة على انتصارها

كانت فى هذا الصباح مرحة فوق عاداتها .. نعم إنها ذاهبة إلى احبائها

اشترت لهم كل ما استطاعت من حلوى و ألعاب و أبقى جزءاً من مصروفها حتى لا تضطر لطلب سلفة قبل انتهاء
الاسبوع

طرقت الباب بخفة ففتحت لها والدتها مباشرة

نعم إنها استيقظت في هذا اليوم مبكراً و تعد كل ما لذ و طاب لإسعاد صغيرتها و فلذة كبدها و تظل تنتظر قدومها و تتحسس طرقتها المميزة للباب

. يا أهلا يا أهلا بالآنسه آلاء .. هل لا زلت تتذكرين بابنا و منزلنا !!!!

. لا زلت أتذكر !! إحم أليس هذا منزل الأستاااااذ صالح و مدام فايزة؟؟

. مدام !! والله يبدو أنك تنوين على ضربك اليوم يا آلاء

ألقت بنفسها في حضن والدتها فاحتضنتها حتى أحست كلا منهما بتلاقى ضلوعهما من شدة العناق

أحست بحنان والدتها و حبها و عطفها و احتوائها و كأنه إكسير الحياة يسرى في جسدها

. والله يا ماما لا يجلو لى العيش و لا أشعر للحياة قيمة من دونكم .. أنتم والله أجمل نعمة من الله

. والدك منزعج كثيراً لغيابك عنا يا آلاء

يقول انك حلا لك العيش في منزل عادل و نسيتى والديكى الحقيقيين

. كيف لى أن أنسى يا أمى .. أنت تمزحين بكل تأكيد

هل لأحد فى الدنيا أن ينسى روحه .. أنتى و والدى جنتى فى الأرض يا أمى

. إذا عندما يأتى تحدثى معه .. هو يريد أن تنتقلى إلى منزلنا هنا حتى يطمئن أنك تحصلين على الرعاية الكاملة خاصة فى وقت اختباراتك

. ماما .. الجو فى منزل نجاة و بابا عادل هادئ للغاية و ملائم تماما للمذاكرة

العام أو شك على الانتهاء و الإجازة آتية و ستملون صوتى و إزعاجى لكم لا ريب

. إزعاجك !! لم تقفزين هكذا يا آلاء..

يا ربى رزقتنى طفلة أم قردة .. هيااااا إلى المطبخ أريد بعض المساعدة بعد إذتك

. حااااااضر يا فندم و لكن هل لى أن أذهب لأرى بقية القروود كم اشتاق إليهم

. تفضلى و لكن لا تتأخرى

. علم ..

تبسمت و غادرت إلى غرفة أختها اللذين اشتاقت إليهم كثيراً و إلى لعبهم و حكاياهم

نظر إليها فوجدها قد بدا عليها الانشغال .. صامته لا تتبس بنت شفاة
ليست عابسة و لكن ظهر على وجهها من الجدية ما يؤكد له بشدة أنها تفكر بأمر ما
اقترب منها و وقف أمامها ..

. ما بال حبيبي تركتني و لم تأت لتناول معى فطورها و جعلتني أقلق عليها

آلاااااااااا .. آلااااااااا

. ها .. حبيبي آسفة ماذا تقول؟؟

لم تتبته إلى عباراته من الأساس هي فقط انتبته إلى صورته في المرآه

. أقول لك .. ما الذى يشغل بال ملاكى و يسيطر عليها إلى هذا الحد؟ من الذى استطاع أن يتملك فكرك و أنا هنا
يا هانم؟؟

ألا تعلمين أنى أغار و بشدة أيضاً!!!!

نظرت إلى جديته المصطنعه و ابتسمت ابتسامه رقيقة

. لا شىء يا حبيبي فقط اشتاق إلى أمى كثيرا

. حبيبتى .. يمكننا زيارتها غدا إذا أردتى .. والله آسف حقا لا يمكننا اليوم

تعليمين كم العمل الذى يجب أن أنهيه .. سأظل اليوم فى العمل حتى وقت متأخر

. لا عليك .. أنا فقط كنت أفكر بها و بأخوتى

سندهب إلى زيارتهم حينما تحين الفرصة إن شاء الله

. ما رأيك و الله أنا أيضا أشتاق إليهم كثيرا , لنذهب إليهم غدا

. إن شاء الله , هياا إلى الطعام لأتأكد انك تناولت طعامك بنفسى يا أستاذ .. لن تفلت منى اليوم أيضا

. مممممم .. ماما آلاء أنا فتى طيب و أطيع جميع كلماتك

ضحكت بشدة لنظرات طفولته المصطنعة و دفعته نحو الباب بخفة ليتناولوا طعامهما

. ألن تذهبي إلى عملك اليوم؟؟

. لا لدى الكثير من العمل بالمنزل يجب أن أنهيه .. كما أن اقتراب العيد جعل هذه الأعمال تزداد و تزداد

. إذا أردتِ يمكنك تأجيل بعض الأعمال إلى الغد و سأساعدك

. لا يا حبيبي لا عليك , هيا اذهب إلى عملك كى لا تتأخر

حاضر يا أجمل من رأت عيني

رتب أوراقه و أعاد النظر فى المرآه .. تأكد من رابطة عنقه و هى تنظر إليه بود و شوق و كأن نظراتها تحتضنه بالرغم من المسافات

. حبيبي

. نعم يا صغيرتى

. ألم تنس شيئا؟؟

. مممممم أعتقد لا !! أوراقى و حقيبتى .. كل شئ فى مكانه الصحيح

نظرت إليه بخيبة أمل فهذه المرة الأولى التى ينسى فيها منذ جمعهما الله
و عندما ذهب إلى الباب عاد إليها مسرعا و طبع قبلة حانية على جبينها

. و كيف لى أن أنسى يا أمى و ابنتى و حياتى كلها

. حفظك الله من كل سوء ..

أحبك كثيرا

. و أنا أيضا أحبك يا أم عيالى

. لا إله إلا الله

. محمد رسول الله , سلام عليكم يا ملاكى

ودعته و ذهبت إلى الغرفة المقابلة لغرفة نومها .. جلست على الأريكة و أسندت رأسها على ذراعها

لا زال يسيطر عليها ذاك اليوم .. إنها الذكريات!!

. سلطة , يا ما شاء الله يا ما شاء الله

. بالطبع فلديكم أعظم من تقطع السلطة بالمدينة

الآنسة آلاء صالح , هيا هيا

ظل يضحك على مرحها و خفتها .. نعم تجعل للمنزل رونقا خاصا و بجملة لا يستطيع أى شخص سواها أن يحدثها

في منزل مجاور في أحد شوارع المنطقة جلسا يتحدثان

وليد : لا أعرف ماذا أفعل بشأنا , في كل مرة أراها أشعر و كأننى أعرفها .. أعرفها منذ زمن بعيد

أحاول جاهدا أن أحدثها و لكن تتوقف الكلمات على لساني و لا تتجاوز شفتاي

أحمد : ماذا بك يا فتى .. هيهى أتشعر بتلك النبضات تسرى بداخلك .. هل ترتفع دقات قلبك لتصل إلى حنجرتك

عندما تراها .. ها

هل تشعر برعشه تهز كيائك

اعترف هيا .. إنه الحب يا صغيرى , قل لى أنك تحبها هيا .. هيا

حاول أن يتغلب على ضحكته التى جاهدها ملياً حتى لا تخرج على حال وليد المزربة

و كانت عيناه تلمعان بشدة أيضا عندما يتحدث عن الحب

وليد : ماذا بك هل فقدت صوابك ؟؟

هل كل فناة أراها و أشعر تجاهها بالإعجاب أقل أنى أحبها
الحب يا بنى أسمى و أعمق من هذا الهراء الذى تتحدث عنه

أحمد: قل لى ما هو الحب إذا يا أستاذ أسامة منير
لحظه سأخفض ضوء المصباح حتى يصبح الجو أكثر شاعرية .. هيا تفضل الميكروفون معك

وليد : أحمد دعك من هذا الهراء .. لن أكرها
ركز فى الأوراق التى أمامك و قل لى ماذا سنفعل؟؟
هل نستطيع إنجاز كل هذا المحتوى فى يومين اثنين , لم يتبق سوى يومين على الاختبار و نحن لا نعرف كلمة عن المنهج و
لم نبدأ بعد !!!

اغلقت غرفتها و أخرجت أوراقها .. بدأت بقراءة حصيلة الأيام الأخيرة ثم شرعت فى الكتابة مرة أخرى
. هل يمكنى أن أفهم ما الذى يحدث , يا ربى على هذا الاضطراب
هل له أن يترك عقلى و تفكيرى لمدة أسبوعين فقط.. إلى أن تمر الاختبارات و الله لا أريد أكثر من ذلك
هل لك أن تخبرينى ما هذا الشعور الذى يملكك عند رؤيته
لا يمكنك وصفه بالسعادة بل هو شئ تخطى تلك الكلمة بجميع مراحلها
نعم أتمنى أن تتوقف الحياة فى تلك اللحظة لتتركنى أنظر إلى عينيه فقط
أتمنى ألا تكون تلك النظرة اختلاسة أو نظرة عابرة قبل أن يرانى أحدهم أنظر إليه

ولابد أن انصرف سريعاً، نعم و كيف له أن يرى تغير وجهي و ملامحي و كياني حين أراه ,, آاه لو يعلم ما يمكنه له قلبي
و لو يدرك اهتمامي به

و لكن كيف له أن يشعر بأى شئ تجاهي , إنه دائماً غارق في حديثه مع اصدقائه يلهون و يضحكون

آآآآآآآآآآ

أفيقي بالله عليك , لم نتجاوز السادسة عشر من العمر

كيف له أن يشعر بالحب أو يفكر بالارتباط فالطريق لا يزال طويل

آآ انتبهى حقاً و عديني أنك لن تفكرى في هذا الأمر مرة أخرى

نعم.... سأركز على مذاكرتي و حسب , لم يتبق سوى يومين على الاختبار

لا يوجد المزيد من الإختلاسات و النظرات

أغلقت تلك الأوراق و ذهبت لتناول الشاي مع نجاة لتستعيد تركيزها و تبدأ في المذاكرة هذه المرة بالفعل

كان ذلك يوماً فارقاً

هي لا تعلم أنه بينما تفكر فيه و تمنع نفسها عن الانشغال به هو الآخر يفكر بها و يمنع بل و يجاهد نفسه عن
الانشغال بها لأن اختباراتها قد اقتربت و عليهما الانتهاء منها أولاً

استيقظت على رنين هاتفها و أخذ قلبها ينبض بقوة

كانت تنتظر تلك المكالمة و لكنها لم تكن تعلم أنها ستأتى بتلك السرعة

آلو .. نعم نعم

ياه يا هند انما أنا آآآ آآآ هيا هاتِ ما عندك

ماذا !!!! ظهرت ... متى ظهرت؟؟

دخلت إلى غرفتها و ألقّت بجسدها المنهك على الفراش و ظلت تنظر إلى سقف الحجرة حتى استأذن والدها في الدخول فاعتدلت في جلستها

- تفضل بالدخول يا بابا

- حبيبة قلب بابا التي أسعدته اليوم أكثر من اى يوم سبق في حياته

- أدام الله علينا فرحة النجاح يارب

- يارب يا حبيبتى .. من نجاح إلى نجاح إن شاء الله

- إن شاء الله , بابا أريد أن أعاتبك فى أمر ما

- خير يا فتاتى ؟

- ما كان يجب أن نتحدث اليوم عن الانتقال إلى منزلك

الموقف لم يكن يحتمل الأمر أو مناقشته . لم يكن التوقيت مناسباً بالمرّة ؟

. لماذا لم يكن مناسباً ؟ يجب أن تنتقل إلى منزلنا أريد أن اطمئن عليك أنا و والدتك بأنفسنا

- ولكن يا أبى كان من الممكن تسوية الأمر بشكل ألطف من هذا .. كما أننى أرغب فى البقاء هناك

- ألا ترغبين فى الانتقال إلى منزلنا يا آلاء ؟ أهذه الدرجة تحلو لك الحياة هناك؟

- لا يا بابا لا أقصد والله , كل ما فى الأمر أننى أجد هناك الجو ملائماً للمذاكرة و هما يولياني الكثير من الحب و الرعاية

- آلايا .. لن أسمح أن يؤثر عليك أى شىء أو على مستقبلك .. أريدك طالبة بإحدى كليات القمة

- لن أقصر قط فى مذاكرتى والله يا بابا و سأتى إليكم باستمرار و سأتصل بوالدتى أيضاً كل يوم كى تطمئن علىّ

- لكن يا آلاء

فايزة : صالح .. كفى هذا .. دعها تستريح فقد كان يومها طويلاً للغاية , هي كبيرة و تعرف مصلحتها جيداً , كما أنى أثق في عادل و نجاة إلى الغاية فهما يجبانها و يقدمان لها الرعاية و الإهتمام و الله احياناً اشعر بالغيرة من نجاة من فرط حبها لها

....

و انتهى هذا المأزق كما أرادت فستظل في منزل والديها اللذان رباها و ستأتى إلى والديها الحقيقيان أيضاً و قتما تشاء

لم تكن في سنها هذا تدرك ما يعنيه خطورة اتخاذ القرار و أن أصعب ما قد يواجهه المرء في حياته هو الاختيار فعندما تدرك طبيعة الصراع بين القلب و العقل .. و إنه على أحدهما التغلب كى تشعر نهاية بانتصار أحدهما (إتخاذ القرار) لا تزال لا تعلم أن الحياة قد أخفت لها العديد من مواطن إتخاذ القرارات الحاسمة .. لا تزال لا تدرك أيضاً أن هناك اختيارات لن نسعى نحن إليها .. هى التى ستأتى و تحسم الموقف بإختيارها لنا

أتمت آلاء إتصالاتها بجميع المدرسين و أكدت مواعيد دروسها لتتجهز للصراع القادم .. الذى لن يفوز فيه سوى صاحب النفس الأطول .. ألا و هو الثانوية العامة

بدأت حصصها و دروسها بجدية و قد أغلقت بداخلها تلك الصفحة و ذك التفكير ..

فعندما أمسكت بمذكراتها التى هجرتها منذ أسابيع ..

لم تخط بما قلماً منذ أن قررت ان تتوقف عن التفكير به قبل الاختبارات

أوراقى و قلمى اشتقت إليكم كثيراً , أنتما صديقاى الصدوقين أنتما من يعرفان عنى الكثير و الكثير

أتذكر أن آخر مرة لقينكما حدثتكما عنه , عن شعورى عندما أراه حتى و إن كانت بمحض الصدفة , عن خجلي و توردي و جنتي إذا وقع نظري عليه فقط

لم أراه منذ اسابيع , حاولت جاهدة ألا أفكر فيه و قد فعلت و لكن أتعلمون عليّ أن استمر على هذا النسق إذا أردت النجاح و التميز .. عليّ أن انتبه إلى دروسي و مذاكرتي و مستقبلي الذي سيتحدد خلال عامين اثنين فقط و بعد ذلك متى سنحت الفرصة لخوض تجارب الحياة لن أفوتها .. أما الآن كل ما علينا التركيز .. التركيز فقط

إجتمعوا في منزل وليد .. فقد هيا الطابق الأخير بما يناسب تجمعهم هو و أصدقائه

ظلوا يضحكون و يتسامرون و بدأوا في التخطيط للمستقبل و وضع خطة للسنة الدراسية المقبلة

إستأذن عمر في الإنصراف لأن والده إتصل به و أخبره أن يعود مسرعاً إلى المنزل

ظل وليد شارد الذهن لبضع دقائق و لكن أحمد تركه فلم يرد أن يقطع حبل أفكاره منتبها إلى شروده و سكونه كما أعتاد أن يفعل دائماً فعلى الرغم من صغر سنه إلا أن له من الفراسة ما يجعله خبيراً بلغة العيون .. يفهمها جيداً دون حديث ذلك الفتى قصير القامة الذي يمتاز بملامح شرقية بسيطة

. وليد .. هل أنت هنا ؟ أم أنك سافرت إلى المريخ ؟

. لا أنا هنا و لم أذهب إلى أي مكان .. فقط أحاول أن أرتب أفكارى لنرى ماذا سنفعل في تلك السنة

لم يقتنع أحمد بذلك الرد لكنه لم يرد أن يثقل على صديقه بالاسئلة

. لدينا غداً اختبار كيمياء .. هل يا ترى سنستطيع أن ننهي كل هذا الكم في هذه الليلة

مهممممممممم .. اعتقد نعم

. لا والله لا أقصد هذا أبداً .. انظر

بالطبع أريدها على قدر من الدين .. سمعت الشيخ فى التلفاز يقول فاطفر بذات الدين .. تربت يداك .. ولكنى لا أريدها متشدة كل ما أريده الآن فتاة محترمة .. جذابة رقيقة بشوشة .. طفلة و جميلة لا أقصد أن الجمال أقصى غايتى و لكنه مهم بالطبع.. أريد أن أتمس جمال روحها من طلتها .. فقط
هذا فقط ما تريد ؟

. أعتقد نعم , يكفى هذا .. لن ينزل لى ملاك من السماء بجناحين مثلاً

(صمت للحظة ثم أردف)

آه نسيت .. و أن تكون مجنونة و قبل كل هذا لابد أن تحبى

ابتسم و ليد ...

نعم هذا هو الشرط الأهم بالنسبة لى .. أن تحبى أن اشعر معها ذلك الإحتواء الذى أتمناه .. شيئاً لم أجربه من قبل .. و كأن روحاً تحتضن روحك و تحلقا معاً فى عالمكما الخاص ...

وليد استيقظ يا حبيبى .. الساعة الآن الثانية صباحاً و ابتعدنا كثيراً عن المنزل دعك من أحلام اليقظة الآن و هيا بنا لنعود

حياة روتينية مملة فلا جديد هناك

تستيقظ لتقرأ و ردها و تتم صلاتها و تجلس حتى يحين موعد المدرسة .. تسترجع دروسها .. كلها أمور ثابتة و معتادة

هند : آلاء هل رأيت هذا الإعلان ؟

آلاء : أى إعلان لم ألاحظ شيئاً كهذا ؟

هند : إعلان عن رحلة يوم الإثنين المقبل ... ما رأيك أن نذهب

آلاء : موافقة و بشدة .. أريد أى شىء لأستعيد نشاطى و حماسى مرة اخرى فقد بدأ الملل يتسلل إلى قلبى

هند : إذاً لتستأذنى والدك و أنا أيضاً سأستأذن و نذهب معهم .. سوف تكون رحلة رائعة بالتأكيد لأننى سأكون بصحبتك يا صديقة العمر

إستأذنت كل منهما والدها ووالدتها و قامت بتجهيز كل ما يلزمه الأمر و أكدتا على جميع صديقاتهما

لكل منهما نفس العالم .. عالم منعزل تماماً عن الحديث مع الصبية أو الإختلاط بهم .. ليس شيئاً سوى رغبة فى الإبتعاد عن الإزعاج و الملل و الضيق الذى سينتج من علاقات كتلك ..

فى الرحلة كانت الأجواء رائعة .. تعالت ضحكات الأطفال و ساد جو من المرح و الود بين جميع الطلاب و الأساتذة حرصت على إلتقاط العديد من الصور لتظل ذكرى تبقى إلى الأبد

و فى الفقرة الحرة بدأت تتعرف على الاطفال بعدما انطلقت هند و بعض الفتيات لتستمتع بالمنظر الطبيعية المبهجة و فى تلك المباراة بين أطفال الصف الرابع الإبتدائى ..

آلاء : محمود هيا .. مرر الكرة إلىّ .. هيا

محمود : ها أنا هنا .. أبله آلاء

بعد أن تبادلنا أرقامهما الهاتفية و توجه كل منهما إلى الحافلة التي ستقلهم جميعاً ليعودوا أخذت تفكر ... آلاء إنه طفل في الصف الثاني الإعدادى .. هل جننتى ؟

ما الذى سيقلقنى يفصل بينه و بينى ثلاث أعوام كما أنه بالفعل يبدو أصغر من سنه

لا بأس فهو ليس كالشباب و بالتأكيد ليس له نفس تفكيرهم الآن ...

الحقيقة أنها لم تكن تعلم الكثير عن هذه الدنيا فليس لها سوى عالمها الضيق المغلق ف الصبية جميعهم بمجرد تخطى المرحلة الابتدائية و إلى تجاوز فترة المراهقة يمتلكون نفس العقلية و لهم جميعاً نفس التفكير فلا فرق بين هذا الذى فى الصف الثانى الإعدادى و ذاك فى الصف الثانى الثانوى سوى شارب خفيف و بدء ظهور لحية متعثرة النضج و فارق طفيف فى التفكير لا يكاد يذكر

و فى المساء.....

. آلو .. كيف حالك يا آلاء ؟

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , آسفة لم أتعرف على الصوت !!

. أنا باسم يا آلاء هل لا تذكرينى بتلك السرعة ؟

. آآآاه , باسم حقاً آسفة فقط لم انتبه لتسجيل الرقم على الهاتف

. لا عليك , أنا فقط اتصلت كى اطمئن أنك بخير

. الحمد لله بخير حال , و ماذا عنك يا صغيرى

. صغيرى !!!

ممممم .. الحمد لله ... عموماً انا اتصلت فقط كي اطمئن انك الحمد لله بخير , سادعك تنالين قسطاً من الراحة و أحدثك فيما بعد

. اتفقنا .. سأنتظر اتصالك , سلام عليكم

. مع السلامة

"ما هذا الذى أشعر به .. هل للاهتمام تلك اللذة و المتعة , نعم إنه أصغر .. نعم لا أعرفه مسبقاً سوى منذ سويغات قليلة .. إلا أن إتصاله حقاً أشعرنى بالسعادة"

بالطبع شعرت بمزيج من الإضطراب و السعادة فهى فتاة فى سن السادسة عشر .. تتوق لتلك اللحظات و تنسجها فى خيالها و خاصة إذا دارت أحداث أحلام يقظتها و كان البطل هو فارس تلك الاحلام .. اضطرابات و فيض مشاعر مرحلة المراهقة أيضاً

استوقفتها كلمة باسم بينما كانت تمر بجوار الباب , لم تستطع تفسير المكاملة و لم ترد أن تفحم نفسها فى خصوصية آلاء و لكنها قررت أن تدخل كي تعرف كيف سارت أحوالها اليوم . طرقت الباب بخفة : هل يمكن لدرتى الصغيرة أن تأذن لى بالدخول ؟

. بالطبع , تفضلى ماما نجاة , كيف حالك ؟

. أنا بخير و لكن ما يهم هو حالك أنت , كيف كان يومك ؟؟

. يوم رائع .. انا سعيدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى أشعر و كأننى جددت طاقتى .. كأنه تم إعادة شحن البطارية الخاصة بالحياة عندى

. الحمد لله و ماذا عن أصدقائك

. تعرفت على الكثير من الأصدقاء و معظمهم فى الصف الرابع الابتدائى .. لعبنا كثيراً و مرحناً .. حقاً كان يوم رائع

لم تكن تعلم أن تلك المحادثات ستكون لها أثر بالغ في حياتها .. بل ستكون نقطة التحول الأولى
فمن يعتاد الاهتمام لا يسهل عليه فقده بكل المقاييس و على الرغم من انه يصغرها بسنوات إلا أن بداية النار من
مستصغر الشرر

توجهت نجاه إلى غرفة آلاء لتمارس طقوسها اليومية فوجدتها مستيقظة على غير عادتها

نجاه : يا ما شاء الله لم أكن أعلم أن تأثير الرحلة سيكون سحري إلى هذا الحد , ما كل هذا النشاط؟؟
هل استيقظتي مبكراً أم أنك لم تستطعي النوم ؟

آلاء : لا نمت جيداً , لا أشعر أنني نمت هكذا من قبل و لكنه للأسف كان لا بد من الإستيقاظ مبكراً .. فلدى الكثير
من الدروس لأتهيأ

لم يتبقى الكثير على الاختبارات النهائية للعام و أتمنى من الله أن يكمل تعبي و جهدي بالنجاح الذى يسر قلوبنا

نجاه : يارب يا حبيبتي .. لا تخافى إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .. فقط توكل على الله و ثقى أنه لن يخذلك
أبداً

هيا لتتناولى فطورك , ساعد المائدة حالاً

بدأت تتغير كثيراً فى الآونة الاخيرة .. ما الذى يحدث لها

نعم زادت حيوية و إشراق و لكنها صارت حريصة على الإنعزال و البقاء بمفردها .. مكالماتها الهاتفية زادت فى الآونة
الأخيرة بشكل ملحوظ

حاولت نجاة أن تصرف القلق عن نفسها قدر المستطاع لكنها لم تقدر .. فأمر الفتاة بات محيراً بالفعل

.... في تلك الحصة كان أحدهم لا يجد إلى التركيز سبيلاً .. جل تفكيره هو تلك الهادئة النشيطة .. الخلوقة المجنونة

فتاة يجيها الجميع لا تتوقف عن طرح الأسئلة و الإجابة عن اسئلة أخرى

ماذا أفعل كي أجذب انتباهها .. إنها أولت الدرس إهتماماً كبيراً .. عند الإنصراف سأفعل شيئاً . لابد أن تنتبه لى

و فور الإنتهاء و جدها تحدث طفل من أولئك الذين مضت وقت طويل تلهو معهم فى الرحلة .. هو الآخر يعرفه ..
ذهب و يكأنه سيحدث هذا الصغير بينما ظل معلقاً ناظريه لا يتحرك و قد سكن أمامها فابتسمت له ابتسامه تعلن
عن استئذانها و غادرت

لا يهمه سوى تلك الإبتسامه حتى و إن كانت إيذاناً بالرحيل

نعم ابتسمت له ..

"قسماً سأجعل الأمر يتكرر"

هكذا أخذ يردد طوال طريق عودته للمنزل

...تدهورت أحوالها كثيراً .. أصبحت تحب العزلة و الجلوس بمفردها أكثر مما ينبغي

لم تكن آلاء تعلم بخطورة ما يخفيه القدر و أن هذه هى الفتيلة الأولى لنار ستشتعل يوماً و تحرق ما تبقى من برائتها و
طفولتها

. من الباب ؟ تفضل ..

. كيف حال مهندستنا العظيمة

. بابا عاااa

. نعم يا سيدتى بابا عادل الذى لم يركِ منذ أكثر من أسبوع

إنك تتناولين فطورك و غذائك و عشائك هنا بالغرفة تجلسين وحدك طوال الوقت .. لم نعد لنجتمع فى كل صباح مثلما

اعتدنا .. ما الذى طرأ يا صغيرتى .. هل أنتى بخير ؟

. نعم بخير و الله كل ما فى الأمر هو اقتراب موعد الاختبارات و انا أحاول التركيز جاهدة .. فالمتبقى أيام معدودات

. كان الله فى عونك فتاتى , و لكن أخبرينى .. هل كل ما يشغلك هو المذاكرة فقط ..

أقصد أننى فى الخدمة لأى إستشارة دراسية أو غير دراسية

. غير دراسية !!! لا أفهم قصدك ؟ أو ماذا تعنى بغير دراسية بالضبط !!

. أقصد روحانية .. صحية أو عاطفية مثلاً

. عاطفية؟؟ بابا عادل انا لا أركز سوى على مذاكرتى و دروسى فقط

(بدت حادة الملامح شديدة اللهجة)

. على كلٍ يا صغيرتى هدئى من روعك .. يبدو أنك تحت ضغط كبير و المذاكرة أثرت عليكى بالفعل

أريد فقط أن أذكرك أنك ستجدينى و قتما أردتى الحديث سأذهب الآن و أتركك لتكلمى .. و لا تنسى صلاة

العشاء

بدأ الشك يتسرب إلى نفسه .. لم تارت إلى هذا الحد؟؟

لقد اعتادت هذا النوع من المداعبات .. فلم كل هذا الآن

كانت كالعاصفة المفاجئة التى هبت على بحر هادئ الامواج

. مهلاً .. مهلاً هلا تركت لى فرصة فقط !!

. تفضلى يا آلاء و لكن بإيجاز

. الحمد لله .. الإختبار بالفعل كان مفاجئاً لى , لم أحسبه سيكون سهلاً إلى هذه الحد

أجبت جميع الأسئلة .. الإجبارى و الإختبارى و لم اترك أياً منهم

. الحمد لله أدام الله عليكى التفوق .. و أسرك بباقى الاختبارات و نتيجتها بأمر الله

هيا سأتركك الآن لتحدثى إلى والدتك كى تطمئن هى الأخرى .. سلام عليكم

لم تنتبه لكلماته الأخيرة .. لكنها فرحت بشدة لاهتمام أحدهم و تقديره لها إلى هذا الحد

على الرغم من أن والدتها كانت تتوق شوقاً لتحدثها عما فعلته لكنها لم تنتبه إلى هاتفها مرة اخرى لقد حصلت على ما

تريد

مرت تلك الفترة بخيرها وشرها و توتر الأعصاب الذى سادها و انتهت الاختبارات و بينما هى جالسة أمام الحاسوب

دق هاتفها

. سلام عليكم .. آلاء بحدوء .. كم رقم جلوسك

13522 .. هل ظهرت ؟ (أملته ذاك الرقم و كأنها تحفظه كما تحفظ اسمها)

. نعم .. انتظرى حتى أخبرك بالدرجات

. إذا سأذ... .

قاطعته بسرعة .. هل تعرف درجات أى من زملائي ؟

. لا والله لا أعرف بنت سواك فى نفس دفعتك ؟

. لا أقصد بزملائى البنات يا باسم (أخفضت نبرة صوتها)

. آااه ... لا أدر من تقصدين و لكن إلى الآن لا أعرف درجات دقيقة .. وليد و أحمد

و عمر جميعهم بين ال 79 % و ال 80 %

. تمام , وفق الله الجميع إن شاء الله .. سأغلق الآن لأنهم بدأوا البحث عنى .. و سأحدثك لاحقاً .. سلام

. سلام

بالفعل بدأ الجميع بالبحث عن آلاء التى اختفت اختفاء محقق .. لاحت من غرفتها مجدداً .. فاحتضنها والدها بشدة

. أأف مبروك يا ابنتى .. أأف مبروك قطعت الآن نصف الطريق و تبقى النصف الآخر

. بابا لم تذكرنى .. دعنا نحتفل الآن و نتذكر ما تبقى فى وقت لاحق

. لكن حبيبتى الدكتورة لابد أن تحظى بالمزيد من الرعاية و الاهتمام

. بابا .. كم مرة كررت هذه الكلمات على مسامعك أنا لست الدكتورة التى تحلم بها و لن أكون .. لا أريد دراسة

الطب أو ما شابه لتلك العلوم

كل مرة نتحدث فى هذا الامر و ينتهى الحوار بأن تغضب منى و تغلق باب المناقشة

فلم الآن إذاً

تدخل عادل ووضعه ذراعه على كتفها ..

كما أنها لم تتفاجيء من رد عادل .. فهي توقعت اقتراب هذا اليوم .. لم تكن تعلم أن هذه النقطة ستأتى بتلك السرعة.....

نقطة التحول القادمة

.....استيقظت و وجدت نفسها متكئة على الأريكة .. نعم لقد غفت غفوة طويلة .. أبت ذكريات الماضى أن تلاحقها فى تلك الغفوة نظرت إلى الساعة إنها الحادية عشر ..

قامت لأداء صلاة الضحى التى غفلت عنها .. و جلست لتنظر إلى السماء الصافية

التى زينت فراغ شرفتها أخذت تتفكر فى خلق الله لهذا الكون و فى نعم الله عليها التى لا تعد و لا تحصى فبدأت بالدعاء ...

. يارب .. يارب لك الحمد على نعمك الكثيرة .. لك الحمد على ما لا أستطيع أن أحصيه من النعم

يارب سترتنى .. فلك الحمد , زوجتنى بمن أحببت فلك الحمد يارب اجعله زوجى فى الدنيا و الجنة و ارزقه عيش السعداء يارب ارزقنى منه بالذرية الصالحة التى تكون قررة عين لى و له و اجعلنى قررة عينه و اجعلنى له من الحور فى الدنيا و ملكة حوره العين فى الجنة

اختتمت دعائها و مسحت دموعها و هى تشعر بمدى نعمة الله و كرمه و فضله عليها

و قفت تنظر لنفسها فى المرآة و تتحسس بطنها و هى تتخيل كيف سيكون شكلها عندما يزرع الله فى رحمها بذرة منه و منها

كان منهمكاً فى عمله لدرجة جعلته لا يرد على رنين هاتفه حتى لا يترك العمل و لكن ما أن لمح اسم المتصل على شاشة الهاتف _ حورية دنيق _ فأسرع و التقط هاتفه .. كيف له ألا يرد عليها

. سلام عليكم

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , حبيبتى .. أخيراً

. كيف حال حبيبي ؟

. حبيبيك بأفضل حال لأنه سمع صوتاً من الجنة يحدثه الآن كي ينسيه هم و عبأ العمل المتواصل

. ويحك يا رجل .. اخشوشن قليلا

. ويحك يا رجل .. و أنا الذى أقول صوتاً من الجنة

يبدو أنني كنت مخطئاً

. هههههههههههههههههه أنت حبيبي و أحن قلب في هذه الدنيا اتصلت كي اطمئن أنك بخير .. و كي أذكرك أن تنهض

لصلاة الظهر في وقتها

. عِلْم و يُنْفَذ يا سيدتى .. حفظك الله لى و أدامك من نعمه التى لن أحصى شكرها أبداً

. ماذا تفعل الآن ؟ أليس لديك عمل ؟

. ليس لى ماذا ... أنا لا أجد وقتاً كي التقط أنفاسى يا آلاء

. كان الله فى عونك و رزقك برزقنا يارب

. اللهم آمين , سأغلق الآن حتى لا يتم طردى و يصبح قوتنا كله على الله

. بالعمل أو بدونه فإن أمرنا كله لله و على الله يا حبيبي

. بالتأكيد .. إعتنى أنتى فقط بنفسك لأنك تبدين مرهقة

. حاضر .. إن شاء الله ..

. حبيبي

. نعم يا أم عيالى

. الله .. أم عيالى ..

لا تنس أن تختتم صلاتك

. حاضر

. لا تنس أن تدعوا لى ...

. و هل للمرء أن ينسى روحه التى بين جنبيه

. هيا اذهب إلى عملك .. لا نريد خسائر يا أستاذ

. حاضر يا أستاذة .. اللهم اجمعنى بها فى الجنة كما أتممت نعمتك علىّ و جمعتنى بها فى الدنيا

. اللهم آمين , سلام عليكم

. و عليكم السلام

احتضنت هاتفها بعد أن أغلقت و أحست أن قلبها يرقص فرحاً لم لا .. فكل يوم يزداد حبها له و رغبتها فى إسعاده
فهى لو تملك أن تجمع سعادة البشر كلها لتتركها فى قلبه هو فقط لفعلت .. إنه حبيبها و زوجها و أخيها و منقذها و
شريكها فى كل أمورها و كل ما لها فى تلك الدنيا

بدأت فى تنظيف المنزل و على الرغم من شعورها بالإرهاق إلا أنها استمرت فى عملها و لسانها لا يكف قط عن
الاستغفار و الذكر إنما ألفت الذكر و الاستغفار منذ زمن و تعتبر الاستغفار سلاحها الأول و الحل السحرى لكل
مشكلاتها فهذا و عد من رب العالمين قال تعالى " و قلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً
. و يمددكم بأموال و بنين . و يجعل لكم جناتٍ و يجعل لكم أنهاراً "

فهذا هو عطاء الله للمستغفرين و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب

كما أن رب العزة يقول فى الحديث القدسى " من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته خير ما أعطى السائلين "

و قد أختبرت و رأيت نتيجة الاستغفار بأم عينها و بينما هي على حالها هذا انتبهت لرنين الهاتف فذهبت لترى من المتصل .. إنها والدتها

. أمي كيف حالك ؟

. بخير حال يا ابنتي نحمد الله على كل شيء , ماذا عنك أنتي ...

كيف حالك و كيف حال زوجك ؟

. نحن بخير الحمد لله .. اشتقت إليكي كثيراً .. كنت أحدث صباحاً

أن تأتي لزيارتكم

. حقاً .. متى ستأتون؟؟ و الله اشتقنا نحن أيضاً إليكم كثيراً

. لا أدري أحمد لديه الكثير من العمل هذه الأيام و لا أستطيع توقع مواعيده .. لكن قريباً جداً بأمير الله

. يسر الله له أمره و وسع في رزقه و رزقكم الذرية الصالحة

. آآآامين يارب .. هل هناك أخبار عن بابا عادل

. عادل على حاله منذ ذلك اليوم .. لا يتغير و لا يخرج من تلك الصومعة التي فرضها على نفسه

. والله أنا مقصرة جداً بحقه و لكن ماذا أفعل .. سأذهب لزيارته قريباً بأمير الله

. إن شاء الله .. سننتظر قدومك .. لا تتأخري كثيراً

. حاضر يا أمي .. بلغني أبي سلامي و أخوتي أيضاً

. إن شاء الله و أنتي ايضاً سلمى على أحمد .. في حفظ الله يا ابنتي

. حفظك الله أماه .. مع السلامة

شعرت بالإجهاد مرة اخرى و لا تعلم ما السبب و راء هذا لم تخبره حتى لا يقلق بشأنها .. فهو سريع القلق في أى أمر يخصها

ألقت بجسدها النحيل على فراشها لتنال قسطاً من الراحة إلا أنها ذهبت في نوم عميق خلال دقائق

. ما هذا؟؟ ما الذى أتى بنا إلى هنا , كيف أنا معك الآن؟؟ ألم أتزوج .. إذن كيف لى أن أكون معك !!؟؟

أخذ جسدها النحيل يرتعش و عينيها تدوران في المكان من حولها محاولة الهروب أو إيجاد مخرج

. هل ظننت أن بإمكان هذا أن يأخذ أى شيء يخصنى .. أنتى ملكى أنا .. أنتى لى و لست لرجل سواى افهمى هذه الكلمات و عليكى أن تعيها جيداً ..

أنت ملكى أنا ..

ملكى أنا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

استيقظت من ذاك الحلم المزعج .. لا ليس حلماً إنه كابوس مفرع .. لقد نسيت هذا الشخص منذ زمن بعيد , تابت إلى الله و ندمت على هذه الأيام ندماً شديداً

لقد عاهدت أحمد ألا تتذكره أبداً مهما حدث

.....أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اللهم أكفنى شره , اللهم أكفنيه بما شئت و كيف شئت

ظلت تردد تلك الكلمات و لكنها تشعر بحالة من الإجهاد و الإرهاق الشديد فلم تستطع أن تنهض عن فراشها و ظلت كالجثة الهامدة بلا حراك و لم تتمالك أن تمنع نفسها عن ذاك السيل من الذكريات

تذكر ذلك اليوم جيداً الذى أعقب أول تجربة حب فاشلة و ذاك اليوم الذى حدثته عبر العالم الازرق حيث اتفقا أن يتلاقيا في اليوم التالى في الممر بين الإدارة و المبنى المخصص للدروس العملية " السكاشن "

إرتدى أفضل ما لديه من ملابس و ذلك كله ليلاقي تلك الفتاة التي يشعر في حديثها الإلكتروني بسر الحياة ينبع من كلماتها

وجدها فتاة ضئيلة .. صغيرة الحجم ذات ملامح طفولية تحلوها ابتسامة تأخذ الألباب لرقتها

ابتسم لها و لوح بكفه إلى أن عرفته , إنه شاب لا يمت للوسامة بصلة , طويل عريض ذكرها بوصف قوم عاد عماليق هذا الكون و لكن له ابتسامة تشعرها بالأمل و ترغمها على أن تثق به دون أن تراه مسبقاً

. أهلاً .. أهلاً , أهذه صاحبة الكلمات الأخاذة التي تدهشني .. لم أكن أعلم أن المثل القائل " إحترس من كل من إقترب من الارض " صادق إلى هذا الحد

لم تستطع أن تتمالك نفسها فأطلقت ضحكة عالية :

و أنا لم أكن أعلم أنني سألاقي طرزان في يومي التالي أنا أيضاً

أخذنا يتجاذبا أطراف الحديث لفترة لا بأس بها و انطلقت هي الأخرى تحدّثه عن نفسها و حياتها حتى حان وقت انصرافه فأستأذنها أن يحدثها مرة أخرى

دخل إلى حياتها و كأنه سم يجرى مع دمها و لهما نفس الجرى بالعروق فبدأ كل شيء يتغير تدريجياً خاصة بعد أن أفهمها أنه لا بد أن يكون أول اهتماماتها

أرادت أن تخلع به عباءة الماضي و تتنصل من تجربتها الفاشلة تلك ..

أن تنسى معه الدنيا .. جعلت منه فتى الأحلام الذى تتمناه أى فتاة فى مثل سنها حتى و إن لم يكن جذاباً أو وسيماً ..
نسجت خيوط حلمها معه بيدها

. أين أنتِ الآن ؟

. أنا عند بوابة الكلية , أين أنت ؟

. هيا أنتظرك فى الكافيتريا و قد أحضرت طعاماً للفطور لتتناول فطورنا و نكمل مذاكرة

. نعم .. سأتناول الإفطار معك و لكن بشرط واحد

. شرط , تفضلى بالطبع طلباتك أوامر تنفذ فى الحال

. لن أتنازل عن دروس مجانية , ستقوم بالشرح بنفسك

. هذا هو الطلب .. أجمل طلب من أرق و أجمل فتاة أسرع فقط قليلاً لأننى أريد أن أناقش معك أمراً ما فور الانتهاء

..

مر الكثير من الأيام التى شهدت تطورات و تغيرات كبيرة فى حياتها

فانتقلها إلى منزل والدها و والدتها الذى لا يخلوا دائماً من الأصوات العالية و الصخب الذى لم تعنده فى منزل نجاته و لم

تألفه أبداً على الإطلاق أحد أهم نقاط التحول فى حياتها

فهنا أم مشغلة بها و لكن بأخواتها أيضاً فلن تكون محط الاهتمام الأول من الجميع

و مع بداية دروسها فى العام الثالث الثانوى إزدادت إشراق و تحدى على الرغم من أنها غيرت مسارها من دراسة

الرياضيات إلى دراسة الأحياء و قضت على حلمها بيدها و لكن لا يهم إذا كان هذا ما سيرضى والدها و يحقق أمنيته

فى أن يُنادى .. "أبو الدكتوراة "

تعلم أن القدر لا يعيب كثيراً بمخططاته و تدرك أن المكتوب محقق غالباً إلا مع تلك القلة القادرة التي تمتلك القوة لتغيير قدرها بل و صناعة قدرها الخاص

لا تزال لا تعلم إن كانت تمتلك تلك القوة أم لا كل ما تعرفه أنها تحاول و ستظل تحاول

أخذت ترتب في أغراضها و ما إن فرغت من ترتيبها ألقت بجسدها النحيل على فراشها عليها تنل قسطاً من الراحة تعالا صوت الهاتف و لم يتوقف عن الرنين مما دفعها أن ترى من المتصل بعد أن عزمت على أن تهمل ذلك الإتصال

. آلو .

. آلو !! و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته (بدا متفاجنا كثيرا)

من علمتني نست أول دروسها

. كيف حالك ؟

. أنا بخير , ماذا عنك ؟ يبدو على صوتك الإرهاق و التعب الشديدين

. أنا الحمد لله بخير و لكنى بالفعل مرهقة إلى حد كبير .. فقد بذلت مجهود عظيم في ترتيب كل تلك الأغراض

ولكن لا بد أن أنام الآن قليلا و عليك أن توقظني في تمام الخامسة عصرا

. الخامسة ؟ لماذا في هذا التوقيت ؟

. لأن اليوم هو موعد حصة الفيزياء و أنت لا تعلم ما تعنيه كلمة فيزياء ..

إنها معلومات فور أن تدخل إلى الدماغ لا تلبث أن تتبخر و لذا لا أريد تضيق هذا الموعد بالتحديد

. لا لن تضيق بأمر الله سأوقظك في الموعد , هيا اذهبي لتنامي .. سلام

. سلام

و في غفوتها تلك راودها حلم غريب رأت نفسها تقف إلى جواره و معه صديقه الصدوق الذي لا يفارقه أبدا

هند : انظروا إلى السعادة التي غمرتها ... لن أقول

آلاء : أنا أمزح يا هند .. لا تقولى لا أريد أن أعرف

هند : وليد يا آلاء ... لقد فقد صوابه

آلاء : صراحة لاحظت أنه ينظر إلىّ في أحد اللحظات و لكن لم أرد أن يشتم انتباهي

هند: فعلتي خيرا , على ما يبدو أنها المرة الأولى التي يلحظ وجود جميلات في المجموعة

آلاء : جميلات بالطبع , هيا لنسرع لأننى أشعر أننى سيغشى علىّ بالطريق

تعالت ضحكاتها بينما عصفت رعشة غريبة بأركانها فأحست أن هناك شيئا قادمًا لتغيير مسارها و لكن لا تعلم من

أين ستأتى الريح تلك المرة

تكرر هذا الأمر لأيام و هى تحاول أن تصرف نفسها عن التفكير به

لم يفعل هذا !!! حقا أصبح يشغلها فقررت أن تمسك بأوراقها لتفرضى لها بحديث خاص ... عليها تستريح قليلا

أتعلمين كم أشعر بأننى لا أدري من أنا

انشغلت كثيرا بتلك النظرات .. كم تمنيت أن تأتى من ذلك الذى يجلس إلى جواره دائما

ولكن لم كل هذا التدهور فى أحوالى .. آخر مرة أمسكت فيها بمصحفى كان الأسبوع الماضى

لا بل ما يزيد الطين وحلا هو أن الصلاة تجتمع كلها فى آخر اليوم فأؤدى صلاتى كلها فى وقت واحد

لماذا كل هذا ؟ و لماذا يفعل هذا بي ...

يا ربى لقد تعبت .. الشخص الوحيد الذى أتمنى أن أشعر أنه على الأقل يرانى لا ألفت له انتباه و لا أشغل له بالاً و

صديقه يتفنن فى أن يقول أنه ها هنا و موجود

ماذا علىّ أن أفعل ...

قام بتغيير كل مواعيده و أصبحت أراه كل يوم سوى فى مواعيد حصص الرياضيات لأننى أدرس الأحياء و والله لولا

هذا أظن أنه لم يكن ليفوت تلك الفرصة

يا رب ارزقني صبراً و اهد لي نفسي

آلاء ركزي لدينا مستقبل لا نريده أن يضيع أرجوكي

أغلقت الصفحة و أعادت أوراقها إلى مخبأها و راحت بعدها في نوم عميق

و في الأيام التالية أتت الرياح بما لا تشتهي السفن ... تغيرت تلك النظرات كثيرا فأصبحت نظرات عابثة فاترة يرمقها بها كل مرة يراها

أخذت تحدث نفسها أن عليها أن تجد حلاً ؟ لا تعرف ما السبب وراء تلك النظرات السابقة و هذه الآن ؟
ما الذي يريده منها

لكن القدر أراد أن يدع لها فرصة لتعرف السبب فبينما تسدد الرسوم لمحت اسمه في نفس الدفتر و أمامه رقم هاتفه الذي حفظته فور أن رأته و كأنها اتصلت به لمرات كثيرة سابقة
فور عودتها إلى منزلها كتبت تلك الأرقام على هاتفها و ظلت تنظر إلى الشاشة و إلى الأرقام ... هل تتصل أم تدعها من هذا الجنون !!

ألقت بهاتفها بعيدا و أخذت تقطع الحجرة ذهاباً و مجيئاً فقط تريد أن تعرف لم يفعل كل هذا !!
ولكنها ألقت بجسدها على فراشها من شدة التعب و قررت قرار لم تدع لنفسها فرصة في التراجع عنه
ضغطت على زر الاتصال و ظلت تنظر إلى الهاتف حتى قاطع تفكيرها هذا الصوت
. سلام عليكم ... سلام عليكم من هنا؟؟ من المتصل ...

ظلت صامته تنظر إلى هاتفها و هي في حيرة من أمرها و لكنها استجمعت شجاعته و ردت:
. سلام عليكم

. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته , مَنْ ؟

. أنا آلاء يا وليد ..

آلاء صالح زميلتك

نظر إلى الهاتف وحدق النظر مرة أخرى

أخذ ينظر إلى الهاتف و ينظر إلى عداد الدقائق ليتأكد من وجود تلك المكالمة ثم وضعه على أذنه مرة أخرى فانتهبه إلى صوتها و أنه لم يجب

. وليد , هل لا زلت هنا ..

. نعم نعم , خير يا آلاء

. صراحة لا أعلم ما الذى دفعنى للاتصال و لكن وددت أن أسألك سؤالاً واحداً,

هل من شئ فعلته لترمقنى بتلك النظرات كلما رأيتنى ؟

. لا لم تفعلنى شئ

. إذا .. لم هذه النظرات فى كل مرة ترانى

. لا عليك يا آلاء ..حقاً أنا آسف إن كنت أزعجتك بتلك النظرات لكنى لم أقصدها و لا يوجد شئ يذكر من الأساس

. لا لم تزعجنى و الله و لكنى فقط تعجبت من تلك النظرات فأردت أن أسألك عن السبب إن كان هناك سبب

. لا يوجد أى اسباب والله

. إذن دعنى أطلب منك طلب أخير

. تفضلنى بالطبع

. لا تخبر أياً من أصدقائك عن تلك المحادثة من فضلك

. لا تقلقى لن أخبر أحداً و أرجو..

. شكراً, سلام

قاطعته و لم تدع له فرصة لينهى حديثه فضغطت على زر الإنهاء سريعاً حتى تتخلص من فعلتها

انتبهت إلى خفقان قلبها ووقفت تنظر إلى نفسها فى مرآتها

آلااااا .. ما الذى فعلته للتو ؟ هل يمكنك أن تشرحى لى !!!

هل وصل بك الجنون إلى هذا الحد !!!

و ماذا كنت لأفعل ؟ هل كنت سأتركه ينظر إلىّ كلما رآني هكذا ؟

و لكن كيف سأراه هو و أصدقائه مجددا , و ماذا سيقول عنى ...

لا بد و أنه سيركض الآن ليبلغ أحمد ... أنا أعلم

لا لن يخبر أى شخص بأى شئ

يااااا ربي ما كان يجب علىّ أن أفعل هذا بنفسى

آلااااا اهدئى .. اهدئى لن يحدث أى شئ

أغلقت عينيها و حاولت التنفس بهدوء على الرغم من أن أنفاسها المتصاعدة تدل على مراجيل تغلى بداخلها بشدة

على الجانب الآخر أخذ يضرب وجهه بكفه ليتأكد أنه لا يحلم و أن ما حدث كان حقيقياً بالفعل

أمسك بهاتفه و ظل ينظر إلى سجل المكالمات

نعم آخر مكالمة منها بالفعل ... لا يكاد يصدق

انطلق إلى منزل أحمد و أخذ ينادى عليه بصوت مرتفع فأطل أحمد من شرفته فأشار إليه وليد لينزل إليه بسرعة لأنه يريد في أمر هام

بالفعل لم يستغرق أحمد بضع دقائق و نزل إليه

. خير , لم كل هذا التهلل فى وجهك .. ما الذى حدث ؟

. حدثنى يا أحمد .. حدثنى

اضربنى حتى أصدق أن هذا ليس حلم

. مهلا .. مهلا لا أفهمك , من تلك التى حدثتك و جعلتك فى هذه الحالة ؟

. و هل هناك غيرها يا أحمد ...

هي التي كنت أتمنى أن تنظر إليّ فقط... تأتي لتحدثني و الله إنه حلم

أخذ يقص عليه تفاصيل المكالمة و فور انتهائها

. إذا ما رأيك ؟ ماذا عليّ أن أفعل

ما الخطوة التالية ؟

بدا على وجه أحمد ملامح جادة ورد عليه

. عليك أن تباعد عنها و تتركها و شأنها .. هذه الفتاة طيبة و خلوقة و على الرغم من جنونها إلا أن رأيي لا يزال كما هو

. ابتعد عنها !!! هل جنت ؟ أنا لا أصدق أنها حدثتني فتأتي أنت و تقول لي ابتعد عنها

لا بد أنك تمنح بلا شك

. لا أنا لا أمزح و عليك أن تحافظ عليها و تباعد عنها على الفور

اعتبرها أختك هل كنت سترضى لها هذا !!

هذا رأيي و لك مطلق الحرية

. والله لن أسئ إليها قط و سأحافظ عليها و أحفظها حتى من نفسي و لكن الفرص لا تأتي للإنسان مرتين

لن أتركها تضيع يا أحمد فهي الفتاة التي لطالما انتظرتها

سأحترس و بشدة و لكن لا بد أن أحدثها

لا بد و أن أجعل الأمر يتكرر مرة أخرى

#لك_كتاباتى

مرت تلك الأحداث في اليوم السابع من شهر ذى الحجة أى أنه لم يتبق على العيد سوى يومين

لذا انشغل كل منهم بترتيبات العيد

و بعد أن أنهت صلاة العيد و وقفت مع صديقاتها للإستماع إلى الخطبة أشرق وجهها بإبتسامة ملأته

تريد أن تقترب من حلمها رويدا رويدا و لن تدع فرصة لذلك

استمرت تلك الحادثة لمدة تجاوزت الساعة

ظل يحدثها فيها عن نفسه و احساسه تجاهها و أنه كم كان يتمنى أن يحدثها و كيف أنه لم يكن ليتمنى أو يتوقع أن يتحدث مع فتاة بجمالها و رقتها فهو يراها ملاك يمشى على الأرض

أنهت الحادثة و ذهبت إلى درج مكتبها الذى يحوى أوراق أسرارها و أمسكت بقلمها

. ماذا يحدث .. هل تعجبك كلماته أم يعجبك الاهتمام لفكرة الاهتمام

أ إلى ذلك الحد صار أى اهتمام من أحدهم يجذبك و يؤثر بكِ يا آلاء

ولكنى أعلم إنه فقط رغبة بالشعور أنك موجودة و شخصا هاما فى حياة أحدهم خاصة إذا كنت لا تستطيعين جذب انتباه الشخص الوحيد الذى يدق قلبك كلما رآه

جل ما أخشاه هو تلك الوحدة التى صرت أشعر بها و سجت نفسى بها على الرغم من أنى دائما و أبدا لم أكن كذلك

احذرى يا آلاء من السقوط فى تلك الهوة

"هوة الإنعزال"

تطورت الأوضاع شيئا فشيئا حتى أصبح له جزء خاص فى يومها الذى أصبح مقسما بين مذاكرتها و حديثها معه و نومها و قد صاحب حديثها له إهمال لباسم الذى كان ضيفا خفيفا فى حياتها دخلها بسرعة و خرج منها بسرعة

و ما أن اصبحت مدة تلك الحادثات تمتد لساعتين أو أكثر فاجأها ذات مرة أثناء حديثهما بما كانت تخشاه

. آلاء , هل لى أن أسألك سؤال؟

. بالطبع تفضل

. ماذا أعنى لكى

. ماذا تقصد ؟

. أعنى لو سألتك من هو وليد أو ما هى مكانته بحياتك ماذا ستكون الإجابة؟

. ممم .. أنت من أعز أصدقائي و أقرب الناس إلىّ في الوقت الحاضر

. هذا فقط , ألا يوجد شئ آخر

. وليد تحدث صراحة ما الذى تريده

. لا أريد شيئاً أنا فقط كنت اسأل

أنهت معه المحادثة و دفعها هذا السؤال إلى أن تواجه نفسها ..

ما هي حقيقة مشاعرها و مشاعره

تشعر أن الأمر ليس مجرد صداقة بالنسبة له ,

فبدأت تفكر بصوت مرتفع كما اعتادت أن تفعل إن لم تلجأ لأوراقها

هل تدركين ما الذى يحدث

هل تدركين معنى هذا السؤال !!

أخشى من تطور مشاعره فهذا من حقه أن يجد اهتمام من أكثر إنسانه يوليها اهتمامه و تقديره

و لكن السؤال الأصعب الآن , هل سيكفيه هذا الاهتمام ؟

ظلت تلعب فى إحدى خصلات شعرها و كعادتها عندما ينشغل بالها و تفكر ظلت تقطع غرفتها ذهاباً و إياباً

لابد و أن أقرر أبعاد تلك العلاقة و أضع لها حداً

هو صديقى فقط .. أنا لا أحبه و لا أتلاعب بمشاعره , هو فقط صديقى الذى أقدره و أحترمه و يعجبني اهتمامه

إلى متى سأظل على هذا الحال !!

يعجبني شخص لا يهتم لأمرى و يهتم بى أحدهم و أنا لا أشعر تجاهه بأى مشاعر

دنيا عجيبة حقا ...

تركت لنفسها مساحة من الوقت حتى تمتلك الشجاعة لتحدثه و تخبره بحقيقة الأمر بالنسبة لها

و خلال تلك الأيام بدا أسلوبها متغير تماما إلى أن قررت أن تواجهه

. وليد كيف حالك ؟

. بخير يا آلاء , ماذا عنك؟

. أنا بخير

. لا أعتقد يا آلاء ...أشعر ببعض التغير و لا أعرف ما السبب وراء هذا

. لا أنا بخير والله الحمد لله ؟ ولكن أريد أن أتحدث معك في أمر هام و أرجو ألا تسيء فهمي و تستوعب ما سأقول

. بالطبع تفضلني فكلى آذان صاغية

. إحم , لا أعرف من أين أبدأ و لكنني لا أريد أن أخسرك أبدا في أى يوم بحياتي

. و أنا أيضا يا آلاء و لكن ماذا هناك ؟ بدأ صبري ينفذ والله

. لا لا ليس هناك أى شئ و لكن أتذكر ذاك اليوم

ماذا يعنى وليد بالنسبة لى ؟

و سألتني إن كان هناك شيئا آخر أكنه لك!!!

. نعم بالطبع أذكر , هل عندك رد على هذا السؤال الآن

نعم يا وليد صراحة أنا لا أكن لك أى مشاعر سوى أنك صديق حميم و أخ أكبر و لا شئ غير ذلك

. ما الذى تقصدينه بالتحديد يا آلاء؟ لا أفهمك جيدا

. اقصد أن علينا أن نكون أصدقاء و فقط فأنا لا أريد أن أخسرك يوما و أنت لى نعم الصديق

. آلاء , أنتى لستِ صديقتى ...لقد تجاوزت كل حدودالصبر

سأكون صريحا معك , لم أرَ فيكى سوى حبيبتي و الفتاة التى أتمنى أن تكون زوجتى و أم لأولادى ..هل تفهمين ما أقصد

اسمعى يا آلاء أنا لا أريد أن أخسرك أيضا و لكن كما يقولون " إذا أردت شيئا بشدة فأطلق سراحه"

و أنت لك مطلق الحرية إما حبيبتي أو لا

. لكن يا وليد الأمور لا يتم معالجتها هكذا فلا يوجد بما يسمى إما هكذا أو لا

كما أنى بحاجتك فلا تتركنى و لا تخيرنى فيما لا أملك الآن

. لك مطلق الحرية إذا و سأنتظر قرارك

أريدك أن تفهمى أمراً هاما

أنتِ أول فتاة أحدثها و لم أحدث أى فتاة من قبل و لا أصادق فتيات و السبب الوحيد الذى يدفعنى لأتحدث معكِ

أنى تميت أن تقدرى مشاعرى و تكونى زوجتى المستقبلية

أغلق بسرعة و لم يدع لها فرصة للتحدث مرة أخرى , فظلت على حالها هكذا صامتة و تسمرت فى مكانها و لكنها

فعلت شيئا غريبا

ضغطت على زر إغلاق الهاتف وتركته على المكتب و ذهبت إلى فراشها و كعادتها هربت من التفكير بنومها العميق

و فى الصباح دخلت إليها فايذة و أيقظتها

. آلاياااااااااااا... حبيبتي استيقظى هياااا

. ماذا هناك ...دعونى أنام قليلاااااااااا

. آلاء حبيبتي هيا فعلىنا الذهاب سريعا ..هيا استيقظى

. ماما

ليس لدى دروس دعيني أنام قليلا لا أريد الاستيقاظ مبكرا

. آلاء استيقظى

نجاة مريضة و سندهب لزيارتها هل لك أن تستيقظى الآن

انتفضت من على فراشها بسرعة

. ماما نجاة!!!! حبيبتى ماذا بها ؟

. لا تقلقى هى بخير فقط مريضة قليلا , هيا بدلى ملابسك لنذهب إليها

. حاضر دقائق و سأكون جاهزة

و فور وصولها إلى منزل عادل حتى ركضت إلى غرفة نجاة

دخلت فوجدتها منتفخة البطن قليلا

. ماما نجاة ماذا بك حبيبتى

شفاك الله و عفاك أماه

. حبيبتى جاءت أخيرا , هل كان على أن أمرض حتى أراكى

. لا والله يا أمى و لكنك تعلمين مدى انشغالى بدروسى و مذاكرتى

أنا آسفة حقا لن أغيب مجددا

فى تلك اللحظة تدخل عادل و قال إن على نجاة أن تستريح ثم خرج و تبعته آلاء و قد شعرت بالقلق الشديد تجاه

وضع نجاة و بدا ذلك على وجهها

. بابا عادل ماذا بها , و لماذا هذا الانتفاخ؟

ما هو تشخيص الطبيب

. إنها مريضة للغاية و المرض تمكن من الكبد الآن و أصبحت فى مرحلة متقدمة ...

الطبيب يقول أن أمامها أيام معدودة

ادع لها كثيرا فى صلاتك أن يخفف الله عنها و يرحمها و يرزقنى الصبر على رؤيتها و هى تعاني كل هذا العناء و أنا أقف

مكتوف الأيدى و ليس لى حيلة

اغرورقت عينها بالدموع و لكنها توقفت فجأة و لم يؤذن لها أن تبلى وجنتيها و أصبحت فجأة غير قادرة على النطق

كانت في حالة يرثى لها

فهذه ماما نجاة التي طالما أحببتها و رعتها و حافظت عليها من كل سوء ...

كانت لها نعم الأم على الرغم من أنها لم تنجيتها

استأذنت عادل في الرحيل و قبل أن تغادر أطلت عليها مرة أخرى و طبعت على جانب وجهها الأيسر قبلة و انصرفت

..... و فور عودتها إلى منزلها أغلقت باب الغرفة و ابتعدت عن كل شئ يربطها بهذا العالم القمئ الذي يأخذ منا كل شخص نخبه عنوة و رغما عنا و عنهم

يرسل إيذانا بالرحيل لمن يشاء وقتما يريد دون أى مقدمات

نفضت من فراشها فشعرت بدوار شديد فحاولت استجماع قواها و ذهبت لتتوضأ كى تقيم الليل بعد انقطاع طويل و لكنها عادت

. يا رب احفظها لى من كل سوء و لا ترنى فيها أى مكروه

يا رب ارحمها و اجعل عذاب المرض و آلامه رحمة لها , يا رب اغفر لها و لكل من اخطأت بحقه يوما و ساعها و ارزقها حسن الخاتمة

يا رب لا تطل عليها هذا العذاب ... يا رب لا تطل عليها هذا العذاب

شهقت لشدة ما بها من ألم ... فالألم يكويها و يعتصر قلبها

لا تعرف كيف؟؟ كيف لها أن تدعو لأكثر شخص تحبه بأن يموت كى يستريح

كيف لقلبها أن يسمح لها و للسانها أن يتجرأ على شئ كهذا ؟ كيف؟؟

ظلت على هذا الحال لمدة ثلاث أيام لا تبرح غرفتها إلا حينما تذهب لزيارة نجاة فتعود أسوء حالا من ذى قبل

. والله لقد جن جنوني ...

لم كل هذا الاختفاء هل يستحق الأمر هذا كله

ماذا يعني إن كانت لا ترغب أن تحدثني و لا تريدني بحياتنا من الأساس

هل هذا دافع وراء أن تترك دراستها و دروسها فهذا مستقبلها

لم تفعل هذا؟؟ لم ..لم..

. وليد هدى من روعك قليلاً يا صديقي

لابد و أن لديها ظروف خاصة أو ربما قهرية منعتها من الحضور إلى دروسها

هون عليك....

. استبد بي القلق و لا أدري ماذا أفعل , هل أذهب إلى منزلها وأطرق بابهم كي اطمئن أنها بخير

. هل جننت بم تفكر!!!؟

بالفعل لقد فقدت صوابك , و ماذا إذا فتح والدها أو والدتها الباب ... ستقول أنا وليد صديق آلاء ...

ترو و اعقل

. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكاني ...

أخبرني كيف سيكون حالك ؟

. اهدأ والله لابد أن هناك حل بالتأكيد ,

ربما كانت مريضة أو أن هناك أمر هام منعتها من حضور دروسها...

ما رأيك أن نلخص لها كل ما يفوتها و تعطئها تلك التلخيصات عندما تعود حتى لا يفوتها الكثير

. أووووف لقد سئمت هذه الرسالة ... الهاتف الذى طلبته مغلقا

ياالله ااااااااا

. وليد هيا بنا ننزل لنؤدى صلاة العشاء بالمسجد, ربما تهدأ قليلاً و إن شاء الله سيظهر حل فى الأفق

هيا انهض هيا و اطفى غضبك بالوضوء

دوى صوت الإسعاف التى شقت الطريق ليذل على اقتربها من منزل عادل الذى شهد حالة اضطراب شديد للغاية

فالطبيب أعلن عن ضرورة نقل الحالة إلى المستشفى فوراً و على وجه السرعة

فى موعد الزيارة فور دخول آلاء للرفة حاولت أن تكتم تلك الصرخة

. لم كل هذا الإزراق .. لم وجهها شاحب إلى هذا الحد

أصبح جسدها بأكملها منتفخ

ماما أخبرينى لم كل هذا , أريد أن أرى الطبيب

عليه أن يفعل أى شىء حتى تطيب و تتحسن .. أين العلاج

أين العلاج ... عليهم أن يفعلوا أى شىء , لابد ألا يتركوها فى هذه الحالة

. اخفضى صوتك يا آلاء فهى تسمعك و هذا الحديث يؤثر على حالتها النفسية و قد يؤدى إلى تأخر الحالة

. ماما لا تقولى هذا .. لن تتأخر الحالة

ستكون بخير

. إن شاء الله يا حبيبتي فقط ادع لها

. ماما نجاة توفت يا وليد (ألتقطت أنفاسها في وسط اضطراب يبدو على صوتها و انتحاب شديد أصابها و لبت
دمعة واحدة تنزل من عينيها)

. البقاء لله .. إنا لله و إنا إليه راجعون , متى حدث ذلك

. الآن , لا نزال لم نغادر المستشفى بعد

كانت مريضة للغاية و اليوم أراد الله أن يخفف عنها هذا العناء

. جعل الله كل هذا في موازينها , بالله عليكم تماسكي قليلا

من معك بالمستشفى الآن ؟

. ماما معي سنغادر الآن

. أرجوكي أن تعيدي الإتصال بي , لا تغلقي هاتفك ثانية بالله عليك

. لن أغلقه و سأحدثك لاحقا , سلام

. آلاء... لا إله إلا الله

. محمد رسول الله ... سلام

فور وصولها إلى منزلها اتصلت بهند و أخبرتها فحضرت إليها بعد وقت قصير جدا لتكون إلى جانب صديقة عمرها في
أحلك اللحظات

ظلت إلى جانبها طوال الليل تحاول أن تخفف عنها و أيقظتها في صلاة الفجر

. آلااااا... آلااااا حبيبي

. ماما نجاة , ماما نجاة

"استيقظت و انزعجت بشدة فور استيقاظها يبدو أنها كانت تحلم"

. حبيبي اهدئي بالله عليكى .. أنا هند .. أنا إلى جوارك

. ماما نجاة ذهبت و تركتني يا هند

. البقاء لله يا قلبى ... هى الآن بين يدى الله هو الحنان المنان

احمدى الله و استرجعى يا آلاء

. إنا لله و إنا إليه راجعون, الحمد لله على أمورنا كلها

. هيا لنصلى الفجر و ندعو لها بالرحمة و المغفرة ... هيا

انهيئا الصلاة و عادتا إلى الفراش و أخذت هند تتلو القرآن و آلاء تستمع لها حتى راحت فى النوم بعد وقت طويل

استيقظت آلاء على اتصال من وليد فانسحبت إلى خرج الغرفة حتى لا تسمع هند المحادثة

. آلاء ... كيف حالك الآن ؟

. الحمد لله يا وليد .. الحمد لله

. هل نمتى جيدا

. نعم فهند ظلت تتلو القرآن و نمت على صوتها

. هل هند عندكم ؟

. نعم منذ البارحة سأغلق الآن و أعود إليها, حدثنى لاحقا

. إن شاء الله

ارتدت ملابسها و ذهبت مع هند و والدتها ليؤدوا صلاة الجنائز و يشيعوا جثمانها إلى مساها الأخير

وفور انتهاء الصلاة شرعت فى البكاء فاحتضنتها هند بقوة و أخذت تكفكف فى دموعها و أعادتها إلى منزلها و

اطمأنت عليها أنها بخير

. سأنصرف الآن و لكن إذا احتاجتى أى شئ عليك الإتصال بي

. أكيد

. آلاء .. لن أذكرك أنك أختي قبل أن تكوني صديقتي

. والله أنتي لي نعم الأخت , اذهبي الآن و إذا أردت أى شئ سأتصل بك على الفور

انصرفت هند و تركتها وحدها فشرعت فى التفكير

لماذا اتصلت بوليد فى هذا الوقت و لماذا هو بالتحديد ؟

أنهت هذا الصراع بداخلها و أمسكت مصحفها و بدأت فى قراءة القرآن

استمرت على هذه الحالة لمدة طالت أكثر من ساعتين فوجدت هاتفها يعلن عن اتصال بإسم وليد فردت معاتبة

. وليد, كل هذا الوقت يمر دون أن تتصل بي ؟

. آسف يا آلاء و لكن والله لم أستطع أن أتصل نهايا فقد عدت للمنزل للتو بعد انتهاء الدفن

. هل ذهبت إلى الجنائز؟؟

. نعم بالطبع , و هل عندى أغلى من آلاء

. شكرا جزيلًا يا وليد

أغلقت هاتفها بسرعة و لم تدع له الفرصة ليتطور الحديث أكثر من ذلك فالظرف غير مناسب و لا تريد أن تورط نفسها فى أى قرار

وقف معها فى تلك المحنة حتى تخطتها كليلة و تعلقت به شيئًا فشيئًا

و بعد مرور أسبوعين من الوفاة كانت لها عودة مع أوراقها

ألقت نظرة على الورقة الأخيرة فتذكرت ما كان قبل الوفاة و بدأت فى الكتابة

.....

نعم هو صديقتي و لكن هل تجاوزت تلك المراحل أم لا زال فى ذلك النطاق

أنا لا أجد غيره إلى جواري كلما أحتاج إلى أحدهم
أجده معي كنتفا إلى كنتف و يعطيني كل هذا الاهتمام بلا مقابل
هل لي أن أعطيه نفس الاهتمام و القدر من المعزة
لا ليست مجرد شعور بالحببة تجاه أى شخص , لابد و أن أبادله نفس الشعور
ما الذى يجبرني على محاولة جذب انتباه ذلك الشخص الذى لا يكاد يرانى و آخر يحقق لى كل ما أتمنى دون أن أطلب
و أنا أرفض بشدة
سأحاول أن أحبه و أعطه نفس الاهتمام و الحب فهو بالفعل يستحق ...
سأحاول و أحاول حتى أستطيع
.....
أمسكت بهاتفها هذه المرة و قد اتخذت هذا القرار أخيرا
ستخبره أنها ستحبه و لكن على طريقتها هى
و فى أثناء تلك المحادثة
. وليد هل تنتبه للمدة التى تستمر فيها محادثاتنا
. لا أفهم ماذا تقصدين ؟
. أقصد أننا صرنا الآن نتحدث لمدة تتجاوز ال 4 ساعات يوميا ,
هل تدرك معنى هذا
. وهل هذا أمر جيد أم سئ بنظرك؟
. سأعيد سؤالك بصيغة أخرى ...
برأيك هل لوليد من المكانة بحياتي ما يجعلنى أقضى كل هذا الوقت أحدثه
بمعنى آخر / ما هى مكانتك بحياتي من وجهة نظرك ؟

. آلاء أرجوكى أن تؤجلى الحديث فى هذا الموضوع الآن

. لن أؤجله , أتذكر عندما تحدثنا فى هذا الأمر سابقا قبل الوفاة و أخبرتنى أن علىّ أن اتخذ قرارى

أرى أن هذا القرار تأخر كثيرا و علىّ أن أعلمك به الآن

. آلاء...أرجوكى ليس الآن , أتوسل إليكى

. لماذا لا تريد الآن بالتحديد !!!

. لأننى أرى أن من واجبى أن أظل معك الآن و إلى جوارك دائما و لكننى لن أحتمل فهذا القرار قد يجعلنى أباعد تماما

يكفينى أنى أعلم أننا فى مرحلة انتظار حتى تحين الظروف المناسبة لتحدث فى الأمر

. ولكن قرارى لن يجعلك تباعد أبدا , سنظل معا و إلى الأبد

. ماذا تعنين به إلى الأبد ...

. أه ألا تعلم ما الذى فاتنى فى الدروس أثناء غيابى

. بالطبع أعلم و قد جهزت لك نسخة ملخصة لكل ما فاتك و أعطيتها لأحمد كى يطبعها على جهاز الكمبيوتر الخاص
به

. و متى ستأتى لى بها

. عندما ينتهى أحمد إن شاء الله

. أدامك الله لى نعم الأخ و الصديق و الحبيب يا أحمد

. ماذا قلتى؟؟ آلاااا

لم تدع له فرصة لتستمر المحادثة أكثر من ذلك و لكنها انتهت للكارثة التى فعلتها للتو

فبدل أن تنطق اسمه نطقت بإسم أحمد

كانت آخر كلمة فى حديثها .. يا رب ألا يكون سمعها...يا رب ألا يكون سمعها

انتبه إلى أنها أخيرا قالت له أى كلمة تطمننه و لكن ماذا قالت للتو !!!

قالت يا أحمد !!

لابد أنها فقط أخطأت الأسم لأن حديثهما تَصَمَّن أحمد في نهايته

اتصل بأحمد و أخبره أن يقابله في المقهى المقابل لمنزله سريعا لأنه يريد في أمر هام

بالفعل التقيا بعد أقل من ربع ساعة

. خير , ما الأمر يا فتى ؟ أفلقتنى

. لا تقلق .. لا تقلق أخبار سارة الحمد لله

. حقا , لم وجهك أحمر إلى هذا الحد ؟؟

. هل هذا احمرار الخجل , هل جاءك عريس ؟

تعالت ضحكات وليد و هو ينظر إليه متظاهرا بالضيق

. هل أنجيت مزاحك الممل أم أن هناك المزيد؟؟

. لا لا انتهيت , هيا أخبرنى ما الأمر

. أخيبيرا قالتها

قالت لى كلمة تجعلنى أشعر أنى أمتلك الدنيا و ما عليها

. حقا , ماذا قالت ؟

. قالت أدامك الله لى نعم الأخ و الصديق و الحبيب ..هل تفهم ما يعنيه هذا

. بالطبع أفهم , مبارك عليك قلبها يا صديقى فهى نعم الفتاة و لكن لن أوصيك

عليك أن تحفظها حتى من نفسك ..

واعلم أنه كما تدين تدان و إذا كان لابد من المحادثات فعليك أن تحفظها فى سرك و جهرك

عليك أن تعلم أن المرء منا ليس له من أمره شئ فلتتق الله فيما تفعل ...

كن فقط على قدر المسئولية

كن دائما جديرا بحبها

. هل تذكر اليوم الذى تحدثنا فيه عن شروط الفتاة التى سيحبها كل منا

هذه الشروط كانت وصف لها , سأظل أحمد الله على أن رزقنى إياها و لن أضيعها أبدا إن شاء الله

. إن شاء الله يا صديقى

كان الله فى عونك و وفقك لتلك المسئولية

و مرت أيام و أيام و قد انقسم يوم كليهما بين محادثتهما التليفونية و المذاكرة و الدروس

كانت هى من تكره النوم لذا بدأ هو الآخر يكره النوم الذى لطالما عشقه و لكن إذا كان الأمر يتعلق بها فليذهب

النوم إلى الجحيميتمنى أن يكمل حياته بأكملها مستيقظا بشرط واحد أن يمضيها معها

و بعد فترة ليست بالقليلة قررت أن تعاود ترتيب علاقتهما فأخبرته بأن اهتمامها سيكون بطريقتها

. وليد أريد أن تفهم أن الأمر لدىّ ليس كما هو بالنسبة لك ,

أنا لا أقول أنى أحبك إلى الحد الذى تقصده دائما فى كلامك

. أفهم يا آلاء و لكننى ادع كل شئ يأتى على مهل , اعتدت ألا أتعجل الكثير من الأمور حتى لا أفقدها تماما

. أتفهم أنى إلى الآن لا أفهم طبيعة مشاعرى بالتحديد, أنا أريدك إلى جانبي فقط و أريد أن أوفيك قدرك و قدر كل ما

تفعله معى

. لا أريد أن يكون حبك لى هكذا و لكن إن كانت تلك هى البداية فلا بأس ...

أنا سأظل إلى جوارك دائما يا حبيبتي

اضطرها هذا القرار إلى الكثير من التطورات و التنازلات فبعد أن طالت مدة المحادثات انتهى الأمر إلى المقابلات و على الرغم من أن عدم اهتمام والديها بالمواعيد كان كثيرا ما يزعجها لكنه أصبح يروق لها و بشدة الآن إلا أنها كثيرا ما تضطر إلى الكذب على من أعطاها الثقة و الحب كاملين

و فى كل مرة يعلم أحمد بخروجهما معا كان يُحذر وليد وبشدة حتى أصبح لا يفصح له عن الكثير من أفعاله لأنه أصبح بحياته مثل النفس اللوامة أو ضميره المستيقظ دائما الذى لا يلبث أن يؤنبه

سرعان ما تجاوزا كل تلك الأيام فشد كل منهم من عزمه حتى يحصل على أعلى الدرجات كانت هى من تتولى وضع خطة المذاكرة و تشاركها مع وليد و مع صديقاتها و تطلب منه أن يتشارك تلك الخطة مع أصدقائه أيضا إلا أنه كان قليلا ما يفعل

وأنت الإختبارات فبذل كل منهم قصارى جهده على أن يرفع من عزم الآخر و يحفزه للحصول على أعلى الدرجات دائما هى شديدة التوتر و هو من يهدئ من روعها و يطمئنها أن الأمور ستغدو بخير،

إلى أن مرت تلك الفترة العصيبة بخيرها و شرها و انزاح كابوس الثانوية العامة و لم يتبق سوى خطر النتيجة

و فى تلك الأثناء أرادت المزيد من التغيير و التجديد فى حياتها فدخلت إلى ذلك العالم الأزرق

أرسلت إليه رسالة من حسابها قبل أن تضيفه صديقا, فتفاجأ لأنها لم تخبره بنيتها للأمر

. آسف و لكن هل حضرتك آلاء ..آلاء

. نعم أنا آلاء ...ألا ترى الأسم

آلاء صالح

. أهلا بك إلى العالم الأزرق

أرسلت إليه ابتسامة إلكترونية (:)

وليد اقترح لى أصدقاء فقد أرسلت طلبات إلى هند و سالى و الكثير من الفتيات طلبات صداقة
. حبيبتي ألى أحدثينى هاتفيا أم أنك ستكتفين بالفيس
. سأحدثك بعد قليل , سلام

تفاجأ أحمد بطلب صداقة من شخصية تحمل نفس الاسم فشعر بالضيق لأنه
أولا لا يقبل الفتيات إلا اللاتى يعرفهن جيدا من قبل و ثانيا لأنه يخشى ألا يقبلها فيزعج وليد و تشعر هى بالخرج
فأصبح فى حيرة من أمره فرأى وليد متصل فى ذلك الوقت فبدأ معه محادثة
. كيف حالك يا ليدوووو
. بخير حال يا فتى , ماذا عنك ؟
. أنا بخير , حدث شئ غريب و أريد ان استشيرك به
. خيسيسير , هات ما عندك ...أريد أن أفرح فيك
. إلى أين ذهب عقلك , كل ما فى الأمر أنى تلقيت طلب صداقة من فتاة تدعى آلاء صالح و هى صديقة لديق فلم
أدر هل هذا مجرد تشابه أسماء أم أنها هى آلاء؟
و لم أدر ماذا أفعل ؟
شعر وليد بالضيق الشديد و بدأ يضغط على أزرار لوحة المفاتيح بغيظ شديد
. نعم إنها هى آلاء ذاتها , أقبل الطلب و لكن لا تحدثها كثيرا
. لا لن أقبله , أشعر أن الأمر يزعجك
. لا الأمر عادى يا صديقى أنا فقط أخشى عليها و لكنى أثق بها و بك بالطبع
. إذا اتفقنا , سلام
. سلام

. مع من تحدثتى اليوم ؟

. عادى أصدقاء

. من بالضبط , هل لك أن تحددى أسماء

. هند , سالى عددت الكثير من اسماء الفتيات ثم أنهت

أحمد , محمد ابن خالتي

. أحمد صديقى , هاااا

. نعم هل هناك مشكلة ؟

. لا ليست هناك أية مشاكل , أغلقى الآن

. تمام , سلام

أغلقت و هى لا تعلم لماذا كل هذا الضيق فى صوته و لكنها فقط فعلت وفق ما طلب منها

كما أن موضوع النتيجة استحوذ على الجانب الأكبر من تفكيرها

و بينما هى تجلس على الكرسى المقابل لشرفتها تنظر إلى السماء و تبث لها تغير وليد فى الآونة الأخيرة و أنها تشعر بالضيق حيال تصرفاته سمعت رنين هاتفها فردت عليه على الفور

. آلاء لقد نجحتى بمجموع 97%

ما شاء الله ما شاء الله , ألف مبروووووووووك

. أنا نجحت !!!

ماذا متى كيف ؟ يا الله

يا الله

انتظر , ماذا عنك !

. الحمد لله نجحت بمجموع 85%

. خير يا حبيبي لعله خير , و ماذا عن أحمد؟

. 75% , سأغلق الآن

اذهي لتخبري والدتك ... ألف مبروووك

أغلق و هي تشعر بالضيق في صوته الذى لا تعلم أسببه حديثها أو سؤالها عن أحمد أم أنه لن يحصل على ما يريد ؟

تذكرت أن عليها أن تخبر الجميع الآن ليفرحوا معها

فصرخت بأعلى صوت

ماما!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! , أنا نجحت نجحت يا ماما!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

أسرعت والدتها على أثر صوتها إلى غرفتها فوجدتها تقفز فرحا

. ماما!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! لقد نجحت بمجموع 97%

97% يا ماما سأدخل صيدلة إن شاء الله

. إن شاء الله يا صغيرتى ... اللهم لك الحمد , اللهم لك الحمد

سأتصل بوالدك الآن و أخبره كى يأتى بالحلوى للاحتفال

تعالت الزغاريد و مكالمات التهنئة فألاء ستغدو دكتورة

عقبت النتيجة أيام صعبة للغاية على الجميع فالكل متوتر و مشدود الأعصاب بانتظار نتيجة التنسيق التى ستحسم

الأمر نهائيا

كل منهم قلق بطريقته

وليد و أحمد بدأا في مرحلة من الإكتئاب المبكر يخشى ما يحمله له القدر

أما آلاء فهي مطمئنة بعض الشيء أما عن قلقها فهو جزء لا يتجزأ من شخصيتها لذا لا يتوقف

و في صباح أحد الأيام

. صباح الخير يا ماما , كيف حالك ؟

. بخير يا جميلتيعادل كان معي على التلفون منذ قليل , حاولت إيقاظك كي يحدثك أما أنتي فأبقيت إلا أن تكلمتي

نومك

. والله لم أشعر بأى شئ , ولكن ما السر وراء اتصال بابا عادل مبكرا هكذا ؟

. ظهرت نتيجة التنسيق

. حقا !! لذا لم لا يبدو على وجهك السعادة فهذا اليوم الذى كنا ننتظره

. الحمد لله على كل حال يا حبيبتي , قبلتي بكلية العلوم

. كلية العلوموووووم!!!! كيف هذا

سأذهب لأتأكد من نتائج التنسيق بنفسى , لا حول و لا قوة إلا بالله

تأكدت من النتيجة و سيطر الحزن على منزلهم قليلا لأنها لم تحقق الأمل المنشود

إلا أنها حمدت الله على قضاؤه و تذكرت أن عليها الاتصال بوليد لترى ماذا فعل

. وليد , ما الأخبار ؟

. بخير

. اتصل بابا عادل و أخبرهم أنى قبلت بكلية العلوم , ماذا عنك ؟

زفر وليد بشدة :

حقوق يا آلاء ...

. الحمد لله على أمورنا كلها

. و قبل أن تسألني عن أحمد , لم يقبل بكلية في الجامعة هنا و قبل بتجارة أسويط و هو في حالة شديدة من الإكتئاب

. وليد هل تسمح لي أن أحدثه

. حديثه و هل منعتك من قبل ؟

. لا أقصد عبر الفيس , أقصد هاتفيا...

. حديثه يا آلاء , افعلي ما يحلو لك

لقد تعبت

أغلق الخط و شرع في البكاء و أحس أن الدنيا قد أطبقت كفيها عليه و أنه ليس للأمور أن تسوء أكثر من ذلك

أحيانا

حين يتملك الحزن من المرء يرى كل حلم جميل و كأنه سراب ,

يرى الدنيا قائمة ظلماً بلون السماء الملبدة بالغيوم في ليلة غاب عنها القمر و النجوم

نكون فقط في تلك الأثناء بحاجة إلى المزيد من ترتيب الأفكار و الأولويات

إعادة هيكلة حياتنا بأكملها

فخلف كل جبل أو تل منطقة منخفضة يمكن أن يزداد عمقها لتكون هوة سيحقة

نحتاج فقط من ينفذ عنا و معنا الغبار حتى نستطيع الصعود و من يدري من الممكن الوصول للقمة....

استيقظ على رنين هاتفه فنظر إلى الهاتف فوجده رقم غير مسجل فطرحه جانبا و لم يرد

لكن الرنين قد تكرر مرة أخرى فأمسك بالهاتف و ضغط على زر الإجابة

. سلام عليكم

. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته , كيف حالك ؟

و لم كل هذا الاختفاء

. آسف حقا لكنني لم أتعرف على الصوت !!

. لا تتأسف , الخطأ عندي منذ البداية فأنا لم أخبرك من أكون

أنا آلاء....آلاء صالح

ألمتته المفاجأة فلم ينطق و شعر أن هناك رعشة تسرى في جسده فانتفض من مكانه و اتسعت الإبتسامة على شفثيه

إلا أنه أدرك أنه تأخر عليها و لم يرد

. أحمد هل تسمعي ... أين أنت ؟

. أنا آسف , أنا هنا

كيف حالك , آسف مرة أخرى لأنني لم أتعرف على صوتك

لكنني لم أسمعه عبر الهاتف مسبقا

. لا عليك , أخبرني إذا كيف حالك و لم كل هذا الاختفاء !!؟

لا تفتح حسابك عبر الفيس و لا ترد على رسائلني بالطبع

. ساعيني والله لم أرَ أيا منها

. أعرف و لذا أسألك لم كل هذا الاختفاء ؟

. ليس اختفاء أو أى شئ من هذا القبيل و لكن كل ما فى الأمر أنني فقدت الأمل فى كل شئ بحياتي

. لا تيأس أبدا والله لعله خير , وعسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم

من يدري ماذا أعد الله لك؟

فعجبا بأمر المؤمن فإن أمره كله خير فقط أحسن الظن بالله

. ونعم بالله

. اليأس كفر يا أحمد ... اليأس كفر

" إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون "

لذا عليك فقط أن تسعى و تفتح لنفسك آفاق جديدة

. سأحاول بأمر الله

سأبذل قصارى جهدى فقط كل ما أريده دعائك

. حاضر بإذن الله , هل تريد منى شئ

. جزاك الله الخير كله , شكرا جزيلاً على اتصالك

. لا شكر على واجب فقط عدنى ألا تختفى مجدداً

. والله لست محتفياً و لن أختفى إذا كان هذا رأيك

. وتذكر عليك أن تدق جميع الأبواب

فمن أدمن طرق الباب يُوشك أن يُفتح له , و لا تيأس لا تيأس لا تيأس

. حاضر والله لن أياس .. لن أياس .. لن أياس

. إذا سأغلق و أنا مطمئنة أنك حفظتها ... سلام عليكم

. وعليكم السلام

أغلق معها و قلبه ينبض بقوة و يشعر بالاضطراب بداخله

ما الذى يحدث معه و كيف يحدث هذا , ولكنه سرعان ما استوقف نفسه

ماذا بك !!! ما الذى تفكر به ؟ أنسيت وليد صديقك ..

إنها حبيبته

هى محرمه عليك , آلاء محرمه عليك

أخذ يكررها مرارا و تكرارا و كأنه يحفظها عن ظهر قلب فاستوقفه رنين الهاتف مرة أخرى فنظر إلى المتصل فإذا به وليد هذه المرة

. سلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته , كيف حالك ؟

. أنا بخير حال يا ليدو و ماذا عنك ؟

. لا يهم ماذا عنى , المهم أنك بخير حال و كيف لا !!

. ماذا تقصد ؟ لم أفهم ما الذى تعنيه بالتحديد !!

. أقصد أنها و أخيراً حدثتك أنت أيضا

. وليد انتبه لحديثك , آلاء أختى و أنت تعى هذا جيدا

. نعم .. نعم , أختك (أخذ يكررها لعدة مرات)

. ماذا بك هل فقدت صوابك ؟

. لا أنا لم أفقد أى شئ , المهم أنك بخير

هيا سلام عليكم

. وعليكم السلام

تعجب أحمد من تصرفات وليد و أسلوبه ... هل يشك حقا !

هل لا يثق به إلى هذا الحد ؟ ولكن كيف ؟

أليس هو صديق عمره / كما أنه لا يثق بها هى الأخرى ؟

أليست هذه هى الفتاة التى يحبها و يتمناها زوجة و أم لابنائها

إذا ذهبتى فى الثالثة عصرا لهند فمتى ستعودين ؟

لن تعودى قبل التاسعة أو العاشرة مساءً

. و ماذا يعنى هذا ؟ ألا تريدنى أن اذهب معها !!

. أرى أنك ستعودين فى وقت متأخر و هذا لا يصح , أنا لا أسمح بهذا لأخوتى

أنا لا أسمح بهذا لأهل بيتى

. وليد , عليك أن تكون مرنا لحد أكبر من هذا

دار حوار طويل أخذنا يتصارعا و يتناقشا و علا صوتهما و انتهى الأمر بهذا

. آلاء افعلى ما يحلو لكى لقد سئمت و تعبت

دخلت فائزة فى تلك اللحظة إلى غرفتها فاضطرت أن تغلق معه و استفسرت منها عن سبب صراخها منذ قليل

فأخبرتها بأنها عليها أن تذهب إلى هند غدا

. لماذا ستذهبن إلى هند ؟

. لأختار معها فستان الخطوبة ...

ماما هل تصدقين أن هند ستعدو عروسة , هند أختى و صديقتى عروسة و الله لا أكاد

أصدق

. حبيبتى هذا هو سن الخطبة و بداية الارتباطات العاطفية

إن لقلبك عليكى حق يا حبيبتى

. لقلبى حق !! هل أنتى متأكدة من أن ماما هى من تتحدث

أبدت أعجاب مصطنع و هى تخفى ابتسامة خفيفة

. نعم عزيزتى , فأنتِ فى مثل هذا السن من الطبيعى أن تشعرين بالإعجاب تجاه

أحدهم بل و تتعلقى به أيضا

لكن كل تلك المشاعر هى أحاسيس عارضة إلى أن يرزقك الله زوجك الذى يجب أن يجد قلبك نقيا برينا كيوم وُلدت ,
لم يفتته الزمن بعوامل الفراق و الألم
أتذكرين حالك عندما توفت نجاة ؟
. بالطبع أتذكر و هل لى أن أنسى ماما نجاة

. هل تذكرين الألم الذى كان يعتصر قلبك و يفتك بروحك فى تلك الفترة و يكأنه يمزق أحشائك

هكذا هو ألم الفراق يا حبيبتي .. لا تجعلى قلبك مستهلكا يا فتاتي

بل اجعليه نقيا متجددا دائما فهذا هو حقه عليك

ربت الأم فوق كتف ابنتها و قبلتها على جبينها و همت بالإنصراف فدمعت عينا آلاء و انتفضت لتحتضن والدتها

أحست فى هذا الحضن أنها تود الصراخ و البكاء و أن تقول لها قلبى مستهلك يا أماه .. لم أعد تلك الفتاة التى تتمنين

يا رب لك الحمد على كل نعمك ...

يا رب احمذك على نعمك التى لا تعد و لا تحصى

اللهم يسر لى أمورى كلها و اكتبه لى إن كان فيه خير لى

يا رب اجعله نعم الزوج الصالح إن كان هو نصيبى

يا رب ارزقنى حب حلال فى طاعتك فقط و عفة و صبر و اصرف عنى السوء

أنهت هند دعائها ثم قامت لأداء صلاة الفجر و هى لا تستطيع أن تصرف نفسها عن التفكير فى هذا الذى سيغدو
زوجها بأمر الله

,,في الصباح قرر أحمد أن يذهب إلى الجامعة ليستعلم عن وضعه و هل يمكنه الالتحاق بكلية التجارة هنا في الجامعة لأن أمر السفر سيكون صعب للغاية و قد يمنعه من الالتحاق بالكلية من الأساس

و فوجئ بأنه سيضطر لدفع مبلغ من المال للتحويل إلى الجامعة هنا

و لكن من أين له بكل تلك الأموال و مصاريف الجامعة تلك...

هو إلى الآن لا يقدر على سد احتياجاته و لا يريد أن يكون عبء على والدته التي تعمل طيلة نهارها كي تتمكن من سد احتياجات ابنائها و خاصة بعد وفاة والده

و في تلك اللحظة قرر أن يبحث عن عمل , أليس رجل و عليه تحمل مسؤولية نفسه و كما أنه من الواجب أيضا أن يخفف بعض الأحمال عن والدته التي تحملته طوال أيام دراسته

ذهبت آلاء إلى هند و فور وصولها أحدثت ضجيجا ملحوظا وواضحا فانتبهت هند إلى صوتها فخرجت لتجدها ترتب مع والدتها كيف ستتم الخطوبة و في أي مكان في المنزل

فالتفت إليها فظهر الخجل على وجه هند و احمرت وجنتيها

. أتت العرووووووووسة ... و أنا أخت العرووووووسة

هيا هيا تحدثي اخبريني من هو ؟ اعترفي بسرررررعة

أشارت إليها هند أن يدخل إلى غرفتها حتى يتحدثا بحرية فاستأذنت آلاء من والده هند و دخلت معها إلى غرفتها

. هيا إذا صرنا بمفردها اعتررررررر في الآن من هو ؟ من .. ها .. من ؟

. هو صديق وائل ابن خالتي , تعرفين وائل أليس كذلك ؟

. ما علاقتنا بوائل الآن ! ما اسم العريس ؟

. سامح (إزداد أحمرار وجهها بشدة)

. سامح وهند .. حسنا حسنا , يبدو أنك تعرفينه مسبقا

. لا والله أبدا لم أره إلا حينما أتى لزيارتنا في المرة الأولى , والله يا آلاء أنا دائما أغض بصرى و أجاهد نفسى في ذلك هكذا أعتدت منذ صغرى أن أحفظ قلبى حتى يرزقنى الله من أكون وحدى بقلبه

نظرت لها آلاء بمكر : أنت لا تعرفينه مسبقا و هو أيضا لا يعرف عنك أى شئ و لكنه رآكى بالمنام فأعجب بك و أتى ليخطبك

. هلا توقفتِ عن تلك الثثرة , كل ما فى الأمر أنه جار وائل لذا عندما كنت أذهب إلى خالتي لأزورها رآنى عدة مرات فطلب من وائل أن يتوسط له عند بابا و يسأله إذا كان بإمكانه طلب يدي الآن.....

كل هذا قبل الاختبارات و تم تأجيل الأمر بأكمله إلى أن انتهى من اختباراتى

و أتصل بابا مرة أخرى و حدد موعد للزيارة فجلست معه فى وجود بابا بالطبع و شعرت بالإرتياح له فأدبت صلاة الاستخارة و وكلت أمرى كله لله

هذا كل ما فى الأمر لا أعرفه و لا يعرفنى و ليس لنا أدنى علاقة ببعضنا مسبقا . ألف مبروك يا هنوود جعله الله زوجا صالحا

هيا بنا لنذهب إلى السوق فأماننا الكثير من الأعمال و الأشياء لنشتريها يا عروسة

. كفى عن قول يا عروسة , انتظرى لأتصل بفاطمة أخت سامح لتتبعجها قليلا

ازدادت حمرة وجهها خجلا و جمالا فبدت متألقة بالرغم من بساطتها

بالطبع نفذت ما برأسها و ألتت بكلامى كله عرض الحائط ,

لماذا لا ترد على اتصالاتى إذا ؟ لماذا !!

اشتعل وليد غضبا و غيظا و ليس بيده أى شئ ليفعله سوى أن ينتظر

بينما ضاقت آلاء ذرعا من تلك الأفعال الصبيانية , فهى تشعر بالنضج شيئا فشيئا و أن عليها أن تضع المزيد من الأهداف فى حياتها و ليس كل ما يشغلها هو تلك المحادثات الهاتفية ليل نهار

و بعدما فرغن من شراء كل ما تحتاجه هند للخطوبة ودعتها آلاء بعدما أكدت عليها ألا تتأخر عليها فأمامهم عمل
طويل

ثم عادت إلى منزلها فتناولت مع أسرتها طعام العشاء و جلست لتتسامر معهم و تلهو مع إخوتها و كأنها تجدد طاقتها
للحياة بهم إلا أنها كانت مرهقة للغاية فاستأذنت و ذهبت لغرفتها كي تستريح

ألقت بجسدها النحيل على الفراش دون أن تبدل ملابسها حتى , و ما أن لبثت حتى غرقت في النوم سريعا

تعرف أحمد في تلك الأثناء على فتاة تدعى حبيبة , لم يكن يعرفها مسبقا

ساندته في تلك الفترة و كانت دائما إلى جواره

لم تتركه لحظة في هذه الأيام العصبية

زادت علاقتهما بل توطدت و لكنه ليس كوليده , فلم يذهب و يخبره بتلك التطورات

و فور استيقاظه من نومه بعد أن عاد من الجامعة أتصل بحبيبة

. ألوا

. أهلا يا أحمد , ما هي آخر أخبارك ؟

. أخبار جيدة الحمد لله

. حقا , هيا أخبرني سريعا فأنا و الله أتوق للفرحة

. كما أخبرتك أنى قررت ألا أياس فقد فعلت , الحمد لله سأقوم بالتحويل لكلية التجارة هنا

كما أنى وجدت عمل , حقيقة الراتب صغير و لكن لا يهم الآن فالأهم أنى وجدت عمل

. ألف مبروووووووك يا أحمد و الله سعدت كثيرا

. الحمد لله على نعمته و فضله

حبيبة انتظري قليلا

. تفضل

. أنا معك الآن

. ما الأمر هل هناك خطب ما ؟

. أحد أصدقائي كان معي على قائمة الانتظار و لكنه أنهى الأتصال سريعا

. إذا سأغلق الآن و أحدثك في وقت لاحق

. حسناً , أعتنى بنفسك جيدا

. و أنت أيضا , سلام

. سلام

دق باب غرفتها

. من بالباب , تفضل

. كيفك يا ابنة العم

. ليدوووووووووووووووو , كيف حالك ؟

. بخير , لماذا لم تأتي لتجلسي معنا

. لا أعلم أنك بالخارج

. ها نحن جميعا بالخارج سننتظرك

. حسنا سآتى فورا

. حبيبة , هل يمكنى أن أقوم باتصال من هاتفك

. بالطبع تفضل

. شكرا

أمسك بهاتفها و لم يكن يرغب في القيام باتصال كما أخبرها كل ما فعله أنه فتح سجل المكالمات فرأى الرقم الأخير هو رقم أحمد

جن جنونه و أشتات غضبا و حنقا فأعاد إليها هاتفها و رمقها بنظرة لم تعرف ما سببها و نزل سريعا إلى الشارع طوال الطريق يضرب كف بكف و يكرر تلك الجملة

" لم يكتفِ بحديثه مع حبيبتي و لكنه أبى أن يكون له علاقة بابنة عمي أيضا "

استمع أحمد إلى صوت يشبه صوت وليد يأتي من الشارع فأطل من شرفته فوجده يقف تحت منزله

أشار إليه أحمد أن يصعد فرفض وليد و طلب منه النزول سريعا و بدا على وجهه الإمتعاض الشديد

وكزه وليد و دفعه في صدره بقوة فعاد أحمد بظهره إلى الخلف لخطوات من أثر الدفعة و حاول أن يتمالك نفسه حتى لا يسقط أرضا

. قل لي ماذا أفعل؟؟ ها

لم تكتفِ بآلاء و دخلت إلى حياة حبيبة أيضا

. و ما شأنك بحبيبة ؟ و من أين تعرفها

. حبيبة هي ابنة عمي المسافرة إلى الخارج منذ زمن و لم تعد سوى في تلك الإجازة الصيفية

من أين لك بمعرفتها إذا ؟

. أولا لا أعرف أنها ابنة عمك ,

ثانيا ما دخل الأمر بآلاء

ثالثا ماذا تقصد بكلامك فأنا لا أفهمك ؟

. أنا لست بصدد الاضطرار للإجابة عن تلك الأسئلة

كنت أحسبك رجلا

كنت أحسب أن ابنة عمي كأختك

. ألا تفهم أنني لم أكن أعرف أنها ابنة عمك منذ البداية ,,

والله لم أكن أعرف و لن أحدثها ثانية إن كان الأمر يريحك

. أنت لست صديقي من الآن

. لست صديقك !!

كما تريد

. و ليس لك شأن بآلاء أيضا

نظر إليه أحمد و لم يجب ثم أمسك بهاتفه

. آلوا

حبيبة أقسم لك أني لم أكن أعلم أبدا أنك ابنة عم وليد والله لم أكن أعلم

و لذا لن أتمكن من الحديث معك مرة أخرى

ظهرت ملامح الدهشة على وجه حبيبة و هي لا تدري ما الذى يحدث

استيقظت آلاء على رنين هاتفها

نعم تعرف هذا الرقم جيدا

إنه رقم أحمد فأصبحت تحفظه عن ظهر قلب

ردت عليه فورا

. آلو أحمد.....

قاطعها سريعا

آلاء , انت كنتِ أختي و حبيبة أختي أما هو فلم يعد أختي و أنت لست كما كنتي

سلام

ارتسم على وجهها هي الأخرى ملامح الدهول و لم تفعل أى شئ فظلت مكانها ثم انتبهت إلى الهاتف بيديها فطلبت رقم وليد و لكنه لم يرد

كررت الاتصال عدة مرات ولكنه لم يرد فقد نسي هاتفه على المنضده في منزل عمه قبل نزوله فاشتد غضبها و أغلقت هاتفها حتى لا تتلقى إتصالات اخرى
فما حدث اليوم فاق حدود احتمالها.....

ظلت حبيبة تبكى و هي لا تعلم ما الخطأ الذى ارتكبته و تترقب عودة وليد و ثورته القادمة فهي تعرفه جيدا
و لكن ما السبب وراء كل هذا الإنفعال و ما الذى أدراه أنها تحدث أحمد من الأساس
فهي لم تنتبه لوقوفه إلى جوار النافذه الخاصة بغرفتها و أنه استمع إلى حديثها مع أحمد
و عندما سمع اسم أحمد أصابه الشك و جعله يريد أن يتأكد فقد أصبح اسم صديقه دائما ما يثير غضبه

أما وليد فعاد إلى منزل عمه و الدم يغلى بعروقه فدخل إلى غرفة حبيبة مباشرة
نظرت إليه و انتظرت كلماته و جسمها يرتجف رعبا
. انظرى

لن أطيل الحديث , لم يتبقى على رحيلكم سوى أسبوعين امضيهم على خير
لا تحدثنى أحمد ثانية

هذا صديقى أو كان صديقى و أرجو ألا تتحدثى فى الأمر مع أى إنسان
سأرحل الآن و سأعود إليكم فيما بعد

التقط هاتفه و لم ينظر إليه و عاد إلى منزله و الغضب قد أعماه عن كل ما يرى أمامه

جلست هند تفكر فيه و في حفل خطبتها كيف سيكون و في فستانها الذى بدت فيه كالملاك الهادئ في تجربته الأولى
أخذت تجرب العديد من اللفات حتى تختار لفة للحجاب تناسبها
ظلت تتخيل تلك اللحظة التي لطالما انتظرتها
هل سيضع هو خاتمها بنفسه في يدها أم سيتركها تضعه بنفسها أم سيترك الأمر لوالدته أو فاطمة أخته
جال بخاطرها الكثير و الكثير حول ذلك الذى تشعر و كأنها تعرف مسبقا قبل أن تراه

كيف له أن يفكر هكذا ؟
ألست صديق عمره و أخوه, أيشك بي أنا !!! كيف هذا
كيف سمح لنفسه بهذا
والله لم أكن أعلم قط أنها تقرب إليه أو أنه يعرفها من قريب أو بعيد
و هل يتخيل للحظة أنى لو كنت أعلم أنها ابنة عمه لحدثتها
هى لم تخبرني و كل ما أعرفه عنها يخص حياتها الشخصية , كما أنها دائما مسافرة
أخطأت لأنى حدثتها و لكننى أقسمت له أنى لا أعرفها مطلقا
و لكن ماذا عن آلاء و ما شأنها بهذا الأمر !!!
ما الذى فعلته بشأنها هى الأخرى
ظل أحمد يحدث نفسه و قد استشاط غضبا فقرّر أن ينزل بمفرده لعله يهدأ قليلا
فظل يمشى بلا وجهة و لا هدف

أما وليد في كل مرة يتصل بالآء يجد هاتفها مغلقا يزداد غيظه و حنقه

فقرر أن يذهب لينام ربما يجد بعض الراحة

لم ينم أحمد طيلة ليلته و نزل من منزله مبكراً ليذهب إلى عمله في أول يوم له ,

نعم سيتسلم عمله بمحطة وقود و لكن لا بأس

فأى عمل رزقه من الحلال أفضل من الجلوس بالمنزل و انتظار المال من والدته

و على الرغم من أن العمل يبدو شاق و خصوصا مع ابتداء شهر رمضان الذى لم يتبق عليه سوى ثلاث أيام

إلا أنه أخذ يدعو الله أن ييسر له أموره و يصلح له الأحوال

و عند استيقاظ آلاء لصلاة الفجر قامت بفتح هاتفها لأنها تعلم أن هند ستوقظها مبكرا كي تذهب إليها

و بالفعل قامت هند بالاتصال بها فاستيقظت على رنين هاتفها فردت على الفور

. سلام عليكم , أهلا بالعروسة

. وعليكم السلام , العروسة في حال يرثى لها يا آلاء

المنزل بأكمله يحتاج إلى ترتيب و تجهيز و لم أنجز باقى الأغراض و لم أضع أيا من الكريزمات أو أى شئ ليجعل وجهى

نقيا و مشرقا في نهاية اليوم

لا أعلم ماذا أفعل و لا بد أن أتسلم الفستان _أشياء كثيرة كثيرة _

آلاء هلا أتيتِ فأنا انتظرك حتى أنهى كل ذلك

. مهلاً مهلاً

والله بعد حديثك هذا أشعر و كأن السماء ستنتطبق على الارض الآن
على العموم سأتي حالا فقط أبدل ملابسى و ستجدين باب منزلكم يدق

بدلت ملابسها على الفور و نظرت إلى الساعة فوجدتها العاشرة صباحا , إذاً لن تتصل بوليد
نعم لن اتصل به الآن لأن هناك حديث سيطول, لا بد و أن يفسر لى كل الذى حدث بالأمس
ولكن ماذا أفعل الآن حتى لا يتصل بى و أنا فى منزل هند!!
وجدتها

سأرسل إليه رسالة

" وليد , سأذهب إلى هند لأساعدها فاليوم حفل خطبتها و سأعد معها كل شئ لذا
لا تتصل بى مطلقا طوال اليوم و سأحدثك عندما أعود "

استيقظ وليد على رنين الرسالة و ما إن قرأها أخذ يضرب رأسه فى الحائط المجاور له و كيف لها أن تهمله إلى ذلك الحد
هل السبب هو الموقف الذى حدث بالأمس أم أنها اصبحت لا تراه الشخص المناسب بعد أن فشل فى تحصيل قدر
أعلى من الدرجات و الوصول إلى كلية أفضل
فدخلت أخته الغرفة كى توقظه

منى : ها أنت مستيقظ ... صباح الخير

وليد : صباح مثل أى صباح , ماذا هناك ؟

منى : لا حول و لا قوة إلا بالله , ماذا بك ؟ ما الذى عكر صفوك هكذا مبكرا

وليد : منى !!

هاتِ ما عندك و انصرفي فأنا لست في حالة تسمح لي بالمزاح أو الحديث حتى

منى : لا مزاح أو غيره !!

فقط بابا اتصل و قال لي أن أوقظك و أقول لك اذهب إلى الورشة الآن فهو يحتاجك هناك

وليد : ألا تعلمين ماذا يريد ؟

منى : لا و الله لا أعلم , فقد قلت لك ما قاله بالضبط

وليد : كيف لي أن اقنعه أنني لا أريد أن أعمل في تلك الورشة

يا ربي ماذا أفعل , لماذا تأبى كل الأمور إلا أن تسوء في آن واحد

..... و ما إن وصلت آلاء حتى بدأت إحداث ضجة شديدة و كأن لسان حالها

دقت ساعة العمل

فأحدثت نشاطا غير عاديا و قامت بتغيير أماكن الكثير من قطع الأثاث بمساعدة والدته هند و تعليق الزينات و تجهيز

المكان الذى سيجلس فيه العروسان بنفسها

ثم دخلت كى تطمئن على العروسة فوجدتها متوترة للغاية

تشعر بأن الوقت لا يكفى لإنجاز أى شئ

فطلبت منها الهدوء و الإسترخاء و أنها تتابع كل شئ بنفسها

- و مع آذان المغرب

خرجت هند لترى المنزل فوجدت كل شئ على ما يرام بل أفضل مما توقعت بكثير فنظرت إلى آلاء نظرة امتنان و

احتضنتها و طال بينهما العناق ثم دخلت إلى غرفتها فلم يتبق سوى أن ترتدى فستانها و تخرج إلى المدعوين

بعدها أنهت ارتداء الفستان دخلت إليها آلاء لتساعدها فى الإنتهاء و فور دخولها أخذت تصرخ

فاطمة أخته حدثتني بالأمس و سألتني عن هذا الأمر و أوضحت لى أثناء حديثنا أن سامح يتمنى ألا أضع أيا من مساحيق التجميل

الرجل حتى لم يطلب الأمر صراحة

و أنا فى تلك اللحظة قررت أن أنفذ ما يتمناه ذاك الرجل الذى سيصير زوجى

من حقه ألا يراى رجل سواه فى أى مظهر لا يحل إلا لزوجى

رأيت فى الموضوع غيرة بل و حب أعجبانى كثيرا

و هيا بنا لننتهى حتى لا نتأخر على الناس فلا يزال أمامنا الكثير

نظرت إليها آلاء بتعجب و أحست ان تلك هى ليست هند التى تعرفها , فهل يعقل أن يكون له تأثير عليها من مجرد زيارة أو زيارتين ...

لم تنطق ثانية فقط ساعدتها حتى تنهى أمورها و تخرج إلى المدعوين

خرجت هند بفستانها الوردى اللون الذى زادها حسنا و جمالا على حسننها ,

و ما زاد طلتها روعة هو ذلك التاج فوق حجابها و تزينت وجنتها باحمرار خجلها و نصره حيائها و إشراقه

تبادل الجميع نظرات الإعجاب و الإنبهار بما ما بين أنها عروس محجة

و أنها تبدو كالقمر فى ليلة اكتماله

اطالت والدة العريس النظر إليها ثم قبلتها و أجلستها إلى جوارها و علت الزغاريد و صوت الأغاني

إلى أن دخل سامح و أعطاهم " فلاشة" تحتوى على أناشيد هادئة تناسب الموقف و المناسبة

حتى حانت اللحظة المنتظرة فقام سامح من مكانه إلى أن انتبه الجميع إليه فى منتصف الغرفة

فبدأ بالحديث :

و لكنها بالرغم من كل هذا لم تنطق بأى شئ فنظر سامح و تعلق وجهه الابتسامة :

. مبارك يا عروس

فنظرت إلى الأرض ثم أجابت : بارك الله فيك

وُزعت الحلوى و المشروبات على الجميع فى جو مُلىء بالحب و الفرحة و السعادة التى تغمر كلا العروسين

هند تشعر بانها فى عالم آخر الآن و أن هذه الدنيا بما عليها لا يمكنها أن تسع فرحتها و ما يشعر به قلبها

انتهى الحفل و بدأ المدعوون بالإنصراف و أبت آلاء إلا أن تضع بصمتها قبل المغادرة

ودعت هند و غمزتها قبل الإنصراف أى أن الجو قد خلا لكما الآن

جلس سامح على المقعد المجاور لها و ظل صامتا لبعض الوقت فانتبه أن عليه هو أن يبدأ الحديث

. إحم , لا أعرف أين ذهب الكلام

كان على لساني منذ قليل لكن يبدو أنه هرب إلى مكان آخر

نظرت إليه باهتمام و الابتسامة تملأ وجهها المزين بحمرة الخجل

. إذاً سأجتهد أن أوضح بعض النقاط الهامة بالنسبة لى و التى أرجو أو أظن و أتمنى على الله أننا سنكون متفقين عليها

فى هذه اللحظة بدا على وجهها القلق و لكن نظرتها كانت تشير له

بأن يكمل حديثه

فأخرج من جيبه هاتفه المحمول و أمسك به و كأنه يتصفح بعض الملفات

. هل يمكنك فتح البلوتوث من فضلك

تعجبت من طلبه و لكنها أومأت بالموافقة و استقبلت الملفات التى أرسلها إليها فأكمل حديثه موضحا

. هذه الملفات عبارة عن كتب بى دى إف

محتواها عن ضوابط الخطبة , سنقرأها كلانا جيدا و نعى كل ما بها أيضا

فأنا أريد أن أحفظ حرمات الله أولا و ألا أضيع الأمانة التي ائتمنى عليها والدك و هي أنتِ

لذا فأنا أقول لكِ و أسمع نفسي

الخطبة ما هي إلا وعد بالزواج و أنا الآن رجل غريب

" أى لا تجوز الخلوة إلا بعد عقد القران "

فهل تمنعين في أن نبدأ حياتنا على طاعة الله حتى يرزقنا الله البركة

أشارت ب لا دون أن تنطق كلمة واحدة فأراد أن يخفف حدة الموقف

. أريد أن أشكرك بشدة

. تشكرني على ماذا ؟

. أنك استجبتى لأولى رغباتى اليوم فكنتى العروس الهادئة بدون أى زينة ملفتة

فازداد احمرار وجهها و لم تجب عليه فابتسم لها و أردف

. سأنصرف الآن لأن الوقت قد تأخر كثيرا و سأنسق مع عمى للزيارة القادمة و أى سؤال عن محتوى الكتب أو أية

أفكار يمكننا مناقشتها في الزيارة القادمة

. اتفقنا , جزاك الله خيرا كثيرا

. وإياكم , سأنصرف الآن ... سلام عليكم

تبعته إلى باب الغرفة فاستأذن والدها في الإنصراف و ودعه ثم انصرف

دخلت هند إلى غرفتها و بدلت ملابسها و هي تصرخ و ترقص فرحا فهي لا تستطيع أن تصدق أن الله قد من عليها

برجل كهذا

هو الذى يريد أن يحافظ على قلبها و قلبه , يريد لها ألا تنزين أو تفعل أى شئ يغضب الله

كانت دائما تخشى أن يأتى اليوم الذى تضطر فيه لإرضاء الشخص الذى سترتبط به على حساب ارضاء الله

او أن تشعر بتأنيب الضمير لخيرتها بين ارضاء الشخص الذى سترتبط به و بين الصواب

و لكن الحمد لله .. الحمد لله

أخذت تردد هذه الكلمة حتى راحت في نوم عميق

بينما ظلت آلاء لا تعرف للنوم سبيل و لا يمكنها التوقف عن التفكير في كل ما حدث خلال اليومين الماضيين

تذكرت إتصال أحمد و صراخه و صوته الذى بدا كبركان من الغضب قد فاضت حممه عليهم جميعا

تذكرت إتصالها بوليد عقب أن أغلقت مع أحمد و كيف أنه لم يرد عليها و كيف يشعرها بضيقه الشديد دائما عندما تذكر اسم أحمد فقط

بالطبع هى لا تعرف أيا من التفاصيل أو ملابسات الأمور

لا تعلم بشأن حبيبة فأحمد يخفى حياته الخاصة عن الجميع

ثم ذهب عقلها إلى حيث فرحتها بصديقتها و سعادتها عندما وضعت والدتها الخاتم بيدها و تلك الحيلة المضحكة التى افتعلها سامح حتى لا تتلامس أيديهما

لهذا الحد يجبها و يريد أن يحفظها و يحافظ عليها , تظن أن هذا النوع من الرجال الخجول الذى لا يتطلع بالفتيات قد انتهى من الوجود

وبينما غمرتها السعادة أثناء التفكير فى سامح و هند عادت للتذكر وليد مرة أخرى

و كم تجاوزا كثيرا على الرغم أنه لا زال لا يربط بينهما أى شئ رسمى على الإطلاق

شعرت أن عليها الإبتعاد عنه ...

عليها أن تحفظ قلبها كما أخبرتها والدتها و رأت ذلك فى هند

نعم لقلبها عليها حق.

و في الصباح فور استيقاظها قامت بالاتصال بوليد فلم يجب فانتابها شعور بالغضب و لكنها هدأت من انفعالها و أعادت التفكير في الأمر

. أعلم أنني أرتبط به إرتباطا كليا ولكن يمكنني أن ابتعد عنه ابتعادا كليا أيضا

هو مصدر سعادة و اهتمام و راحة نفسية بالنسبة لي , إلا أن غيابه لا يشكل مشكلة كبيرة في حياتي

أنا لست مثله إلى الآن , لا أحبه إلى هذا الحد الذي يجعلني اتحمل كل هذا الضغط النفسي و العصبي كي أبقى معه

صرفت نفسها عن التفكير به و نهضت لتتناول افطارها مع والدتها و إخوتها

و فور تلقيها الإتصال الذي كانت تنتظره من وليد أظهرت له غضبها منه بشدة لإهماله لها و بدا ذلك جليا في صوتها و لهجتها

. يا أهلا , هلا تذكرت أنني اتصلت بك !!

لقد مر أكثر من ثلاث ساعات على اتصالي

. مهلا يا آلاء ...

لقد كنت مع والدي بالورشة و لم أستطع الرد كما أن لي يومين لم أحدثك و أنت لا تردين على هاتفك

. ورشة ... و منذ متى و أنت تعمل بالورشة !!

. و ما يدريكي عن أحوالي فأنا لم أحدثك مطلقا منذ الأمس صباحا

عموما أنا أعمل هناك منذ الأمس و أنت لم تحدثيني فلم تعلمي

. خيرا .. خيرا

هل لك أن تخبرني بما حدث بينك و بين أحمد

. هل تقصدين تلك المحادثة؟؟

. المحادثة !! ... فأنت تعلم أنه حدثني إذا

حسنا .. هلا وضحت لي الأمر قبل أن يجن جنوني

. هذا موضوع طويل و يطول شرحه سأخبرك عنه لاحقاً

. لا ستخبرني بكل شئ الآن ... تفضل

قص عليها كل ما حدث و عن أمر حبيبة إبنة عمه التي لم تسمع بها هي الأخرى من قبل

. لا أدري أيريد أن يأخذ كل شئ

. ماذا تقصد بهذا ؟

. لا شئ , و لكن تحتم عليّ أن أوقفه عند حده

لا يجب أن يتطلع لأي شئ ملكي ... فأنت ملكي يا آلاء

. ملكك!!!!!! (زفرت بضيق ثم أردفت)

و هل لديك أى شك أن ثمة أمرا بيني و بين أحمد

. لم لا

فيوم أن أخبرتيني أنك تحبينني أخطأت اسمي و بدلا أن تقولى يا وليد قلت لى يا أحمد ... أنا لا أنسى هذا اليوم

. نعم , ماذا تقصد و إن كنت أحب أحمد فلم أحدثك الآن

و ما دخل ما بيني و بينك و بعلاقة أحمد بحبيبة و لم تمنع و تبالغ في رفضك لتلك العلاقة

اعقل كلامك قبل أن تندم و تخسر كل شئ ...

تخسرتي كما خسرت أحمد

. أنا لا استطيع التفكير فأنا أشعر بالخوف الشديد , أشعر أنني سأخسر في أى وقت ...

في أى وقت , هل تدركين ما يعنيه ذلك

أنك ستضيعين من بين يدي و أنك لن تكوني معي و إلى جوارى و قت أن أحتاج إليك

أخبريني ماذا أفعل , ماذا أفعل !!!!!!! أفعل !

بدأ في البكاء و حاول إخفاء ذلك و لكنها أحست ذلك في صوته

. اهدأ بالله عليك فأنا إلى جوارك و لن أدعك وحدك أبدا

ولكن عليك أن تثق بي قليلا...

ثق بي قليلا فأنا لا أخشى على علاقتنا سوى أن يدمرها ذاك الشك الأعمى

. حاضر يا آلاء و لكن عديني ألا تحبي غيري

. أعدك يا وليد طالما أنك تحبني

. وأنا سأظل أحبك إلى الأبد

. بالمناسبة ... كل عام و أنت بخير , فبعد غد هو أول أيام شهر رمضان

هكذا أعلنت دار الافتاء

. و أنت بخير يا حبيبتى

. حاول أن تذهب إلى حبيبة و تسوى الخلاف الذى حدث بينكما خاصة أنها ستسافر و لن تراها مجددا قبل العام

المقبل

لا تترك في قلبكما تراكمات

. سأذهب إليهم غدا مساءً إن شاء الله و سأفعل كل ما أمرتني به حبيبتى الآن

. أود اخبارك شيئا الآن ... علينا أن نقلل مدة محادثاتنا الهاتفية قليلاً في رمضان, فأنا لا أريد أن يضيع صيامنا

تعالت ضحكاته ثم أجاب

. علم و سينفذ يا سيدتى

إنه الشك

فإذا أردت إفساد أى علاقة فضع بذرتة و دعها تطرح أماً و حزناً و أجنى ثمرته بأن تتوج تلك العلاقة بالفراق

ظل أحمد في حيرة من أمره هل يحدث حبيبة و يعتذر لها عما تعرضت لها بسببه و يودعها قبل أن ترحل أم يفعل كما أراد وليد و يتعد عنها نهائيا

كل هذا و هو يؤدي عمله في محطة الوقود بإبتسامه للزبائن و تعاون مع زملائه

فجاءه المدير فنظر إليه مبتسما :

. أهلا يا أستاذ محمود ... كل عام و حضرتك بخير

. و أنت بخير يا أحمد , أنا معجب بك جدا فأنت تتقن عملك و مثال للشباب النشيط

فابتسم له أحمد ثانية بامتنان فأردف محمود

. أود اخبارك شئ لا أعلم إن كان سيسرك أم لا ؟

. تفضل حضرتك , خير بأمر الله

. سوف يتم تبديل فترات العمل فستتسلم الفترة المسائية من الغد أى أنك ستبدأ عملك من الثامنة مساءً و حتى الثالثة صباحا

. خير إن شاء الله , لا يهم كثيرا فأنا ليس لدى أية إلتزامات أخرى ...

كما أنني كنت أخشى أن يكون العمل شاق بعض الشئ في نهار رمضان

. حسنا اتفقنا , وفقك الله يا فتى

انصرف محمود بينما وقف أحمد ليكمل عمله و هو يحمد الله أن حدث ما تمنى بالفعل فهو كائن ليلي

و كما جرت العادة في كل عام اجتمعت العائلة في منزل صالح على الإفطار في أول أيام ذاك الشهر المبارك و لكن في هذا العام ينقص تلك المائدة فردا

فنجاة لم تعد بينهم الآن فهي بين يدي الله و في ذمته

ضحك والداها على تلك المداعبات كما تعالت ضحكات سامح أيضا ثم طلب من والدها أن يجلس معها قليلا قبل أن تؤذن العشاء فوافق بالطبع

بدأ سامح حديثه معها

.كيف حال عروستنا ؟

. الحمد لله بخير , صوما مقبولا إن شاء الله

. منا و منك بامر الله , كيف حال القرآن ؟

. ممممممم .. إنه أول يوم و لكنني بدأت بفضل الله و قرأت جزء

. عظيم ما شاء الله و لكنني وضعت خطة كي نختتم على الأقل ثلاث مرات و الزيادة خير بالطبع

. حسنا , موافقة بالطبع سأنفذ تلك الخطة... جزاك الله خيرا

. و إياكى , سنجتهد كي ننفذ هذه الخطة و فى الأسبوع القادم سأحدثك لأنظر ماذا فعلت فيها

هذا فيما يخص القرآن أما عن الذكر فعلى كلينا واجب عملى هذا الأسبوع , أى ذكر تحيين أن يكون هو ذكرنا المخصص لهذا الأسبوع ؟

. ممم ... الاستغفار , كم أحب الاستغفار كثيرا

. بارك الله لك , أنا أيضا لسانى دائما يجب الاستغفار

إذا اتفقنا

. هل يمكننى أن أسألك سؤال ؟

. تفضل بالطبع

. هل تريدني أن أعينك على ترك أمر ما ؟ فكما نقوم بتزكية أنفسنا بالطاعة يجب أيضا أن ننقى قلوبنا من آثار الذنوب

فالذنب يترك أثر فى القلب كالبقعة السوداء فى الرداء الأبيض

. لا أعلم ...

من منا لا يخلو من الذنوب و لكن دعنى أفكر قليلاً

مممم , نعم قد نويت أن أتوقف عن سماع الأغاني و قد قررت هذا القرار قبل رمضان و رأيتها فرصة مناسبة فأنا لن أضيع صيامي بالاستماع للأغاني و بعد رمضان سأكون اعتدت الأمر بأذن الله .
اتفقنا سأعينك على ترك سماع الأغاني و الأسبوع القادم ستعيني أنت أيضا على أمر أريد تركه و لتكوني دائما على ثقة أن من ترك شيئا لله عوضه الله خير منه
أريد أن نكون رفاق على طريقنا للجنة
احمر وجهها خجلا و ابتسمت له ثم قالت
. إن شاء الله

ارتفع صوت المؤذن بأذان العشاء فهم سامح بالمغادرة و قبل أن يغادر نهبها لتأخذ الصندوق الذى تركه بجوار مقعده الذى جلس عليه عند دخوله و هى لم تلاحظ وجوده
فهزت رأسها بابتسامة رقيقة ثم سلم عليها و على والدها و استأذنه فى المغادرة و شكره على تلك الدعوة
و فور مغادرته ذهبت إلى حيث كان يجلس حين استقبله والدها فوجدت بالفعل حقيبة كبيرة مزركشة بألوان رائعة و إلى جوارها صندوق صغير بالفعل
فتحت تلك الحقيبة فإذا بداخلها فانوس كبير ذو ألوان مبهجة و جميلة و يغنى أغاني رمضان
أخذت تنظر إليه بفرحة كبيرة و تقفز بشدة فى الهواء و السعادة تغمر كيانها و تفيض عليها
و تذكرت الصندوق الصغير ففتحته و إذا بوجهها يصدم هول المفاجأة
أتى لها بلبان و شيكولاته و كل أنواع الحلوى التى تحبها
أخذت تصرخ و تقول الحمد لله .. الحمد لله
و الله أحبك .. أحبك و حتى قبل أن أعرفك
ثم انتفضت مسرعة لتتوضأ حتى لا تفوتها صلاة العشاء و التراويح فى المسجد

. أين أنتما الآن ؟

. نحن هنا في نهاية المسجد , تقريبا في الصف قبل الأخير

. ابقيا كما أنتما سآتى إليكما حالاً

ذهبت إليهما واحتضنتهما بشدة و تبادلنا العناق و القبلات

. والله سعيدة حقا يا فتيات لرؤيتكن كل عام و جميعنا بخير و صديقات إلى الأبد

هيا بنا لنغادر

و عندما هموا بالمغادرة وجدوا فتاة في مثل سنهم أو تكبرهم قليلا تدعوهم للدرس عقب صلاة التراويح

و كما اعتاد سامح أن يصلى التراويح في مسجد الحمد كل عام أدى صلاته و لكن هذا العام هناك أمر مختلف

فلأول مرة يذهب وائل بصحبته للصلاة في هذا المسجد , على الرغم من أنهم جيران و أصدقاء منذ زمن

وفور انتهاء الصلاة

استعد سامح ليلقى كلمة للشباب عن فضل هذه الأيام المباركات و كيف أن رمضان هو شهر الطاعات

. كما علمتم أحبتي و إخواني في الله فهذا الشهر المبارك هو سوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح و خسر فيه من خسر

لذا فعلينا أن نتزود منه و بسرعة لنملاً خزائنا ب زاد الآخرة و متاع الدنيا

و ألقى كلمة رائعة لمست قلوب جميع الحاضرين و فور الإنتهاء

إلتقى وائل بأحمد و عمر اللذين جلسا يستمعان إلى حديث سامح بإهتمام و أبديا رغبة في التعرف عليه فأخبرهم وائل

أنه خطيب ابنة خالته

فذهبوا إليه و تلقاهم سامح بود فبدأ وائل حديثه

. أود أن أعرفكم

الأستاذ سامح خطيب ابنة خالتي و زميلنا الأكبر في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية
ربت على كتفه و أكمل ...

لكنه محظوظ فهذه السنة ستكون الأخيرة له في الكلية

ابتسم كل من عمر و أحمد و بدأ في تعريف نفسيهما

. أنا عمر , في الصف الأول في كلية الآداب و لكن لم يتم تحديد القسم حتى الآن

. و أنا أحمد في كلية التجارة في الصف الأول و انتظر إلى أن يتم انتقال أوراقى إلى الجامعة هنا

و حاول جاهدا أن يحتفظ بالابتسامة على وجهه و كأن عدم قبوله بالجامعة هنا دليل على فشله سيظل يلاحقه

. و أنا و الأنا و بالطبع غنى عن التعريف

وكزه سامح في كتفه بقوة ثم سلم عليهم بجرارة شديدة و كأنه قد وجد ضالته المفقودة التي كان يتلمسها منذ زمن

فبدأ في التعارف أكثر و أكثر فعلم أنهم جميعا يقطنون بنفس المنطقة من الحي و لكنه لأول مرة يراهم في هذا المسجد

. والله يا شباب سررت كثيرا برؤيتكم اليوم و لأننا في نفس الجامعة أيضا

يبدو أننا سنصير أصدقاء إن شاء الله

لم يكن وليد موجود في تلك الأثناء فقد غادر المسجد مسرعا فور انتهاء الصلاة لذا لم يتعرف على سامح و في الوقت

ذاته حاول الإتصال بآلاء و لكنها لم تجب على هاتفها لأنها تجلس مع الفتيات في المسجد تستمع إلى كلمات بسمة

تلك الفتاة التي جلست تحدثهن أيضا عن فضل شهر رمضان الكريم و على العديد من الطاعات التي من الممكن أن

يفعلها المرء بأقل مجهود و يكون في تجارة مع الله و يظل دائما في شعور أنه في معية الله.....

بعد انتهاء الكلمة أحست كل واحدة من الفتيات و أن الحديث موجه إليها فقد لاقت الكلمات تيار الإيمانيات

المرتفعة في بداية الشهر فامتزجوا سويا و وجدت كل منهن ضالتها وبدت الحماسة على وجوههن

و فور خروجهن من المسجد تحدثن عما سمعوه داخل المسجد

هند: الله , والله لقد لمست قلبي بشدة فما أعظمه من شهر على المرء أن يغتمه و لا يضيع فيه دقيقة واحدة

بالمناسبة يا فتيات , ما رأيكن أن تشاركني الخطة التي وضعها لي سامح حتى نختتم القرآن؟

فنظرت آلاء إلى سالى :

ألم أقل لك إن بركاته قد حلت على الأخت هند

غمزتها سالى و وجهت حديثها إلى هند :

و ما هي الخطة إذاً يا هند , اتحفينا....

هند : اتفقت مع سامح أن نقرأ في اليوم ثلاث أجزاء حتى نتمكن من ختم المصحف كاملاً ثلاث مرات خلال شهر

رمضان

نظرت إليها آلاء و ارتسم على وجهها ملامح الرومانسية المفرطة

و ماذا أيضاً!!!! يا هنود ؟

رمقتها هند بنظرة جانبية ثم أكملت حديثها مبتسمة

نعم و قال أيضاً أن علينا تزكية قلوبنا بالإبتعاد عن المعاصي كما نزيكها بالطاعات و أعطاني كتب عن ضوابط الخطبة

وقال أننا يجب أن نتجنب ما نهانا الله عنه و نحفظ قلوبنا و مشاعرنا في تلك الفترة و

قاطعتها سالى : ألم يقل أنه معجب بكٍ أو بفستانك, أى شئ من هذا القبيل !!!

نظرت إليها هند بشدة : يا سبحان الله و كأنني كنت أؤذن في وادٍ آخر

لم أكمل كلماتي بعد والله , كيف له أن يعبر لي عن إعجابه وهو لا ينظر إليّ حتى أو يحاول جاهداً ألا ينظر إليّ

يحفظني من نفسه يا سالى ... أتفهمين؟؟

بدا الضيق على وجه سالى و أحست أن هند بدأت تتغير و أصبحت معقدة

بينما آلاء ترى أن كل ما يفعله سامح لأنه يجبها بحق و بصدق و لا يريد أن يعصى الله فيها
لطالما تمت رجلا كهذا و لكن قد فات الأوان

افترقت الفتيات كل منهن إلى منزلها و فى الطريق قامت آلاء بالإنصال بوليد
. لماذا لا تردى على هاتفك كل هذا الوقت ؟

. ماذا بك يا وليد , لقد أنهت الصلاة و جلست مع الفتيات فى درس المسجد و لهذا لم أستطع أن أجيب
. ولماذا لم تخبرنى بأمر هذا الدرس ؟

. كنت بالمسجد و مع هند و سالى فلم أستطع أن أخبرك
. وهل هذا مبرر برأىك ؟

. وليد أنا فى الشارع و لا أستطيع التحدث الآن
أغلق من فضلك و سأحدثك عندما أعود إلى المنزل

. أتعلم يا عمر أشعر بسعادة غريبة بداخلى
. هذا أمر جيد و لكن ما السبب ؟

. أشعر و أن سامح هذا قد جاء فى وقته المناسب تماماً و كأنه هو طوق النجاة الذى أبحث عنه منذ زمن بعيد ,

ألم تشعر و كأننا نعرفه مسبقا و أن هذه ليست المرة الأولى التى نراه فيها

. إنه من نفس المنطقة فلا بد أننا نراه و لكن لم نكن نعرفه و قد اتفقنا أن نراه فى صلاة الفجر و الصلوات بالمسجد

إذا ستره كثيرا بأمر الله

. إن شاء الله سأحاول جاهدا أن أتواجد في الصلوات بالمسجد لأني عملي لن يتيح لي التواجد أثناء صلاة التراويح

أحمد يشعر في قرارة نفسه أن سامح هذا خير أتى إليه من الله و عليه أن يستثمره

لا يعلم أنه سيكون هو نقطة التحول الآتية و لكن ثمارها لن تقتصر أبدا على المدى القريب فأثره سيمتد على حياة

أحمد القادمة كلها

عندما عادت آلاء إلى منزلها و بدلت ملابسها أمسكت بمصحفها لتبدأ في الخطة التي ذكرتها لهم هند و لكنها تذكرت

وليد فأجلت قراءتها و اتصلت به

أخذت تقص له كلام هند عن سامح و كيف أنه يحبها و يحفظها حتى من نفسه و يتق الله فيها و عن حديث بسمة التي

لامس أوامرهما و اتفقت معه أن يقوما أيضاً بتنفيذ تلك الخطة التي رسمها سامح لهند

بينما لم يبد وليد أية ردة فعل سواء بالموافقة او الاعتراض

مرت تلك الأيام المعدودات سريعا و هند تسير على الخطة بخدافيرها بل و تزيد عليها لكن لا تنقصها أبدا

وسامح يتابعها أثناء زيارته

كما أخذت العلاقة بين سامح و وائل و أحمد و عمر تتوطد شيئا فشيئا فأصبحوا جميعهم أصدقاء

أما وليد فلم يحب سامح كثيرا أو ربما لم يحبه لشدة ما بالغت آلاء في وصف مدى رجولته و حبه لهند

فكان يشعر بالغيرة منه فهو لا يستطيع أن يملأ قلب آلاء كما فعل هو مع هند

خلال هذا الشهر قد هدأت المشاكل بين آلاء و وليد و خاصة بعد سفر حبيبة هداً وليد كثيرا و ارتاح باله

كما أنهما لا يتحدثان طويلاً كما أن آلاء لا تخرج من منزلها إلا لأداء صلاة التراويح ثم تعود إلى المنزل مرة أخرى

.....و في آخر أيام المغفرة كما يطلق الناس عليها رغم ضعف هذا الحديث المنتشر عن أن رمضان أوله رحمة و أوسطه مغفرة و آخره عتق من النار

سجل أحمد و عمر و وائل اسمائهم مع سامح للإعتكاف في هذا العام

و في هذا اليوم ذهب سامح لزيارة هند في منزلها بعد صلاة التراويح مباشرة ليخبرها أنه لن يتمكن من زيارتهم العشر أيام المقبلة و لم يطيل الجلوس فاستودعها الله ثم رحل سريعا

ألحت آلاء كثيرا على وليد أن يذهب إلى الاعتكاف مع اصدقائه لاسيما أن بقائهم لمدة عشرة أيام سويا قد يصلح ما أفسده وليد قبل رمضان

و لكن لم تتحسن الأمور كثيرا فكل منهم وجد طريقه و ضالته

و صار سامح هو صديق أحمد الذي يعتبره بمثابة الأخ الأكبر

و في ليلة العيد ...

بدت الشوارع مختلفة تماما , تعلن عن انتهاء شهر الصيام و قد تجهزت الميادين الكبرى لصلاة العيد في ساحاتها فهي سنة عن النبي صلوات الله و سلامه عليه أن تقام صلاة العيد في الخلاء

بدأ الشباب في تجهيز منصة الخطيب الذي سيخطب فور انتهاء الصلاة و جهزوا الساحة بالزينات و البالونات متعددة الألوان و ازدانت الأرض بفرحة الأطفال بالهدايا التي تم توزيعها عليهم في الصلاة

هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها أحمد بتنظيم صلاة العيد مع الشباب و رأى كم الجهد الذي يبذله المنظمون لإدخال الفرحة على قلوب إخوانهم المسلمين

شعر لأول مرة و أنه خليفة الله في أرضه و أنه لم يخلق عبثا و له دور يجب أن يؤديه و يجب أن يشكر الله على نعمه الكثيرة و أن يؤدي حقه عليه

كيف حالك , كل عام وأنت بخير

.وأنت بخير حال إن شاء الله ,

رأيتك اليوم توزعين الهدايا على الأطفال في الصلاة فوددت أن أسالك عن هديتي

أليس لي واحدة ؟

....بدا صوته مرحا كثيرا على خلاف المرة الماضية التي حدثها فيها

(لم تستطع استيعاب ما يحدث , لا يمكنها أن تصدق من يحدثها

أحمد !!! و يحدثها هاتفيا أيضا ؟ لا بد أنه ليس بوعيه)

. اسعدتني والله بتلك المكالمة , كيف حالك و ماذا تفعل الآن ؟

. والله بخير الحمد لله فقد اتصلت فقط كي اهتلك بالعيد و اطلب منك أن تسامحيني على مكالمتي الأخيرة

أعلم أنني كنت فظاً لبعض الشيء و لكن والله كانت الدنيا قد ضاقت بي و لم أتوقع ما حدث على الإطلاق و لم أتخيله

أن يحدث يوماً في حياتي

. لا عليك يا أحمد و عليك أن تصرف نفسك عن حبيبة

والله أنا متأكدة انك لم تعلم قط بصلة قرابتها بوليد

بالله عليك تعذر إنفعاله و غيرته فهي بمقام أخته

قسما أنا لا أبرر ما فعله إطلاقاً فهو مخطئ إلى حد كبير و لكن اعذره

فهو أيضا صار صعب المراس و دائما متوتر كما أن الشك الدائم الذي يعاينه يكاد أن يهوى بنا في هوة عميقة من

المشاكل

. أنا لن أدافع عن نفسي فالله وحده يعلم نيتي و ما يكمن بداخلي

أما عنك فلا تفعلني غير الصواب يا آلاء و سيقف الله إلى جانبك في كل مرة إن شاء الله

آاه نسيت كل عام و أنت بخير

. و أنت بخير إن شاء الله

. أأمرين بأى شئ؟

. لا شكرا جزيلاً و حقا أسعدتني المحادثة كثيرا

. سلام عليكم

. وعلیکم السلام

شعرت و كأنها تحلم و أن عليها أن تفيق من هذا الحلم , تريد أن يوقظها أى شخص أو تنتبه لأى مؤثر يؤكد لها أن ما كانت فيه ... حقيقة

نظرت إلى الهاتف مرة أخرى و هى تبتسم و الفرحة تملأ أركانها

..... اتصل سامح على هاتف والدة هند فردت عليه والدتها

. سلام عليكم

. وعلیکم السلام و رحمة الله و بركاته

. كيف حال حضرتك؟ كل عام و أنتم جميعا بخير

. وأنت بخير يا بنى

. و كيف حال هند؟

. هى أيضا بخير الحمد لله و تجلس إلى جوارى

. هل لى أن أحدثها

. بالطبع تفضل هي معك

أعطتها والدتها الهاتف فاحمر وجهها بشدة و ارتبكت فلم تعتد أن يحدثها هاتفيا

. سلام عليكم

. وعليكم السلام , كيف حالك يا هند؟

. بخير حال . و ماذا عنك ؟

. أنا الحمد لله على ما يرام , كل عام و أنتِ بخير

. و أنت بخير إن شاء الله

. أريدك أن تبقى إلى جوار والدتك طوال محادثتنا

. حسناً

. لقد رأيت عمى صباحاً في صلاة العيد و استأذنته أن أزوركم مساءً , ما رأيك ؟

هل لديكِ أى شئ في المساء ؟

. بالطبع لا , أقصد تؤانسنا في أى وقت

. و ما رأيك بأن نستبدل تلك الزيارة بأن نخرج ؟

. خروج , و هل يمكننا الخروج؟

. نعم بالطبع نستطيع

. بالتأكيد أوافق , و لكن هل سيوافق بابا ؟

. لقد وافق بالفعل و قد رتبت معه كل شئ

. إذا فأنا بالطبع أوافق

. حسنا , سأمر عليكى في تمام السابعة و أرجو أن تكونى مستعدة فأنا لا أحب الإنتظار

. سوف أكون على أتم الإستعداد إن شاء الله

. اتفقنا ... سلام عليكم

. وعليكم السلام

أخذت هند تقفز في الهواء كالأطفال و تصرخ ووالدتها تنظر إليها بفرحة و تعجب أيضا من تصرفاتها فأحست بالحرج من نظرات والدتها و ذهبت إلى غرفتها كي تكون بمفردها و أخذت تفكر به فهي لا تعلم كيف تعلقت به إلى هذا الحد بل كيف أحبته بتلك السرعة على الرغم من أنها خطبت له منذ شهر و أيام قلائل فقط

و لكنها سرعان ما انتبهت و أحست أنها تم إيقاظها من حلم جميل فكيف لها أن تخرج معه و هو ليس من محارمها و لم تصبح زوجته بعد ألم يعلمها أنه رجل أجنبي عنها و لا يحق له سوى الزيارة أمام أهلها و في وجودهم فقط أخذت تفكر و تفكر و تفكر ثم قررت أن تحفظه هي أيضا من نفسها و أنها لن تفعل أى شئ يغضب الله فيه وعندما يأتي في المساء ستقترح عليه أن يجلسوا بالمنزل و يؤجلوا فكرة الخروج و تحاول أن تذكره أن خروجهما معا ليس من ضوابط الخطبة أو الأمور المباحة في تلك المرحلة

.....أنهى وليد الإفطار مع عائلته و قد هنا الجميع بالعيد و استأذنتهم أن يدخل إلى غرفته اتصل بالآباء كي يهنئها بالعيد فاستأذنته أن ينتظرها قليلاً لأنها تجلس مع والديها و إخوتها ليتناولوا جميعهم طعام الإفطار, و بعد أن انتهت دخلت إلى غرفتها و أغلقت باب الغرفة ثم جلست تفكر فيه

لم تفكر فيه .. لا تعلم كل ما تعلمه أن هذا هو حب المراهقة و الشخص الأول الذى يدق قلبها له , لكنها أبداً لم تصاح أى شخص بهذا

ظلت تفكر في تلك المحادثة التي فاجتتها و أسعدتها كثيرا

كم تُكن له من الود الممزوج بالإحترام و الإعجاب , ترى فيه رجلاً على الرغم أنه لا يزال في سن وليد إلا أنها تشعر أنه أكبر منهم

استغرقت في هذا التفكير وقت طويل و نسيت أن تتصل بوليد كما وعدته
وبينما هي كذلك أغلقت عينيها فغفت و من ثم راحت في سبات عميق

ظل وليد هو الآخر ينتظرها كثيراً فغلبه النوم و لم يحدثها مرة أخرى

و في تمام الساعة دق جرس الباب في منزل هند

ذهبت لفتحه بنفسها و كانت متأكدة من أن الطارق هو سامح فوجدت أمامها شابا يرتدى قميصاً رائعاً ذو ألوان
هادئة و رقيقة كما تحب هي دائماً

صفف شعره بطريقة جعلته يبدو أكثر وسامة و انتشر في الهواء رائحة عطره التي أشعرتها أنها في عالم آخر

جاهدت نفسها أن تغض بصرها كما قرأت في الكتاب الأخير و استأذنته أن يدخل

دخل سامح و هو يبتسم بمكر فبادرته هي بالحديث

. سامح أود إخبارك شيئاً,

قاطعها سريعاً

. قبل أن تتحدثي أئذني لى أن أقوم بمكالمة هاتفية قصيرة

تعجبت من أسلوبه فقد أخرجها و كيف كان سيخرج معها إذا و هو لديه أمور أخرى مشغول بها

أمسك سامح بهاتفه و طلب رقماً و انتظر الرد

. سلام عليكم.. ها ما الأخبار؟؟

حسننا حسنا هكذا يفعلها صديقي الصدوق جزاك الله خيرا

نعم نعم كل شئ على ما يرام الحمد لله , سأحدثك لاحقا

سلام عليكم

ظلت تنظر إليه بتعجب و هي لا تدري ما الذى يفعله و يراودها شعور بأن هناك شيئا ما يخصها و لكنها لا تعرفه

قام بالنداء على والدها بصوت مرتفع

. عم محمد هل أنتم جاهزون؟؟

فخرج والدها و والدتها و أختها الصغرى و هم فى قمة أناقتهم و على أتم الاستعداد للخروج

فأومات مريم بضحكة خبيثة

تمام تمام كل شئ جاهز

وقفت و نظرات الصدمة و أثر المفاجأة على وجهها و لسان حالها أتأمرتم على جميعا.....

.....استيقظت آلاء من نومها و أمسكت بهاتفها فصعقت حين أدركت أن الساعة الآن السابعة مساءً

هل نامت كل هذا الوقت دون أن يوقظها أحد

تذكرت وليد .. لقد وعدته أنها ستحدثه و لكنها غفت و لم تفعل , فتفكيرها فى محادثة أحمد أخذتها إلى عالم آخر

ولكن كيف لم يتصل هو طوال ذلك الوقت؟؟

فنظرت إلى هاتفها مرة أخرى فوجدت خمسة عشر مكالمة فائته

و فور انتهائها من تناول الطعام عادت إلى غرفتها سريعا و اتصلت به فأجاب قبل الجرس الأول و كأنه كان منتظرا و ممسكا بالهاتف

. السلام عليكم

. وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته, أخيرا سمعت صوتك يا آلاء

والله لقد يئست أن يحدث هذا اليوم

. حقا آسفة و لكن يبدو أنني ذهبت في غيبوبة كما قالت ماما

. كفك الله الشر كله حبيبتى , أخبريني كيف حالك؟؟

. أنا بخير الحمد لله , كل عام و أنت بخير

. كل عام و أنتي بخير , كل عام و أنتي حبيبتى , كل عام و أنتي معي دائما

. إن شاء الله ألن تخرج مع أصدقائك؟

. ها هي ما لبثت أن حدثتني و ملت مني و تريد أن تغلق و تستريح

. لا أبداً والله , أنا فقط أسألك

عموما كما تريد أنا لا أقصد أى شئ

. ماذا بك , لم كل هذا الانفعال

سأذهب لأتمشى قليلاً مع أصدقائي إن شاء الله , ليست خروجه بالمعنى الحرفي

. مع من ستذهب؟؟

. وائل و عمر و أحمد

. آآاه بالمناسبة لقد نسيت أن أخبرك أن أحمد اتصل بي صباحاً

. أحمد!!! لماذا؟؟

أقصد خيرا إن شاء الله , هل هناك خطب ما ؟

. خير لم يحدث أى شئ فقط إعتذر لى عن آخر مرة حدثنى فيها و هنئنى بالعيد

. و هل تذكر أن يعتذر الآن بعد مرور أكثر من شهر !!

. لا أعلم أنا أيضا تعجبت من هذا الإتصال و لكن خيرا الحمد لله

. آلاء .. هل تحبينى؟؟

. لم هذا السؤال الآن ؟ و برأيك

لو لم أكن أحبك فلم أتحدث إليك الآن !!

تضييع وقت / فراغ مثلاً

. لا بالطبع و لكنك لم تقولى لى أحبك منذ زمن يا آلاء

. أحبك

. من قلبك؟؟

. بكل تأكيد

أغلقت معه و هى تشعر أنها ليست صادقة مع نفسها و معه , هى لاتبه كما تخبره هكذا

و إن كانت تحبه فلماذا تفرح إلى هذا الحد بإتصال أحمد ؟

لماذا فقط عند رؤية اسمه فى رسالة عبر الفيس بوك

تشعر و كأن قلبها يرقص فرحا

نزلت هند من منزلها فوجدت سيارة رائعة تقف أمام المنزل فوقف سامح بجانب الباب الخلفى و فتح لها السيارة و انحنى لها انحناء خفيفة جذابة للغاية

. تفضلى يا آنستى

أحست و أن المفاجأة قد شلت تفكيرها و لكنها كل ما فعلته أن دخلت و جلست فى المقعد الخلفى و تبعتها والدتها و مريم

و فى الأمام جلس سامح و والدها إلى جانبه و ما أن انطلقت السيارة قام بتشغيل بعض الأناشيد الهادئة و هند تشعر أنها كل ذلك تحلم و تريد أن يوقظها أحدهم بسرعة أو ربما لا يوقظها أحد و يدعها فى هذا الحلم طويلاً

أخذت تراقب الطريق و تترقب أين سيتوقف و لكن فى هذه المرة كانت المفاجأة أكبر من أن تكون قادرة على استيعابها توقف أمام مدينة الملاهى

نظرت إلى والدها الذى يبدو و أنه يعرف تلك الخطة مسبقاً ثم نزل سامح من السيارة و عاد ليفتح لها الباب فنزلت و نزلوا جميعاً من السيارة

ظلت واقفة فى مكانها بينما أشار سامح لهم أن يتبعوه فوجدت أنهم أمام المطعم

ظلت تمشى و قد أمسكت بيد والدتها و تنتظر ماذا سيفعله هذا الذى فاجئها بكل ما تحمله الكلمة من معنى

و فور دخولهم لمحت عينيها إحدى الطاولات قد وضع عليها باقة رائعة من الورود و إلى جوارها هدية كبيرة

ابتسمت و نظرت إلى سامح الذى أشار إلى نفس الطاولة

فى بداية الأمر شعرت بالإرتباك

ثم أدركت أن سامح بالفعل يشير إلى تلك الطاولة

نعم يريدون أن يتوجهوا إليها فهى محجوزة لأجلهم, نظرت إلى والديها و قد توقفت الدموع فى عينيها

ما هذا تبقى شئ بالأسفل,

أخرجته فإذا به قلما ورديا و عليه ريشه بنفس اللون مبهجة للغاية

نظرت إليه بإمتنان و آثرت أن تدخر كل ما تشعر به الآن لتكتبه في دفترها الذى على شكل نصف قلب و كأنه يمثل قلبها الذى يتمنى أن يكتمل بنصفه الآخر سريعا

و فى اليوم التالى اتصلت آلاء بهند لتعتذر لها على عدم ردها على الهاتف و لتطمئن عليها و تهنئها بالعيد . سلام عليكم .

.وعليكم السلام , كيف حالك يا هنود؟؟

. الحمد لله و الله أشعر و كأنى أسعد إنسانة بالوجود

. أدام الله عليك السعادة و لكن أخبريني ما السر وراء كل تلك السعادة

أعتقد أنه شاب اسمه مكون أربع حروف أول حرف منه سامح , ألسنت محقه ؟

ضحكت هند بشدة و أخذت تقص عليها كل ما فعله سامح لأجلها

و كيف استعار سيارة والده و زينها و استعان بوائل ابن خالتها ليدبر لها تلك المفاجأة و كيف كانت تلك النزهة مع والديها و كيف أسعدها و بالرغم من ذلك لم يغضب الله و ظل يحفظها كما وعددها

و باقة الورود و الهدية الرائعة و الأروع منها الأفكار التى تحملها الهدية

كل شئ .. كل شئ

شعرت آلاء بالسعادة لفرحة هند التى بدت واضحة جلية فى نبرات صوتها و أنفاسها المتلاحقة و هى تقص عليها ما فعله أو بمجرد أن تنطق اسمه

كانت سعيدة جدا لسعادة صديقتها فقد أدركت أن قمة السعادة أن يرى المرء أحبابه سعداء

. أدامه الله هكذا يا هند .. لكن يا حبيبتي استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان

أقصد ألا تتحدثني عنه كثيراً أمام البنات حتى يكرمكم الله و يتم عليكم نعمته و تتزوجوا
. إن شاء الله رزقك الله الزوج الصالح يا حبيبتي و رزقني فرحة بك قريباً
. يا رب إن شاء الله

أحست آلاء و كأنها لا تستحق تلك الدعوات فمن أين لها بالزوج الصالح و هي كذلك
أغلقت الهاتف و أخذت تفكر في هذا النوع من الحب ,

هل تعجلت حقاً في أن تشعر بتلك الأحاسيس التي إذا بقيت لو قتها المناسب لكان أفضل

اتصل وليد فأحس أن آلاء تشعر بالضيق و أدرك ذلك جلياً في كلامها فبدأ يشعر بعدم رغبتها في الحديث معه و لكنه
يُكذب نفسه و يُصبر نفسه بأنه لم يبق سوى أيام قلائل على بداية الدراسة و سيلتقيها كل يوم , بالطبع سيختلف
الوضع

و كانت أول أيام الدراسة في هذه السنة مختلفاً عن ذي قبل

الجميع هذه السنة يسلك طريقاً مختلفاً , فهم ذاهبون إلى الجامعة فليست هناك حصص إجبارية و إحصاء الحضور و
الغياب و كل هذه الأشياء المملة التي لطالما كرهوها و هي من عبث أنظمة التعليم الفاشلة في بلادنا

ذهبت آلاء و هند و سالى معا و فور وصول هند بدت ملامح الدهشة على وجه آلاء و سالى

حجاً بما قد تغير فأصبح أطول من ذي قبل , بالطبع هو أجمل و لكن لم هذا القرار المفاجئ !!

آلاء: ما هذا الجمال يا هنود ؟

هند: حقاً هل أعجبك ؟

آلاء : نعم والله زادك جمالا و روعة و حسناً يا فتاتي

هند: وأنت ما رأيك يا سالى ؟

ألا تفهم مع هند يا وليد

. إذا إتركى هند ... تصرفى يا آلاء

. سأحاول والله و لكن لا تتصل بى مجدداً فأنا سأتصل بك عندما أستطيع

زفر وليد بضيق شديد

. إن شاء الله يا آلاء ... سلام

أغلق هاتفه و هو فى شدة الغضب و ما أن استدار إذا به يرى أحمد و عمر يقتربان منه

فحاول أن يتمالك نفسه و يبدو عاديا و لكنه فشل

عمر : ماذا بك يا فتى ؟ لم كل هذا العبوس؟؟

وليد: لا شئ .. هل حصلت على جدول المحاضرات ؟

أحمد: سأبدأ دراسة بعد أسبوعين حتى تنتهى الأوراق

عمر: وماذا عنك يا وليد

أم أن الهاتف و تلك المحادثة أنستك المحاضرات؟؟

أخذ عمر و أحمد يضحكان و هما ينظران إليه فنظر إليهما بضيق و رد قائلا

. لا لم أنس لكن السبت هو يوم العطلة كل أسبوع و هذا يعنى أننى ليس لدى أى محاضرات اليوم

أحمد : إذا و ماذا سنفعل الآن؟

أقترح أن نذهب إلى تلك العربة الواقفة خلف الكلية فقد سمعت اثنين من الموظفين يتحدثان عن أنه أعظم من بيع الفول

فى المنطقة

عمر: و منذ اليوم الأول فول من على العربة !!!

يا ما شاء الله... يا ما شاء الله

تعالت الضحكات و انطلقوا إلى خارج أسوار الكلية

و في كلية العلوم.....

أتت أماني صديقة آلاء لتلتقيها و بدا الضيق على وجه هند فهي لا تجبها و لكنها تحاول جاهدة تقبلها فقط لأجل آلاء

آلاء: سأذهب مع أماني لنشتري بعض الأشياء هل تأتين معنا ؟

هند: لا سأذهب لأشتري الأدوات المعملية الخاصة بنا و إن لم تعودا سريعا فسأعود أنا إلى المنزل و ألتقيكم غدا بأمر الله

أبدت آلاء الإلحاح على هند و هي متيقنة من أنها لن تأتي معهم فأظهرت بعض الضيق المصطنع ثم انصرفت هي و أماني

شعرت آلاء للحظات بالإنصرار الداخلى لنجاح الخطة الموسوعة التي اقترحتها أماني , فها هي أخيرا استطاعت أن تفلت من هند

فاتصلت بوليد على الفور و أخبرته بما حدث و أنها ستلتقيه لتحدثه في أمر هام للغاية

و بعد ساعة كان وليد يقف أمام ذلك المطعم الذي أخبرته عنه آلاء

ظل ينتظرها حتى أتت

و فور وصولها تبعها إلى الداخل و ما إن جلسا بادرت آلاء بالحديث

. إلى متى سيستمر هذا الوضع يا وليد ؟

. أى وضع لا أفهم عما تتحدثين

. عن وضعنا يا وليد , عن قصتنا التي بدأت في الظلام و ستنتهى في الظلام أيضا

عن حبك لى الذى يبيح أى شىء وأى حدود , هل تفهمنى ؟

. و ما الذى يمكننى فعله الآن يا آلاء ,

تدركين كل ظروفى و إمكانياتى .. تعرفين جيدا هذا هو اليوم الأول لى فى الجامعة

تعرفين أنه ليس لى عمل فكيف لى أن أتقدم لخطبتك , ماذا سأقول لوالدك؟

أخبرينى !!

. و ماذا علىّ أنا أيضا أن أفعل؟

أن أختبئ من صديقاتى كلما دق الهاتف كى أحدثك

و أختبئ فى المنزل من والدى حتى أحدثك

و لم كل هذا العناء يا وليد .. لأجل الحب , هل تذكر سامح!!

صديقكم و خطيب هند إنه أيضا يحبها و لكن ما اذا فعل لأجل هذا الحب...

يحفظها من نفسه يا وليد .. يحفظها من نفسه

. و ماذا تريدان الآن يا آلاء ؟؟

. قل لى كيف أتصرف .. كيف أحدثك و أنا مع هند طوال اليوم و أنت لا تريد سوى أن نتحدث

. باختصار أخبريها بما يحدث يا آلاء

أخبريها أنى أحبك و أنك تحبينى

. و هل تظن أن الأمر بهذه السهولة

أذهب إليها و أقول لها

هند .. أنا أحب وليد

يا له من أمر بسيط

. نعم إنه بسيط و في غاية البساطة أيضا

نظرت إليه بضيق شديد و هي لا تدري ماذا تفعل حيال ذلك الأمر

. سأغادر يا وليد

. أنتظري سآتي معك

. لا إتركني و شأني أريد أن أكون بمفردى

غادرت بالفعل و طوال الطريق و هي تفكر في كل كلام وليد .. هي لا تحب الكذب و لكنها أيضا لا تستطيع مصارحة هند بأمر كهذا

عادت إلى المنزل و هي مضطربة و قلقة و استقبلتها والدتها بحفاوة كبيرة و أعدت لها كل ما تحب من الطعام

ابتسمت آلاء ثم ذهبت لتبديل ملابسها و عادت لتقص على والدتها كل ما جرى خلال

اليوم و كيف كانت الكلية جميلة حقا في يومها الأول

نعم ما زالت في مرحلة الإنبهار بكل ما يمر أمام عينيها

هكذا هي البدايات في كل شئ

يكفى حماسة المرة الأولى و الشوق لخوض التجربة الجديدة

تحدثنا كثيرا أثناء تناولها الطعام و فور انتهائها استأذنت والدتها أن تذهب إلى غرفتها كي تنال قسطا من الراحة

كلام وليد يتردد على أذنيها و على مسامعها

هل حقا الأمر بسيط هكذا كما يقول وليد, ولكن كيف !!

كيف لها أن تذهب إلى هند التي طالما حدثتها عن خطيبها الذي لا يحدثها هاتفيا حتى لأنه يريد أن يحفظها و لا يغضب الله فيها

ظلت تفكر هكذا حتى قررت أن تنام لأن عليها أن تستقيظ مبكرا

. خير و لكن أعتقد أنه لا زال صغير على أن يأتي و يتقدم لخطبتك و يحدث والدك
بدا على وجه آلاء الخجل الشديد و نظرت إلى الأرض و لم تستطع أن تواصل حديثها
حاولت إلتقاط أنفاسها و ترتيب كلماتها
. و من قال أنه سيأتي ليتقدم الآن ؟
حاولت هند تمالك أعصابها و أن تكون هادئة بقدر أكبر حتى لا يظهر على وجهها الإنفعال
. ماذا سيفعل يا آلاء .. سيظل يحبك إلى الأبد !?
. بالتأكيد سيأتي ليتقدم رسميا في الوقت المناسب
. مممممم .. و متى سيحين الوقت المناسب إذا !!!
. لا أدري يا هند و لكن لا بد و أنه سيأتي في يوم ما
نظرت هند في الساعة فرأت أن موعد المحاضرة قد حان فابتسمت ووجهت حديثها إلى آلاء برفق
. هيا بنا الآن فقد حان وقت المحاضرة و لكن لا بد و أن نواصل حديثنا في وقت لاحق
. إن شاء الله

شعرت هند بالضيق الشديد و الألم على صديقتها الوحيدة بل هي أختها التي تخشى عليها كل سوء
فما الذي يمكنها فعله فالحب هو أجمل شعور في الدنيا / هذا الشخص غير مناسب و لن يحافظ عليها
لا يجبها كما تعتقد فالحب ليس كلمتين تدوين بعدهم في الخفاء و من ثم لا يفارقك الألم أبدا
وبعد انتهاء المحاضرة غادرت هند سريعا لأن سامح سيأتي في المساء و عليها أن تستعد بينما بقيت آلاء في الكلية لأن
وليد سيمر عليها و بالطبع لم تخبر هند بذلك....

و بعد وقت قليل من مغادرة هند أتى وليد و يحمل معه الكثير من الحلوى و الشيكولاتة
ابتسمت فى سعادة بالغة و هى تلتقط الأشياء من بين يديه ثم أبدت شكرها و امتنانها له

. حقا أشكرك يا وليد

أنا فى قمة السعادة التى لا أستطيع أن أصف قدرها الآن

. هل أنتى سعيدة حقا

. نعم , بل و فى قمة السعادة والله

دار بينهما الكثير من الأحاديث ثم انطلقا ليغادرا الكلية و يقوم وليد بإيصالها إلى منزلها كى يطمئن عليها و بينما هما فى
طريقهما

إذا بوالد آلاء يستقل نفس الحافلة التى ركبها

_ كتاباتى

دار بينهما الكثير من الأحاديث ثم انطلقا ليغادرا الكلية و يقوم وليد بإيصالها إلى منزلها كى يطمئن عليها و بينما هما فى
طريقهما

إذا بوالد آلاء يستقل نفس الحافلة التى ركبها

رآها تجلس إلى جانب وليد و تتحدث معه , شعر و أن الدم يغلى بعروقه و أن حديثهما هذا لا يمكنه تفسيره بأنها
علاقة زمالة عادية

تمالك نفسه و لم يفعل أى شئ سوى أن نزل من تلك الحافلة و استقل أخرى ثم نزل قبل المنزل بمسافة قصيرة

ليتمشى قليلاً و تهدأ أعصابه قبل أن يصعد و يواجهها

و بالطبع وصلت قبله و بدلت ملابسها و فور وصوله دخل إلى غرفته و لم يبرحها إلا عندما قامت فائزة بمناداته ليتناولوا العشاء

و بينما هم جالسون على الطاولة نظر إليها و وجه إليها حديثه مباشرة

. آلاء... هل تحبين هذا الفتى ؟

رفعت عينيها و نظرت إليه فكرر سؤاله

. إذا كنتي تحبين هذا الفتى , فلماذا لم يأتي ليتقدم رسمياً إن كان ينوى خيراً ؟

انتبهت إلى أن ما سمعته في المرة الأولى صحيحا بالفعل , صعقت و نظرت له و الدهشة تملأ عينيها و لم تنطق

لم تستطع أن تتحدث فقد هربت جميع الكلمات من على لسانها

ضرب الطاولة بيديه و هو ينظر في عينيها مباشرة

. هلا أخبرتنى إن لم يكن الأمر كما أظن .. فهل هذه علاقة زمالة عادية

حدقت بها والدتها بشدة و هي لا تفهم شيئاً فقط أربكتها المفاجأة و لا تزال لا تستطيع تفسير الموقف بعد

زادت نظرات والدها و ازدادت حدتها و هي لا تستطيع أن تفسر الموقف أو تبرره حتى كذباً

. بابا أنا!!!!!!

. إن كان هذا الشاب ينوى خيراً إذاً أعطيه رقم هاتفى و أخبره أن يحدثنى و إلا سيكون لى تصرف آخر معك يا آلاء

إن علمت أن هذا الأمر تكرر مرة أخرى

أومات برأسها بالموافقة و حاولت تمالك نفسها و غادرت سريعا إلى غرفتها في صراع لتجميع كل ما بها من طاقة بعدما

أحست بأنها حتى لا تقوى على الوقوف

....غلبت الصدمة كل ردود الأفعال التي يمكن أن تتخذها فائزة فأى شاب يتحدث عنه صالح و ماله لا تنطق أو تدافع عن نفسها

لا تتحدث أو تبرر أو تنكر أى شئ

دخلت إليها و حاولت أن تنتزع منها الكلمات و هى لا ترد فنقل الموقف أثقل لسانها فبات لا يتحرك و كأنها أصابها شلل أو خرس مؤقت.....

. إذا عليك أن تعينى فالأمر يبدو شاق و لكننى سأبذل قصارى جهدى و سأحاول إن شاء الله

. سأعينك و أبحث لك عن مُحفظه جيدة

. اسأل لى أختك عسى أن تعرف واحدة

أتعلم أعتقد أننى أعرف واحدة و لكن الشاق فى الأمر هو الحفظ مع التجويد و التفسير

و الله سأحاول و أتحدى نفسى , ادعُ لى فقط

. إن شاء الله أنتى قادرة و سيكون الله فى عونك و إلى جانبك دائماً

أذنت العشاء فاستأذن سامح أن يذهب إلى الصلاة

. لن أعود مجدداً بعد الصلاة لأتركك إلى أعمالك فالיום هو ثانى أيام الدراسة و لابد أن لديك الكثير من الأمور لإنجازها

. كما تشاء فقط لا تنساني من دعائك

. بالطبع إن شاء الله

لم تبدِ أى إعتراض أو موافقة على رحيله فقط ابتسمت له
تمنت أن يعود و لكن حيائها منعها أن تطلب منه ذلك مرة أخرى
تعلقها به يزداد يوماً فيوما خاصة كلما أعانها على طاعة الله أكثر و أكثر و كان مرشدها فى رحلتها إلى الجنة

صُدمت آلاء لدرجة أنها لم تتحمل أياً مما يحدث , فما هذا الذى يحدث معها !!

هى غير قادرة على أن تتحمل كل هذا بمفردها أو أن تفكر حتى

فأرسلت إلى وليد رسالة أنها تود رؤيته مبكراً فى الكلية

و أرسلت إلى هند رسالة أيضاً أنها ستذهب إلى الكلية مبكراً و بمفردها و لن تنتظرها فى اليوم التالى

سهرت ليلتها بطولها تعد الساعات حتى تخين الثامنة صباحاً كى تنزل لتلتقى وليد و تخبره بما حدث

أغلقت هاتفها و نامت لمدة أقل من ساعتين بعد صراع طويل و تفكير أكثر

استبدت به الحيرة فى أثناء انتظارها .. لماذا أغلقت هاتفها و ما الأمر الهام التى تريده فيه و بسرعة و جعلته ينزل باكراً
هكذا

فور أن لاحت من بعيد اقترب ليقطع جزءاً من الطريق فأشرت إليه أن يتوقف و يبقى مكانه

ذهبت إليه ووجهت إليه سؤالاً مفاجئاً قبل أن يتحدثا فى أى شئ

. هل تستطيع أن تتقدم رسمياً ؟

. ماذا؟ أتقدم رسمياً ؟ ألم نناقش هذا الأمر منذ أقل من يومين !!!

. حسناً , إذا سأخبر بابا أننى لم أكن أعرف أن من أحبه ليس رجلاً .. شكراً جزيلاً لك

عليك أن تتبعد عنى و لا تربنى وجهك ثانية بعد اليوم

. والدك !!!!

وما دخل والدك بالموضوع؟؟

وما السبب وراء غلق هاتفك طيلة الليلة الماضية !!

أخبريني ما الذى حدث ؟

. لا شئ سوى أنه من حظى السئ تعطلت سيارة بابا بالأمس فاضطر آسفا أن يستقل حافلة ليتفاجأ بابنته تجلس إلى جوار فتى .. اعتقد أن هذا الذى حدث

هو لم يتحدث معى و لم يقل سوى كلمتين اثنتين على العشاء.....

إن كان رجل ويريد أن يتقدم رسميا فاعطه رقمى و ليتصل بى

. نعم و بماذا أجبتيه؟؟

. لم أجبه قط ؟ و بماذا يمكننى أن أجيب ؟

أنا لم أستطع أن أنطق .. توقفت الكلمات جميعها

. هل آذاك .. هل ضربك ؟

ماذا فعل معك؟؟

. لم يفعل أى شئ , قال ما قال و دخل إلى غرفته

تمنيت لو يضربنى أو يصرخ بوجهى أو حتى يقتلنى و لا أرى تلك النظرات بعينيه

. إذا و ماذا سنفعل؟؟

. تسألنى أنا ماذا سنفعل ؟

لا أدرى سوى أن هناك أمر واحد عليك فعله الآن ... تتصل بأبى و تخبره أنك تريد مقابلته

. تعلمين أننى لا أستطيع أن أفعل ذلك حاليا على الأقل

. إذا فليس أمامك سوى أن تبتعد عن طريقى تماما و تنسانى إلى الأبد

للأسف لطالما اعتقدت أننى أحب رجل

انتفضت من مكانها و همت بالمغادرة فحاول وليد الإمساك بيدها ليجلسها فأبعدت يده بقوة

. وليد اتركنى و ابتعد عني ..

لا أريد رؤيتك مرة أخرى , دعنى و شأنى

تركته و هى تبكى و تشعر بخيبة الأمل و الألم يبدد أواصرها

نظرت إلى ساعتها فرأت أن موعد المحاضرة قد اقترب , التفتت حولها لتستكشف أين أودت بها قدمها فوجدت أنها أمام مسجد الكلية

لم تدرِ ما الذى تفعله سوى أن قدميها دفعتها للدخول فتوضأت و هى تبكى و اختلطت مياه الوضوء بدموعها و لم تتوقف دموعها أثناء الصلاة

صلت ركعتين ثم جلست تفكر ماذا سيحدث لها فى الأيام القادمة

أخذت تدعو الله أن يدبر لها أمورها فسمعت رنين هاتفها , نظرت إليه فإذا هى هند

أخبرتها أن تأتى إليها فى المسجد فالتفتها هناك

فور وصولها لم تستطع أن تتحدث من هول الحالة التى رأت أختها بها

كل ما فعلته أنها وضعت كفيها على وجهها و اقتربت منها ثم جلست إلى جوارها و فتحت ذراعيها و احتضنتها بقوة

. حبيبتى ماذا بكِ ؟ اخبرينى

هل والديكى بخير ؟ إخوتك بخير ... هل أصاب أحدكم مكروه

. لا الجميع بخير

علا صوت نحيبها و دموعها لا تتوقف

. إذا ما الذى حدث !!

والله أنا كان رأيي صائبا و لم أظلمه إنه ما زال طفلا صغيرا

الحمد لله الذى أنقذك منه و كفأك شره من البداية

. وماذا سأفعل مع أبى؟؟

لقد تعامل معى بطريقة لم أتوقعها قط

من أين له بكل هذا الهدوء و التفاهم .. لا أدرى والله ,, حقا فاجئنى

. أبوكى يحبك و لن يؤذيكى أبدا و لا يهمله سوى سعادتك و المحافظة على ابنته

كل ما عليكى الآن أن تذهبي و تصارحيه بما حدث

. وبماذا أصارحه؟ أننى خنت الأمانة

أن فتاته الصغيرة بدأت تكبر و تتلوث من عفن هذه الحياة فهى لم تعد البريئة النقية التى رباها

. هونى عليكى يا حبيبتى

احمدى الله أنه أنقذك و أنت لا زلت على البر و لم تقعى فى بحر من الأخطاء و التجاوزات التى لا يمكن تداركها

. الحمد لله .. الحمد لله

اعتقد أننى لست قادرة على حضور أياً من المحاضرات اليوم سأعود إلى المنزل

أريد أن أنام قليلاً فأنا لم أنم طيلة الليلة الماضية

. حسناً , اذهبي و نامى قليلاً و صلى ركعتى قضاء حاجة أن يدبر الله لك أمورك و إن شاء الله سيكون كل شئ على ما

يرام

. إن شاء الله أتمنى ذلك فأنا ليس لى سواك يا الله

. آلاء , لا تنسى أن تحدثينى فور وصولك إلى المنزل

أريد أن اطمئن عليكى

. إن شاء الله

. فى رعاىة الله حبيبى

عادت إلى المنزل و هى تحاول أن تتخفى من أنظار الجميع ,

فهى لا تستطيع أن تتحمل نظرات والدتها فدخلت إليها و فى عينيها حديث طويل ممزوج باللوم و الألم

. مالذى حدث بالضبط أريد أن أفهم الآن

على ما اعتقد أنك بحالة أفضل

. لم يحدث أى شىء يا ماما

. كيف لم يحدث شىء ؟ هل سيحدث والدك هاتفياً أم سيلتقيه ؟

. لن يفعل هذا أو ذاك

. ماذا تقصدين؟

. أقصد ما سمعتى يا أمى , لن يحدث أبى و لن يلتقيه أيضاً

و شرعت فى البكاء و ألقت بنفسها فى حضن والدتها و ظلت تبكى و تبكى ووالدتها تنظر إليها و لم تستطع أن تفعل

أى شىء سوى أن تحتضن فتاتها الصغيرة و تربت على كتفها

أحست بجرحها و أنه عميق للغاية , على الرغم من أنها لا زالت لم تكمل عامها التاسع عشر بعد , إلا أن فى نبرة

صوتها من الحزن و العجز ما يجعلها تبدو فى يأس امرأة من الثمانين

. عندما عاد صالح إلى المنزل وجدها نائمة فى فراشها و فايذة إلى جوارها فى وضع جعله يشفق على ابنته الصغيرة

فقد وضعت رأسها على صدر والدتها و نامت فى حضنها لعلها تشعر ببعض الأمان

فهم من عينيها فايذة خيبة الأمل التى تشعر بها حىال صغيرتها فحاول الابتسام و لكن عجزت شفتاه عن الإنفراج و لو

بالقليل فغادر إلى غرفته

استيقظت آلاء فلم تجد والدتها إلى جوارها فأخذت تفكر فيما عليها فعلة الآن

آثرت البقاء في غرفتها تنتظر دخول والدها في أي وقت

و بالفعل بعد وقت قصير طرق صالح باب الغرفة و لم ينتظر إذنها بالدخول

فدخل إليها مباشرة و جلس إلى جوارها فاعتدلت في جلستها و انكشمت على نفسها ووضعت رأسها بين رجليها كي لا تنظر إليه

فرفع وجهها بيده وحاول أن يرسم على وجهه ابتسامة هادئة

. الحمد لله أنه لن يتصل أو يأتي

فصوبت نظرها إليه و هي لا تفهم ما الذي دفعه لقول هذا

. نعم كنت أعلم أنه لا زال طفلاً صغيراً و أن قلبك تعلق ببعض الاهتمام الذي غفلت عن إحتياجك إليه في تلك المرحلة

و مهما حاولت أن أبعثك عنه لما استطعت و لكن موقفه هذا أثبت و جهة نظري عملياً و أنني محق هو لا زال لا يستحق فتاة مثلك و غير قادر على تحمل مسؤولية نفسه حتى يتحمل مسئوليتك معه

. بابا أنا!!!!

قاطعها صالح

. أنتي ابنتي حبيبتى التي مهما فعلت لن تجد لها مكاناً سوى حضنى و أعلم أنها توافقنى الرأى

ولذا سنفعل بعض الاشياء في الأيام القادمة

نظرت إليه م منه أن يكمل حديثه

. سنقوم بتغيير رقم الهاتف الخاص بك و سأقلك يومياً إلى الكلية صباحاً و ستتصلين بي قبل موعد مغادرتك بنصف ساعة فأتى إليك لأعيدك إلى المنزل

هزت رأسها إشارة إلى الموافقة فاحتضنها و قبلها على جبينها ثم انصرف

بينما ظلت هي في غرفتها و لم ترحبها

أصابها الملل من الجلسة على فراشها و أنها لا تفعل أى شئ سوى التفكير , حتى هاتفها أغلقته حتى لا تتلقى أية اتصالات

قامت في تلك اللحظة لفتح حسابها عبر الفيس بوك فوجدت سالى متصلة

. سالى , كيف حالك ؟

. بخير يا آلاء الحمد لله , ماذا عنك؟

. لست بخير تماماً و لكن ماذا بيدي أن أفعل !!!

. ماذا بك أخبريني ؟

. لستُ على ما يرام أنا لا أريد أن أذهب إلى تلك الكلية أبداً

حقاً أكرهها ...

. وماذا ستفعلين ؟ على قدر ما أعلم أن والدك لن يسمح لكِ بالتحويل إلى أى كلية أخرى

. سأحاول أن أقنعه بشتى الطرق فقط أريد أن أتأكد أنني يمكنى التحويل أولاً

. إلى أى كلية تريدین تحويل أوراقك إذاً

. كلية التجارة قسم اللغة الإنجليزية

. انتظري سأضيفك إلى مجموعة ستساعدك في فهم تلك الأمور الخاصة بالتحويل و ماذا عليكى فعله

. حسناً , انتظر

و بالفعل أضافتها في مجموعة خاصة بالتحويل و شكاوى الطلاب فطرحت سؤالاً عن وضعها

" أنا طالبة بكلية العلوم و أريد تحويل أوراقى إلى كلية التجارة قسم اللغة الإنجليزية فهل بإمكان أى شخص مساعدتى أو إرشادى فقط من أين أبدأ و ما الذى يجب علىّ فعله ؟ "

فوجدت رسالة من أحدهم يدعى خالد ...

. سلام عليكم

آنسة آلاء قد رأيت سؤالك للتو عن كيفية التحويل إلى كلية التجارة

مبدئياً أريد أن أعرفك بنفسى

أنا خالد رشاد معيد بكلية التجارة و يمكنى مساعدتك فى كل ما ترغبين

إذا أردتى فقط أرسلنى إلى رسالة

ما أن رأيت رسالته حتى ردت على الفور

. أستاذ خالد أشكرك بشدة

هل يمكنك فقط أن تحذثنى عن الكلية و الأوراق المطلوبة منى حتى أقوم بالتحويل

أخذ يحدثها عن الكلية و أقسامها و عن الأوراق التى ستطلب منها أثناء التحويل أو ما شابه من إجراءات

و ما أن انتهى الحديث عن الكلية سريعاً حتى بدأ يحدثها عن نفسه و هى تقرأ رسائله و لا ترد و لكنها لم تمنعه و لم تضع حداً لتلك الرسائل

و فى نهاية حديثه أخبرها أنها يمكنها أن تلقاه متى أرادت ليكون معها و يسهل عليها الكثير من الإجراءات

. أريد أن أذهب غداً و لكن لا أعلم ماذا أفعل فأبى سيقلنى إلى كلية العلوم صباحاً

. إذا سأتى إليك فى كليتك و نذهب معاً و نسأل عن كل الأوراق و الإجراءات المطلوبة

. إذا ألقاك غدا في الممر بين مبنى الإدارة و المبنى المخصص للدروس العملية

. حسنا , بالمناسبة

الصورة الشخصية التي ترينها على يمين المحادثة هي صورة لي , انظري لها جيداً حتى تتمكني من التعرف على غداً

. اتفقنا , أراك غدا

أرجو ألا تتأخر ...

حاولت أن تخرج نفسها من حالة الحزن التي استبدت بها و ألا تكتتب بأى شكل و لهذا سمحت لنفسها أن تحدثه

لا بأس فهو سيساعدها و هل لها أن ترفض المساعدة من شخص لا يعرفها مسبقاً و لا يريد منها أى شىء سوى أن يساعدها

و بعد أن أغلقت حسابها و جلست تستمع إلى بعض الأغاني شعرت بالملل ثانية فعادت و فتحته مرة أخرى فوجدته قد ترك رسالة

. ماذا سترتدين غداً حتى أتعرف عليكى سريعاً

فردت عليه و لم تكن تعلم أنه لا يزال موجود ..

. سأرتدى فستان وردى و إيشارب أزرق مزركش ببعض الورد

. حسنا, أتمنى أن أتعرف عليكى سريعاً

تفاجأت أنه لا يزال متصل فابتسمت و أرسلت رسالة أخرى

. ستعرفنى لا تقلق ,

فأنا أقصر فتاة سترها غداً في الممر (ابتسامة إلكترونية)

ظلاً يتبدل الرسائل حتى الثالثة صباحاً

و هو لا يريد أن يتوقف عن الحديث معها ...

تبدو شخصية مرحة إلى حد كبير ... إنها المرة الأولى التي يحدث فيها فتاة و يشعر أنها تأخذه إلى عالم آخر

أنه يعرفها منذ زمن بعيسيسيسيد

هل يمكن لمحادثة واحدة مع فتاة أن تجعله يشعر باضطراب كهذا !!!

و في الصباح استعدت لذلك اللقاء فارتدت فستانها الوردى كما أخبرته و الإيشارب الأزرق و بدت في قمة أناقتها

ثم خرجت من غرفتها و تخشى أن تنظر إلى والدها الذي استعد هو الآخر كي يُقلها إلى كليتها بسيارته قبل أن يذهب

إلى عمله كما اتفقاً

. صباح الخير يا بابا

. صباح الخير حبيبي .. تفضلي تلك العلبه على الطاولة , هي لكِ

لم ينظر إليها أثناء حديثه فنظرت إلى الأرض خجلاً منه فوجدت بتلك العلبه خط جديد للهاتف كي تغير رقمها كما

اتفقاً أيضاً

صعدت إلى السيارة بعدما قامت بتغيير الخط و تركت القديم في المنزل و لأنها الآن لم تتعرض لإزدحام المواصلات

وصلت إلى الكلية مبكراً

و قبل أن تغادر السيارة استوقفها صوت والدها

. آلاء ... أنا أثق بك كثيراً

فأرجو ألا تخدلينى مجدداً

لا أريد أن أندم أو أشعر أن ثقتي ليست بمحلها .

هزت رأسها دلالة على الإيجاب ثم غادرت السيارة

وقف خالد ينتظرها بالممر كما اتفقا فتعجبت من أنه وصل مبكرا هكذا

و ما أن رأته عملاقاً هكذا أخذت تنظر إليه و تحدق فيه مرارا و تكرارا ثم تعالت ضحكاتهما بشدة و قالت

. مرحباً... أنا آلاء

حاولت أن تتمالك نفسها فنظر إلى الأسفل فوجد كائن ضئيل ذو وجه ملائكي و اعتلته ابتسامة جميلة و زينه ألوان
ملابسها التي تناسبها تماما

. أهلا يا آلاء .. كيف حالك ؟

. أنا بخير , ماذا علينا أن نفعل الآن ؟

. علينا أن نبدأ بالتحرك الآن حتى نصل مبكرا و لا نتأخر عن موعد وصول الموظفين

. لا بأس , هيا بنا

خرجا من الكلية و طوال الطريق لم يتوقف الحديث بينهما سوى للحظات قليلة حينما يركبان أو ينزلان

ظل يسخر من صغر حجمها و هي أيضا تسخر من كونه عملاق إلى هذا الحد و هكذا حتى وصلا إلى مبنى الإدارة في
كلية التجارة

سأل هو عن جميع الأوراق المطلوب و كل ما يخصها و أخبرها أن الأمور ستكون على ما يرام و ميسرة طالما هو إلى
جوارها

و بعد أن أنهيا استأذنها في أنه سيذهب لأن لديه محاضرة هامة و طلب منها رقم الهاتف الخاص بها حتى يستطيع أن
يتواصل معها مرة أخرى

. قررت أن أحول أوراقى إلى كلية التجارة , ما رأيك ؟

. هل أنت مقتنعة بقرارك هذا ؟

. نعم مقتنعة للغاية هذه رغبتى , لا أريد أن أبقى بكلية العلوم تلك

. لا أستطيع أن أقول سوى أنى أتمنى لك كل خير و أدعو الله أن ييسر لك الخير حيث كان و يوفقك حبيبى

و فى تلك الأثناء حاول وليد جاهداً أن يتصل بآلاء بأية طريقة

يريد إصلاح ما أفسده و لكن هيئات هيئات

فهناك أمور أو دعنا نقول فرص تأتي للمرء مرة واحدة و إن ضاعت لا تعود إليه أبدا

فهو عاد إلى العمل مع والده فى الورشة و لكن هذه المرة بإرادته فلم يرغمه والده على ذلك خاصة أثناء الدراسة

أراد أن يثبت لنفسه و لها أنه رجل قادر على تحقيق وعده لها

وخلال أيام قليلة أنهت كل الإجراءات و أصبحت طالبة مسجلة بكلية التجارة فى القسم التى أرادته

ووجود خالد إلى جوارها ييسر لها الكثير من الأمور بالفعل على الرغم من انشغاله برسالة الماجستير التى أوشك على مناقشتها فى القريب العاجل

ظل يتقرب إليها شيئاً فشيئاً حتى اعتادت على تواجده فى حياتها

نعم أدمنته .. أدمنت حديثهما يومياً عبر الفيس بوك و أخبرته أيضاً أنها لن تتمكن من أن تحدثه هاتفياً لأن هذا الأمر يزعجها كثيراً

واقفها فى البداية لأنه يعرف طريقه إلى قلبها جيداً , كيف سيجعلها تتصل من كل تلك الحدود التى تصنعها بينها و بينه

و بعد شهر من تعارفهما و الذى يوافق أيضا شهر من افتراقها هى و وليد قد ألغت الحظر الذى وضعت وليد به على
الفييس بوك

فوصلت إليها رسالة فى نفس اليوم

. آلااا اتوسل إليكى

لقد تغيرت والله وصرت الرجل الذى تتمنين .. صرت رجلا بحق

والله أنا أعمل الآن و أكد و أكسب من عمل يدي و أريد أن أحدث والدك و آتى لأتقدم لخطبتك

أرجوكى أن تردى علىّ ... حدثينى بالله عليكى

قرأت رسالته و تظاهرت أن الأمر لا يعينها من الأساس فقد انتهت تلك الصفحة من حياتها و طوتها

نعم إنه فى الموقف الأول الذى تطلب منه أن يثبت لها أنه يستحق كل التنازلات التى قدمتها لأجله

أنه يستحق أن تبذل قصارى جهدها حتى تحبه و تُصبر نفسها حتى يصير إلى جوارها فقط

.... إنه الشعور بالألم الذى يجعلك تتأثر لقلبك و كبريائك و تتمنى أن ترد الصاع صاعين

إنه جفاء القلب الذى يعقب تلك التجربة ...

تجربة الخذلان و العجز

فقررت ألا تعيره أى اهتمام فهو من تركها فى البداية و لم يكن إلى جوارها وقت حاجتها إليه

نعم !! هو من خذلها أولاً.....

و فى أثناء استغراقها فى التفكير فاجتتها تلك الرسالة ...

. هل تقبلين الزواج منى ؟

نظرت إلى الشاشة و حدقت بها و أعادت النظر بها مرات و مرات

من الذى يطلب يدها للزواج...؟

لا زال لا يعرف عنها الكثير

و على الرغم من أنه دائماً ما يسبق أفكارها و يعبر عما تريد و كأنه يعرف تفاصيلها مسبقا

إلا أنه لا زال لم يتعرف على جوانب كثيرة من شخصيتها تدفعه إلى أن يطلب منها طلب كذلك

دائماً ما تشعر أثناء حديثها معه و أنها فى صراع ما بين أنها لا تثق به هكذا فهو لا يزال رجل غريب عنها و أنها عليها

أن تثق به فهو يقرأها و كأنه يفتح مذكراتها و يعيد قراءتها لها

لم ترد على سؤاله فكرره مرة أخرى.....

. آلاء .. أعلم أنك هنا و أنك رأيتى رسالتى

هل تقبلين بالزواج منى ؟ أكررها لك ثانية

و فى تلك المرة و دون تفكير مسبق

. نعم , أقبل

. إذا اخبرى والدك أننى أريد أن آتى لأتقدم رسمياً لخطبتك

..... استيقظت مبكراً فلديها الكثير من الأعمال لنتهيها اليوم

فاليوم يومها هى العرووس

اتصلت بها هند مبكراً أيضا لتخبرها أنها ستأتى إليها هى و سالى ليساعدها فى تزيين المنزل و إنهاء كل أمورها مبكراً

حتى تكون مطمئنة

تحاول أن تكون هادئة إلى حد كبير و ترغم نفسها على إظهار ذلك , و لا تلبث أن تتذكر وليد فتبعد تلك الخواطر عن

رأسها

فهي الآن ترتبط بهذا الإنسان الذي أظهر لها حب و اهتمام و لم يخبرها أنه يجبها
فقد دخل بينهم من الباب و طلبها رسمياً للزواج , و ذلك يعنى أنه يقدرها و يحبها

اليوم ملئ بالأعمال فهي للحظة الأخيرة لم تتسلم الفستان بعد ,, ,

ذهبت لاستلامه و أنهت تجهيز نفسها فى اللحظات الأخيرة

و فى تلك الأثناء بدت الفرحة و البهجة على ملامح خالد و أحس بالسعادة تسرى بداخله

تلك الفتاة البريئة النقية التى تشع بهجة و أملا ستصبح خطيبته و من ثم زوجته

ستكون له وحده ... ملكه .. ملكه هو فقط

أنهت وضع بعض اللمسات الرقيقة على وجهها من مساحيق التجميل بين إعتراض هند و تشجيع سالى فأخذت تردد

...

شئ بسيط يا هند والله لن أبالغ ... شئ بسيط فقط

ارتدت حجابها الذى كان ساترا لشعرها فقط بالكاد و قد أظهرت منه خصلة ملونة و أظهرت عنقها فلم يسترها ذلك

الحجاب

كل ما أرادته هند هو أن تراها سعيدة فحاولت نصحتها بخفة حتى لا تشعرها بالضيق و الحرج

..... خرجت العروس و الجميع ينظر إليها و تعالت الزغاريد و لكن نظرتة لها مختلفة

أخذ يتأمل قسما و وجهها و ينظر إليها بإعجاب شديد و كأنها المرة الأولى التى يراها فى حياته

جميلة .. هادئة .. رقيقة و زينها حيائها بشدة

جلست إلى جواره و امتلأت الأجواء بالزغاريد و تعالت أصوات الأغاني و بدت الفرحة فى أعين جميع الحاضرين

حتى حانت اللحظة الموعودة التى ترقبتها جميع الفتيات

دخلت والدتها و هى تحمل علبة جميلة قد زينتها هند بشكل رائع مسبقا و بداخل هذه العلبة خاتمى الزواج

أمسك بيدها فإذا بما باردة فنظر إليها نظرة حانية و ألبسها خاتمها في يدها اليمنى ثم أعطاها خاتمه فألبسته إياه و تعالت الزغاريد و علا صوت التصفيق

في تلك اللحظات تأملتهم هند بود شديد و أحبت سامح أكثر أيضا

نعم .. ليست الأمور بتلك السهولة , ليس بإمكان أى شاب أن يمسك بيدها أو تمسك هى بيده هكذا

نعم يحفظها و يخاف عليها .. يحفظها من نفسه

هذا هو الحب الذى ظلت عمرها بأكمله تتمناه

و فى نفس اللحظة استعادت آلاء مشهد قصير من خطبة هند و كيف كان سامح لا ينظر إليها حتى

و لكنها عادت إلى عالمها سريعا فهى الآن تجلس إلى جوار خالد

خطيبها الذى يحبها

و بعد انصراف المدعوين جلس خالد و معه آلاء و جلس والدها بالقرب من باب الغرفة بعد انصراف أهل خالد أيضاً

. مبروك يا عروسة

. بارك الله فيك

. هل تشعرين بما أشعر به الآن ؟

نظرت إليه بخجل : و بما تشعر الآن ؟

. أشعر أننى أسعد إنسان فى الكون .. و كأن حلم جميل قد تحقق

و كأن الدنيا قد مدت إلى يديها لأعترف من السعادة ما شئت و كيف شئت

. إحم , أدام الله سعادتك

. و ماذا عنك ؟ هل تصدقين أن اليوم هو خطبتنا...

لا أعرف كيف حدثت كل تلك الأمور بهذه السرعة

. نعم أصدق

ضحكت برقة و أردفت ..

الحمد لله يا خالد , فأنا لا أريد أن أختبئ من أهلى فالآن أستطيع محادثتك و قتما أردنا و كيفما شئنا فأنت خطيبي رسمياً

استمر حديثهما لمدة ساعة ثم استأذن في الإنصراف لأن الوقت تأخر و قبل أن يغادر

. أسألُك في الكلية يا عروسة ؟

. إن شاء الله

. لا تتأخري فسأنتظرك

. حسنا لن أتأخر إن شاء الله

غادر خالد منزلها و دخلت إلى غرفتها و أغلقت الباب وجلست تفكر فأحست أن فرحتها غير كاملة

على الرغم من أنها تشعر حقاً بالفرحة و يعجبها كثيرا ما يفعله خالد لأجلها , إلا أنها تشعر و أن هناك شئ ليس بمكانه الصحيح

و أن فرحتها لم تكن كفرحة هند يوم خطبتها

بدلت ملابسها و قبل أن تنام أتها رسالة على الهاتف ففتحتها....

" تصبحين على خير يا أجمل عروسة في الدنيا "

ابتسمت لرسالة خالد تلك و تركت الهاتف لتستريح قليلا فعليها أن تستيقظ مبكرا

ظل ينتظرها في كافيتريا الكلية و قد أحضر لها طعاما ليتناولوا الإفطار معا

أقبلت و هى مشرقة الوجه فأخذته ابتسامتها الرقيقة إلى عالم آخر من الأحلام الوردية و هو يتخيل فقط حياته القادمة مع ذلك الملاك الرقيق

لوحث إليه بيديها و قدد تسمرت عيناه و غرق في أحلامه و عالمه الخاص فانتبه لها و ابتسم

. صباح الورد يا عروسة

فضحكت في خجل

. صباح النور يا عريس

ابتسم و أشار بيده إلى طاولة قد وضع عليها بعض الأوراق و الساندوتشات أيضا

. هيا تناولى طعامك كى نبدأ مذاكرة الآن

. الآن !!!! ... لا ننتظر قليلا

ظلت تنظر إليه نظرات استعطاف مصطنعة

قليلا .. قليلا فأنا لا زلت عروسة

ضحك بشدة و اصطنع الجدية

. و هل لأنك عروسة لن تذاكرى...

حسنا موافق أن نؤجل المذاكرة و لكن بشرط واحد

. شرط !!!

على الرغم من أننى العروسة و من المتوقع أنك ستنفذ لى جميع رغباتى و لكن سأنعم عليك لتتول هذا الشرف , تفضل

. والله !!!! ستنعين علىّ هااا ,,

إذا أخبريني عندما أمسكت يدك بالأمس كانت باردة جدا , لماذا كانت باردة إلى هذا الحد ؟

تغير لونها على الفور و احمر وجهها بشدة

. أنا كانت يداى باردة , لا هذا لم يحدث

. مmmmmmmم , احمر وجهك...

إذا أنا محق , هيا اعترفى و أخبريني ما السبب ؟

. لأنني عروسة , كل العرائس يكن كذلك

. و ما أدراكي ؟ هل كنتى عروسة مسبقاً

. هل أخبرك أمرا

أنا أريد أن أذهب الآن لأذاكر , هيا بنا نذاكر حالا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

. لا لن نذاكر ستتناولين طعامك أولاً

ناولها ساندوتشا و هو يضحك عليها بشدة و على طفولتها و خجلها أمامه

و ما أن أنهيا فطورهما بدأ فى شرح مادة المحاسبة

استمرا هكذا لمدة ساعتين

ثم توقف عن الشرح و رفع عينيه إليها و قد لمعتا بشدة و نظراته إليها تعبر عن شوق غريب

. آلاء

. نعم

. أحبك

. نعممممممم (تسارعت دقات قلبها و لم تستطع أن تنظر إليه)

. أحبك

أحبك

انتبهت له و هو ينظر إليها تلك النظرة فلم تنطق ولم تتحرك شفتاها , فقط

أمسكت بقلمها و أبدت إنهماكا فى الأوراق

. سأنتهى هذه المسألة و صححها لى

بالبطبع التمس لرد فعلها الغريب هذا العذر فلم يحاول أن يضغط عليها .. يكفيه ما رآه من اضطرابها و عدم قدرتها أن تنظر إلى عينيه

نظرت إلى ساعتها فرأت أن موعد المحاضرة اقترب

. خالد يجب علينا أن ننهض الآن فقد حان وقت محاضرة دكتور سلام و لا أريد أن أتأخر

. إذا اجمعي أوراقك و أشيائك و هيا بنا

بالفعل ذهبا إلى المدرج و وقف معها حتى دخلت المحاضرة و ظل ينتظرها إلى أن أنهت المحاضرة فاتصل بوالدها و أخبره بأنه سيعيدها إلى المنزل إن لم يكن لديه مانع , فلم يبدِ والدها اعتراض و فور أن تركها و غادر بدأت تلتقط أنفاسها بهدوء...

ما هذا الذى يجرى !!

نعم هى سعيدة لدرجة لم تتوقعها قط

شعرت و أن الدنيا قد جمعت لها و أن كل سعادة بالكون لا تضاهي

أخبرها بأنه يجبها .. أخبرها أنه يريد أن تكون زوجته فتقدم لها رسميا

و أخبرها بكل هذا بالرغم من أنه لا يعرف عنها الكثير

دخلت إلى غرفتها و هى تقفز و تقفز ثم أخرجت هاتفها من حقيبتها و أرسلت إليه رسالة

" لا حرمنى الله وجودك بحياتى "

تناولت طعام الغداء و جلست على جهاز الحاسوب الخاص بها و فتحت حسابها عبر الفيس بوك لتتصفح آخر الأخبار و الرسائل الخاصة بها

فإذا به يرسل إليها رسالة

غمرتها رعشة و إحساس غريب إختلج بداخلها

نظرت إلى الرسالة و لم تدر ماذا تفعل فهو لم يحدثها منذ زمن ..

انقطعت أخباره منذ فترة فهي لم تعد تعرف عنه الكثير بعد ...

.كيف حالك يا آلاء

.بخير الحمد لله , ماذا عنك و ما السر وراء هذا الإختفاء الطويل

.لم اختفِ والله و لكن كل ما في الأمر أنني أعمل مع الدراسة و الله لا أجد وقت للنوم أحياناً

.كان الله في عونك

.آلاء .. اعذريني أعلم أن كلامي هذا متأخر

والله والله الظروف صعبة للغاية و لم أستطع أن أحدثك

.لا عليك يا أحمد و الله أنا أقدر كل ظروفك

.لا أعلم أنه كان من الواجب عليّ أن تجديني إلى جوارك في تلك الأيام و لكنها بالفعل أيام صعبة , بل أصعب أيام تمر

عليّ بحياتي منذ وفاة والدي

.خير والله الأمر لا يستحق كل هذا , فالموضوع كان عائلياً و أنا لم أخبر الكثير من الأصدقاء

.بالطبع هو أمر قد انتهى و عليكى فقط أن تدعى له بالرحمة

.أدعو له بالرحمة !!!

.أاه نسيت أن أقول في بداية حديثي البقاء لله

والله جميعنا عائدون إلى نفس المصير في النهاية و على كل منا أن يقدم الآن ما يريد أن يحصد غدا

.الله أبقي و أدوم و لكن في من أيضا ؟ من الذى وافته المنية ؟

أحمد آسفة عما تتحدث ؟ أنا حقا لا أفهم

.لا تفهمين ماذا ؟

حبيبك مات يا آلاء , هل أثرت الصدمة على عقلك

.حبيبي , من تقصد ؟

كيف لك هذا !!

لقد رأيتك غير كل النساء ... حسبتك نوع مختلف عنهن

لم أتخيل أو يدور ببالي يوما أن آلاء من الممكن أن تخون فأنا دائما و أبدا رأيتك الملاك النقى الذى

أغلقت شاشة الحاسوب و لم تكمل قراءة ما كتبه أحمد

لم تتمكن من قراءة المزيد من اللوم و الإتهامات التى لا تقوى على ردها أو دفعها عن نفسها و لا تستطيع أن تلوم نفسها لأنها لم يكن بيدها أى شئ لتفعله

هو من خذها .. هو من تركها .. هو من أحبها و لم يفِ بوعوده

هو الذى أعطاها كل شئ تتمناه فى لحظة ثم سلبها كل شئ أيضا فى لحظة

تركها .. تركها وحدها و قد إزداد جرحها الغائر بفراقه

فراق نجاة كسرهما مسبقا و فراقه قد أكمل على ما تبقى لديها من القوة لتعيش ..

طالما تظاهرت بالقوة و أنه أصبح لا يمثل لها أى شئ و أنها لم تتألم

و لكن...

كم أنت لعين أيها الفراق...

لم يرحل كل أحبانا ... لم يذهبوا بلا عودة

لم كل شخص نتمنى أن نكمل معه حياتنا يرحل و يترك لنا ذكريات تظل باقية

تبدد كل فرحة بداخلنا ... لماذا ؟ لماذا ؟

ظلت تبكى و تبكى و لا أحد يشعر بجرحها .. وليد مات فى اليوم الذى خطبت فيه

كيف مات و ما السبب ؟ هل هى موتة طبيعية .. هل كانت حادثة

ليس للموت سنن فالموت لا يعرف كبير أو صغير إنه الأجل ... علينا نحن أن نعتبر و نتعظ أن الموت يأتي بغتة و لا يأتي لكبار السن فقط

إنه يأتي لأصدقائنا وأحبابنا فيأخذ زهرة شبابهم

تذكرى دائما " إنك ميت و إنهم ميتون "

علينا دائما أن نتذكر و عن عمره فيما أفناه و عن شبابه فيما أبلاه

أن نعتبر و نذكره بالخير و ندعو الله أن يرحمه و يغفر له ذنوبه

ادع الله له يا آلاء أن يغفر كل ذنب اقترفه بسببك أو عاونتيه فيه و لا تسرفى فى لوم نفسك و محاسبتها كثيرا على ما مضى و أسرعى بالتوبة قبل أن يفوت الأوان

هل تعتقدن أنه إن كان يعلم أن النهاية قريبة إلى هذا الحد كانت هذه لتكون حياته

رحمه الله و غفر له تقصيره و غفر لنا و رزقنا حسن الخاتمة

. لا يا هند إنه كان

. اصمتى يا آلاء و لا تكلمى .. لا تزيديه ذنوب

غفر الله ذنوبه و ستره و احذرى أن تتذكرى أى شئ يخصه حتى بينك و بين نفسك

لقد تمّت خطبتك لرجل آخر ... إحفظيه هو أيضا لأنك بأمر الله ستضحين زوجته فاتق الله فيه

. حاولى أن تفهمينى يا هند , فأنا لا أستطيع ألا أتألم أو أشعر بذلك

فبيننا الكثير و الكثير من الأمور التى لا تنسى ... كيف لى

. عليكى أن تنسى كل شئ يا آلاء ... أن تنسى كل شئ و لا تتذكرينه أبدا

كلما تذكرتبه استغفرى الله و ادعى الله أن يعينك و يخفف عنك و يرشدك إلى سبيل الرشاد

. إن شاء الله يا هند سأغلق الآن

. احفظى الله فى نفسك و فى خطيبك يا آلاء

في حفظ الله يا حبيبتى...

أغلقت الهاتف و وضعت يدها على صدرها و هى تشعر أن قلبها يكاد أن يفارقها لشدة ما بها من ألم
قامت فتوضأت و وقفت تصلى و تدعو الله أن يغفر لها و له و يرحمه و يجعل الجنة مثواه

استمرت فى انقطاعها فى غرفتها لمدة أسبوع لا تخرج و لا تتحدث مع أى شخص

استمرت هكذا ..

لا تذهب إلى الجامعة و لا ترد على هاتفها إلا فى أقل الحدود

حتى خالد لم يلاحظ غيابها لإنشغاله برسالة الماجستير , لاحظ فقط انقطاعها عن الكلية فحاول أن يعرف السبب و
هى دائما تنهرب من أن تصارحه

فأحيانا تخبره أن المحاضرات ليست هامة و أخرى أنها متعبة و لا تستطيع أن تستيقظ مبكرا و هكذا دواليك حتى مل
من سؤاله

و فى أحد الأيام استيقظت مع آذان الفجر فنهضت و أدت صلاتها و جلست لتقرأ من مصحفها ثم قررت أن تذهب
إلى الجامعة فى هذا اليوم فقد انقطعت كثيرا

تناولت فطورها و ارتدت ملابسها ثم ذهبت

و عندما دخلت إلى المدرج وضعت أوراقها و حقيبة يدها على مقعد منزوٍ فى جانب المدرج ثم خرجت لتشتري فنجان
القهوة الذى اعتادت أن تتناوله صباحا

و فى طريقها إلى الكافيتريا لمحتته من بعيد , لم تكن متأكدة إن كان هذا هو أم لا و لكن شيئا ما بداخلها يؤكد لها أنه هو

كما أنه يقف مع وائل و سامح خطيب هند

اقتربت منهم و أشارت إليه ألا ينصرف أو يتحرك من مكانه لأنها تريده فى أمر هام

أشارت إليه بتوسل أن ينتظرها ثم أسرع إلى المدرج و أخذت أوراقها و حقيبتها و ما إن عادت لم تجده...

أحست بخيبة الأمل فهي لم تتوقع أبدا أن يفعل هذا بها و أن يغادر و يتركها بعدما أخبرته أنها تريد في أمر هام
تسمرت في مكانها و تجمعت الدموع في عينيها فوجدته آتيا من بعيد يحمل كوبا يتصاعد منه البخار ينم عن وجود
مشروب ساخن

فظلت واقفة كما هي و لم تتحرك

فهي لا تريد أن تضع نفسها في هذا الموقف الحرج مرة أخرى فلمحتة يلوح لها من بعيد و وقف في نفس المكان الذى
رأته فيه قبل أن تنصرف

ذهبت إلى حيث يقف و استأذنته أن يجلسا بأى مكان لأنها لا تستطيع الوقف فاقترح هو أن يجلسا بالكافيتريا
بداخله صراع بين أنه لا يريد أن يجلس معها و أن لونها الشاحب و صوتها الضعيف على غير عادتها ينم على أنها قد
تكون مريضة

وأنهى ذلك بأن جلس طلبت القهوة ثم جلست أمامه مرتبكة فآثر هو أن يبدأ الحديث

. ما الذى أتى بكِ إلى هنا في هذا الوقت الباكر ؟

نظرت إليه و ابتسمت ابتسامة حزينة و حاولت الحديث بصوتها المنهدج الخفيض ذاك الذى بالكاد يسمعه
. عليك أن تسمعى حتى أنهى حديثى كله و لا تقاطعنى و هذا هو شرطى الذى ستقبله لزاما قبل أن أبدأ الحديث
بدا على وجهه قبول حديثها فاستمرت

. لقد تحدثت كثيرا عندما أخبرتنى بوفاة وليد و ظلمتنى و لم تدع لى أى فرصة كى أذافع عن نفسى

ما لا تعلمه أننى قد تركت وليد منذ أكثر من شهر و نصف

قصت عليه كل ما حدث معها حتى أنهت قصتها بالخطبة من خالد

لا أريد أن أطيل عليك أكثر من ذلك و لا أعلم ظروف وليد و حياته في تلك الفترة

و لكن يبدو أنه لم يقوَ على فعل أى شئ أفضل مما حدث

أما عن الذى أتى بى إلى هنا في هذا الوقت هو أننى زميلتك الآن بنفس الكلية و لكن في قسم اللغة الانجليزية

و خالد خطيبى هو الذى ساعدنى بنقل أوراقى و تجاوز تلك المحنة التى لم أقص عليه أيا من تفاصيلها بالطبع

أما هو فيساعدني الآن و يشرح لى ما أريد إن تعثرت فى دراستى فهو معيد هنا بالكلية يدعى خالد رشاد
لابد و أنك تعرفت عليه

صمتت لبرهة و هو لا زال ينظر إليها و ينتظرها أن تكمل حديثها

فالتقطت أنفاسها و أمسكت عبراتها و لم تسمح لهم بالنزول

لقد اهتمتني الكثير من الإتهامات و لم أرد على واحدة منها لكننى لم أحن وليد و لم أفرط لأجل أشياء تباع أو تشتري يا
أحمد

و عموما إن رآنى العالم بأسره شخص سئ فيهمنى كثيرا رأيك بي و ألا ترانى كذلك

لقد انهيت حديثي إن كنت تريد أن تتحدث و أشكرك على إنصاتك لى كل هذا

. آلاء .. أنا آسف

حقا آسف

. لا أريد أسف والله فكل ما حدث هو الخير بالتأكيد , الحمد لله

فقط تعلم ألا تتعجل الحكم على أى إنسان قبل أن تعرف كل شئ , قبل أن تعرف ملابسات الأمور

ولتعلم أنه ليس من حقلك أن تعرف عن أى شخص كل شئ..

وبالتالى ليس لك أن تصدر أحكاما قاطعة على البشر

. حسنا , أنتى محقة

أعلم أننى كنت مخطئا إلى حد كبير و أرجو أن تسامحنى

أخبرينى إذا كيف حالك بكلية التجارة ؟

. الحمد لله بخير وليد يساعدني كثيرا آسفة .. أقصد خالد

. لا عليك , أخبرتيني أن خالد خطيبك معيد هنا بالكلية

أتقصدين هذا الشاب الضخم ذو البشرة السمراء

. نعم إنه هو لكن والله له قلب طيب بشدة

. أنا لا أعرفه جيدا و لكن إن شاء الله يكون رجل يستحقك , هل أديتي صلاة الإستخارة؟

. نعم قمت بأدائها

لماذا يبدو عليك أنك لا تشعر بالراحة تجاهه

. لا والله أنا لا أقصد أى شئ ..

إن كان هذا هو اختيارك فأنا أدعو الله أن يرزقك خيره و يكفيكى شره اللهم آمين

. انظر لقد جاء على أثر ذكره إنه هناك

أشارت إليه فنهض أحمد و هم بالإصراف

. إذا سأغادر أنا الآن و أتركك مع خطيبك

فقط اعتنى بنفسك و ساعيني والله لم أكن أعرف تفاصيل كثيرة و مهما كان فهو صديقي

. لا عليك والله ليس هناك أى شئ , انتظر حتى أعرفك على خالد

لوححت إلى خالد بيدها فتوجه نحوهما و رمق أحمد بنظرة متعالية و رسم ابتسامة صفراء على وجهه

. هذا زميلي أحمد يا خالد

هو زميلي منذ أيام الثانوى و زميلي أيضا هنا بالكلية

ضحك خالد ضحكة متكلفة غير مكتملة و مديده ليسلم عليه قائلا

. دكتور خالد رشاد .. معبدك هنا بالكلية بما أنك لا تزال طالب

. تشرفنا يا دكتور .. سأصرف يا آلاء

لا تنسى أن تفعل ما أخبرتك به

سعدت كثيرا بمقابلتك (نظر إلى خالد بضيق ثم انصرف)

سحب خالد المقعد المجاور لها بقوة و جلس فور مغادرة أحمد و تحدث بنبرة غريبة عليها

. من هذا الحشرة الذى كنتى تجلسين معه ؟

. حشرة !!! لا أسمح لك أن تتحدث عنه بهذه الطريقة أبدا

إنه أحمد زميلى بل لك أن تقل صديقى و أخى أيضاً

. أخوكى !!! ما شاء الله و ماذا أيضاً؟

. خالد ماذا بك ؟ لماذا تتحدث معى هكذا

ثم تعال هنا .. لم أشعر دائماً بنبرة التعالى تلك فى حديثك عن الناس فجميعنا بشر متساوون فى كل شئ

. لا لسنا متساوون فأنا دكتور و هو طالب

. نعم و لكنه لم يتحدث معك لأنك دكتور خالد

هو يحدثك لأنك خطيب آلاء ... لا أعلم لم تنظر للناس هكذا !!

أنا مثل أحمد لا أزيد عنه شئ فهل ترى أننى أيضاً حشرة !!

. إذا سمحتى لا تقارنى نفسك بأى شخص مرة أخرى

. لا أقارن نفسى...

أنا فى نفس ظروفه بالضبط

ندرس فى نفس الكلية و نسكن فى نفس الشارع .. إذا ما الإختلاف ؟

. آلاء ..

أنهى المناقشة فى ذلك الأمر

ماذا ستفعلين الآن ؟

. سأعود إلى المنزل ...

. و محاضراتك هل أتيتي إلى الكلية حتى لا تحضري محاضرات و تجلسي مع أستاذ أحمد

. ليس لك شأن فيما أفعل يا خالد

. إذا هيا , سأقيلك إلى المنزل فالسيارة معي

. لا سأغادر بمفردى و أدعك مع العالم النظيف بلا حشرات !!

رحلت غاضبة و لم تتمكن من إيقاف عقلها عن التفكير في كلماته و فجأة قاطع كل هذا صوت تردد بداخلها

هل أديتي صلاة الاستخارة؟؟ تكرر هذا السؤال

سألها أحمد و سألتها هند إياه أيضاً

نعم أدتها و لم تشعر بالراحة التامة التي كانت تنشدها

هل تسرعت و أودت بها رغبتها في الهروب من تجربتها الفاشلة إلى هذا !!

صراع و تصادم بداخلها حاولت إيقافه حتى وجدت نفسها أمام منزلها ...

صعدت الدرج في تباطؤ ثم دخلت إلى غرفتها مباشرة

لم تتحدث , لم ترى أى شخص حتى أنها لم تلق السلام , ألقى بأغراضها على

فراشها و نامت إلى جوارهم كما هي

ملاذها و مفرها الدائم ... " النوم "

مرت الأيام متتابعة في علاقة متوترة لم يربطها به في خلالها سوى المذاكرة و الحديث عنها

لا يعزى صمتها و وحدتها سوى تلك اللحظات التي تمضيها أمام شاشتها و لا تريد أن يتوقف الحديث بينها و بين أحمد أبداً و أن يدوم لساعات

اقتربت الاختبارات و بات خطرها وشيكا و هي ما بين مرحلة الإكتئاب و المقاومة

... كعادتها متوترة .. قلقة , هكذا تجدها قبل الاختبار دائما أما هذه المرة فخالده هو الذى يساندها و يخبرها أن الامور ستكون حتما بخير

استعادت ثقتها به شيئا فشيئا لاسيما أنه هو دائما ملاذها أثناء المذاكرة مما قلل الفجوة التي نشبت في الأيام السابقة أحس خالد ببعدها عنه و انشغاله عنها برسالة الماجستير و العزلة التي فرضتها على نفسها فقرّر أن يفتح تلك العزلة و يخرجها منها شاءت أم أبت و بالفعل فعل

عرض عليها في اليوم الأخير من اختباراتها أن تخرج معه فوافقت بدون تردد , ربما لأن هذا وافق هوى بداخلها أن تخرج من تلك النظرة السوداء للعالم و تتنصل من أى ألم يلاحقها ارتدت ملابس رقيقة تناسبت معها تماما مما زادها بهاءً و زينها حياؤها... ذهبا معا ليتناولوا طعام الغداء.....

طوال جلستهما و هو ينظر إليها فتنتطق عينيه غزلا بدون حديث فيزيد من حرجها و ارتباكها و تحاول أن تخفى كل هذا وراء ابتسامتها المصطنعة

ظل يتأملها طويلا و هي تأكل حتى قاطع ذلك الصمت قائلا

. أعددت لكى مفاجأة... .

. خير إن شاء الله , كم أحب المفاجئات

(حاولت ألا يبدو على ملامحها الضيق و تبدو لطيفه معه على الرغم من أن آلامها لم تتركها أبداً)

. معى تذكرتان للسينما , فما رأيك !

. لم لا متى الموعد ؟

. لم يتبق سوى نصف ساعة

. إذا هيا بنا ننهض حتى لا نتأخر

تحركا بالفعل حتى وصلا إلى السينما و على أعتابها ألقى كل ما بها من هموم و قررت أن تشارك خالد بتلك اللحظات

فوليد رحل و هي ليس لها يد بذلك فقد رحلت نجاة من قبل مال الذى حدث , استمرت وتيرة الحياة و لم تتوقف

و فى أثناء مشاهدتهما للفيلم اقترب منها ووضع يده على كتفها

خفق قلبها بشدة و ثارت نفسها و تعاقبت أنفاسها

ولأول مرة تشعر بهذا الاضطراب الغريب

لم تدري ماذا تفعل هل تبعده الآن عنها و توجهه أم تترك نفسها ؟

ما هذا الدفئ الغريب الذى يصدر عنه

لكنها أيضا تخشى أن يكون دفيء ملئ بالأشواك

حضن تريد أن تهرب منه و لا تستطيع

فاستسلمت و تركت نفسها بحضنه فضمها إليه بشدة أما عن الظلام فقد ستر الكثير

نظراته إليها يملؤها العشق و الرغبة...

نعم ترى فى عينيه تلك الرغبة الى لا يمكنها تفسيرها إلا كونه يريد لها زوجته سريعا

و فى تلك اللحظات نست العالم كله و كل ما سيطر عليها فى الأيام الماضية

لم تر سوى سعادتها و أنها تريد أن تنهل من هذا الشعور و تخزنه ليكون ذخرا فى لحظات العذاب

أوصلها إلى منزلها مباشرة عقب إنتهاء الفيلم لتأخر الوقت و الإبتسامه لم تفارقها طوال الطريق

هل يا ترى ابتسمت لها الحياة؟؟

هل ستعوضها أخيرا عن كل ما عانتته فى الأيام السابقة

واكبت هذه الفترة تغيرات كثيرة في شخصية أحمد و حياته
انقطع عن الجميع , لم يعد يحدثها بل لم يعد يحدث أى فتاة مطلقا
هزه موت وليد هزة عنيفة فاق على أثرها متأخرا و لكن الأهم أنه قد استفاق من غفوته
اقترب من سامح أكثر و بدأ يلتزم بأداء الصلوات في المسجد و بخاصة الفجر و بدأ في حفظ القرآن
اختار له صحبة يتوسم فيهم الخير كى يعينوه و يقوموه و يذهب و يجى معهم طوال الوقت
تغير كثيرا و أصر أن يتغير أكثر فأكثر فكان دائما ما يحدث نفسه
. وليد رحل عنا ما بين ليلة و ضحاها فمن منا يأمن ما الذى يمكن أن يحدث

بعد انتهاء صلاة المغرب جلس ليقرا فى مصحفه كما اعتاد مؤخرا
أما عينيه فقد أبت ألا يستريحا من شدة أرهاقهما
غلبه النوم فغفا قليلا , رأى صديق طفولته و عمره بمنامه
. أحمد .. أنت أكثر من أحببت من أصدقائى بحياتى
لا لست صديقى فقط بل أنت أخى الذى لم تلده أمى
اقترب منه و زادت نظرات الشوق فى عينيه و أراد أن يحتضنه
. وليد لا .. لا ترحل أرجوك
ابق معى و لن أفعل أى شى يغضبك ثانية .. أعدك

اقترب منه وليد و ربت على كتفه و دنا من أذنه هامسا

. أتذكر آخر كلمة قلتها لك ... هل تذكر وصيتي

. نعم .. أذكرها جيداً

. إذاً , احفظها لآخر يوم في عمرك ... لا تتركها يا أحمد

لا تتركها

استيقظ على صوت المؤذن و هو يرفع آذان العشاء

نظر حوله فلم يجد وليد ... نعم إنه حلم

قام فتوضأ و أدى صلاته و الكلمات تتردد في أذنيه و لا تفارقه

. لا تتركها يا أحمد

تذكر الحادثة التي أودت بحياة صديقه

تذكر شكله في غرفة العناية و حديث الطبيب عن أنه في حالة خطرة و أن يتضرعوا إلى الله أن تمر الساعات القادمة

على خير

تذكر أن صديقه أراد أن يفى بوعدده و يكون رجلا حتى آخر نفس بحياته

فذهب ليعمل بالورشة حتى يتمكن من أن يتقدم لها

و كيف انقلبت السيارة و تحطمت جميع المعدات و هو معها فأصبح كالمهشيم.. عظاما تعاني من الكسور المضاعفة

أما ذاك الشرخ في عظام الجمجمة فكان الضربة القاسمة

أخذ يدعو له بالرحمة ثم مد يده في جيبه و أخرج بعض النقود التي لم يعدها ووضعها بصندوق المسجد و انصرف

لم يتغير أحمد بمفرده

تطورت كل العلاقات في تلك الأثناء....

فأما عن هند فسامح يلح على والدها كثيرا أن يوافق على العقد , لقد تعب من إخفاء مشاعره عنها فقد أنهى إلى الآن دفتين و بدء في الدفتر الثالث و يريد أن ييوح بكل ما يختلج به صدره و يريد أن يحفظها من نفسه و يُمنى نفسه بها و يصبر لأنها ستغدو يوما ما زوجته و هو لا يريد أن يجرمه الله لذة حلال دائمة بمتعة حرام وقتية زائلة فمن تعجل شيئا قبل أوانه .. عوقب بحرمانه

أما عن خالد فهو يلح على والد آلاء أن يوافق على العقد , لا لشيء إلا لأنه كره تضيق والدها عليه في دخولهما و خروجهما

فذلك الحزن و تلك القبلة التي يختطفها من حين لآخر في كل خروج صارت لا تكفى يريد أن يتزوجها و أن تصبح كلها له

أما عن أحمد و عمر فصارا صديقين حميمين يتابعان معا هؤلاء الاطفال الذين يرتادون المسجد فأحمد يعتبر نفسه مسئولاً عنهم

يتابع صلاتهم في المسجد و يخرج معهم في كل جمعة كي يلعبوا الكرة و يتنزهون سويا

هدفه الوحيد من كل ذلك أن يبنيتهم على الإسلام الصحيح فيحبوا شعائر دينهم فتكون علاقتهم بفرائض هذا الدين هي الحب و العمل و ليس مجرد التأدية...

و أثناء حديثها معه علا صوتها و بدا عليها الضيق الشديد فاستوقفته

. خالد كم مرة أخبرك هذا

أنا لا أحب الحديث هكذا ... أنا لم أصبح زوجتك بعد

أفهم هذا .. أو لست زوجتك رسمياً على الأقل

زفر هو أيضا بضيق

. لست زوجتك رسمياً !!!!

أنتي محقة و لكن هذا لا يعنى أن ليس لى حق فيكى

لى حقوق يا آلاء و أعلم كيف آخذها جيداً

. لقد مللت أنك لا تلبث أن تذكرنى بهذا الأمر

لقد سئمت كل ما يحدث

. إذا أخبرى والدك أن يعجل بموعد كتب الكتاب

. أنت تعلم أنه غير موافق الآن و هذا الأمر منتهى

. إذا ما الذى يمكنى فعله , لقد فعلت كل ما بيدي

اهدئى و دعينا من الحلال و الحرام الآن

. كيف لى أن أدعنا من الحلال و الحرام .. هل جنتت ؟

. آلاء....

اهدئى و عودى طفلى الصغيرة المدللة هذا أفضل لى والله فأسلوبك هذا لن يفلح معى

أحست بأنها تنحدر فى بئر عميق لا تعرف نهايته و إلى أين ستذهب

استمرت الصراعات بينهما و كل يوم خلافات لا تنتهى

و ما زاد الطين و حلاً أن خالد الذى تعرفه بدأت تظهر ملامحه و وجهه الآخر

و كل يوم سهر مع رفاقه إلى الفجر و يا ليتها سهرات عادية

بل لابد و أن تختلط بها الخمر و ضحكات النساء المتعالية

بدأت تتكشف لها الحقيقة شيئا فشيئا

حتى جاء اليوم الذى بلغ الإشمئزاز من تصرفاته بها الحد و جاوزه و اضطرت للمواجهة

. خالد ألا ترى أن ما تفعله هذا لا يصح ؟

. و ما الذى أفعله إن شاء الله

. ألا ترى أن ما تفعله قد جاوز الحد ؟

كل ليلة سهر و ليتها سهرات عادية , لا الخمر شئ أساسى و النساء من مكملات الجلسة

. و ما شأنك أنتى بكل هذا ؟

. ماذا تعنى بما شأنى , ألسنت أنت الرجل الذى سيكون زوجى و أبا لأبنائى يوما ما

أنت من ستعلمهم الدين و القيم و كل جميل فى هذه الحياة

. لا .. لن أعلمهم سأدعهم لكى كى تعلميهم كل ما تريدين

. ألا .. تشعر , كيف أنت كذلك أخبرنى ؟

لا أدرى أى نوع من البشر أنت !!؟

. احفظى أدبك فأنا لا أريد أن أتناول و ترى وجهي الآخر

. خالد .. أغلق الآن

. لن أغلق

. إذا سأغلق أنا

أغلقت الهاتف و تعالت صرخاتها و تعالى صوت نحيبها فحاولت أن تتماسك بقدر الإمكان

خرجت إلى والدها و قد تورمت عيناها من البكاء

. بابا أريد إخبارك أمر ما

. خير يا آلاء , ماذا بكى .. هل كنتى تبكين ؟

. بابا , بالله عليك اتصل بخالد و اطلب منه أن يأتى و يستعيد الشبكة وكل هداياه قد جمعتها له

. ما الذى حدث يا ابنتى .. لا أفهم

. لا شئ فقط .. لا أريده فهذا ليس الشخص المناسب لى

. ما الذى حدث , هل حدثت بينكما مشاكل

. بابا بالله عليك نفذ لى رغبتى فأنا لا أريبيبيبيديه

. يا ابنتى راجعى نفسك , الرجل كان يريد تحديد موعد العقد منذ أقل من شهرين و يلح كثيرا فى الموضوع

. الحمد لله أنك لم توافقى يا بابا

. الحمد لله حقا .. أنقذنى من هذا الرجل فأنا لا أريده والله لا أريده

. ظلت تصرخ و تردد تلك الكلمات فتدخلت والدتها محاولة تهدئتها

. أخبره أن يأتى اليوم مساءً يا صالح و تحدث معه ألا ترى حالة ابنتك

. احتضنت ابنتها و آلاء توجه إلى والدها نظرات استعطاف و استجداء أن يستمع إلى أنين قلبها فهى لم تعد تحتمل المزيد

. والله سأتصل به و لكن ماذا سأقول له , فهى لم تخبرنى ما سبب هذا القرار المفاجئ

. بابا أرجوووووووك

. اهدئى يا آلاء و الله سأفعل لكى ما تريدن

. و بالفعل اتصل به صالح على الفور و أخبره بطلب آلاء

. فأخبره خالد بأنه سيأتى إليهم مساءً و طلب منه أن يسمح له أن يجلس مع آلاء لمرة أخيرة و بعدها يدعها تقرر

. آسفة .. انتهى الحديث إلى هنا

ثم هضمت و وقفت قبل الباب و نادت بصوت مرتفع

بابا من فضلك تعال

جاء صالح بالفعل و ما إن دخل إلى الغرفة حتى خرجت فور دخوله فنظر إليه في حزن

. أخبرني أنت يا بنى ما الذى حدث ؟

هل حدث بينكما خلاف هى لا تريد أن تتحدث

نظر إليه خالد فى حنق و قد بدا عليه الغيظ و التوتر أيضا

. لا أعلم اسأل ابنتك

عقد والدها حاجبيه و تهدل كتفيه دلالة على خيبة آماله

. أخبرتك للتو , لا تتحدث و لا تريد البتة فتح نقاش حول هذا الموضوع

أشاح خالد بوجهه مستعدا للإنصراف

. فى النهاية هذا قرارها و لن أجبرها بالطبع عن أن تكمل أى شئ

حاول والدها أن يخفف من حدة الموقف بكلمات أخيرة

. والله يا بنى لن نجد من هو أفضل منك زوجا لابنتنا

ليت لها أختنا والله

لملم خالد هداياه و أشياءه و انصرف دون أن يزيد حرفا واحدا

تشعر و كأن هما قد أزيل من على عاتقها

ما هذا الكابوس الذى ظلت تعيشه لأيام و أيام

ظلت تبكى و تبكى و هى لا تدري إن كانت فعلت الصواب

فهو يمكنه إيذاؤها متى شاء و بيده ضياع مستقبلها برمته و لكن ماذا كانت لتفعل ؟

تستمر معه إلى متى ؟؟ ليس هو الشخص !!

نعم ليس هذا الذى تمنته أن يكون زوجها و أب لأبنائها

ليس هو الرجل الذى سيحفظها

هو كريم معها و له قلب رقيق و لكن هذا معها هى فقط

فهو يفعل الكثير و الكثير من المحرمات التى تعلم تماماً أنها حرام بشكل قاطع و لا تستطيع أبداً أن توقفه

و فى تلك اللحظات هدأ صوت بكائها حين رأت اسم صديقة عمرها على شاشة الهاتف و كأنها تشعر بما , فردت على الفور:

.كيف حالك يا أرق أخت بالدنيا

. الحمد لله ياهند , ماذا عنك ؟

الحمد لله , لن أطيل عليكى

هل تذكرين يا آلاء العام الماضى فى صلاة العيد

. بالطبع أذكر ذلك اليوم جيدا , فقد غمرتنى سعادة لم أشعر بها ثانية ليومنا هذا

اتذكر كل شئ ... ابتسامة الأطفال و فرحتهم

. وهل لكى أن تعيدى الكرة مرة أخرى فتحصلين على نفس الشعور و الأجر أيضا

و من أين لى بالأطفال أو صلاة العيد الآن !!

تعالت ضحكات هند :

لا لن تأتى بصلاة العيد مرة أخرى و لكن هذه المرة نحن من سنذهب إلى الأطفال بأنفسنا

باختصار أنا ذاهبة غدا مع فتيات الدار الذى احفظ فيه القرآن إلى دار أيتام و سنأخذ لهم بعض الحلوى و الألعاب

فهل ترغبين أن تأتى معنا

أحست آلاء أن الله أراد أن يثبتها و يرسل إليها ما يفرج عنها كربتها

فردت على الفور :

. نعم سأتى معكم بكل تأكيد

. إن شاء الله يا حبيبتي , هل لى أن اسألك عن شئ

. بالطبع يا هند تفضلى

. هل كنتى تبكين , يبدو ذلك واضحا على صوتك

هل هناك ثمة مشكلة بينك و بين خالد ؟

. لا ليس هناك أية مشاكل على الإطلاق و لن يكون هناك مجددا

أنا و خالد تركنا بعضنا البعض و الحمد لله

. يا الله , قدر الله و ما شاء فعل

إن شاء الله سيرزقك الله الخير فى أمر آخر و يرزقك الزوج الصالح الذى يقر عينك

متى حدث هذا يا آلاء ؟

. اليوم منذ قليل أتى و أخذ كل هداياه

. لعله خير يا حبيبتي .. إن شاء الله سيجعل الله الخير كله فى زوجك الذى كتبه لكى

. إن شاء الله

. آلاء بالله عليكى أن تهونى على نفسك و سوف نقضى غدا يوما جميلا و ستسعدين كثيرا بأمر الله

. إن شاء الله , أتمنى ذلك من كل قلبى

. هيا اغضى و توضىأى و أمسكى بمصحفك و حاولى جاهدة أن تحصلى على رسالة ربانية لكى فى تلك المحنة

. إن شاء الله سأفعل .. ادع لى يا هند بالله عليكى

ادع لى كثيرا

. حاضر سادعو لكى إن شاء الله و ستكونين على ما يرام بأمر الله

و تذكرى يا صغيرتى

عجبا لأمر المؤمن فإن أمره كله خير .. اصبرى و احتسى

. حاضر والله إن شاء الله , جزاك الله خيرا

. و إياكى حبيبى , سلام عليكم

. و عليكم السلام

أغلقت الهاتف و دون أى تفكير نهضت بالفعل و توضأت و وقفت تصلى و هى خاشعة

و قلبها يتمزق على ما فاتها من الوقت و العمر دون أن تجد تلك اللذة , إحساس بالذل و الخضوع لله فقط

شعور بالقوة تسرى فى عروقها حينما تنطق كل كلمة من آيات كتاب الله الحكيم التى تلامس قلب منكسر يتحسس

الطريق و يتلمس تلك الرسالة الربانية حتى استوقفتها تلك الآيات

" يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين * قل بفضل الله و برحمته

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " سورة يونس

أحست و أن هذه الآيات موجهه لها هى

فكيف لها أن تفرح بأمر تعص الله فيه ... لا بل كيف هى بعيدة عن تلك الرحمة التى تريح نفسها و صدرها

أحست وأنها ضائعة و بعيدة تمام البعد ..

تذكرت وليد .. تذكرت أنه كان يحبها و يمضى الساعات يحدثها و يقول أروع كلمات الحب و العشق و لكن أين هو

الآن؟؟

بين يدي الله

تذكرت أن أحمد تأثر كثيراً بموت صديقه و ابتعد عن الجميع و اقترب من الله , و هند سعيدة بحياتها لأنها تتقى الله فى

كل أفعالها

سعيدة مع خطيبها بالرغم أنها لا تصافحه .. لا تحدّثه .. لا تخرج معه و لكنها صابرة حتى لا تعص الله

كيف لها أن تكون هكذا , ضعيفة إلى هذا الحد

تستسلم لأى رغبة و لا تجاهد نفسها لتحصل على تلك الراحة التي وعد الله بها

نعم طريق واحد يناديها .. طريق السعادة

طريق الله

و في اليوم التالى ...

ذهبت مع هند و صديقاتها إلى دار الأيتام و أمضت وقتها كله ما بين اللعب و اللهو مع الأطفال فنست العالم بأسره مع كل ابتسامة من طفل صغير

حتى حانت ساعة المغادرة .. لا هى لا تريد أن ترحل الآن فهذه الساعات هى أجمل ساعاتها منذ زمن بعيد

تعرفت على صديقات هند الاتى كان من بينهن اثنتين معها فى الكلية

فبدأن تذهبن و تعدن معاً

و فى خلال تلك الفترة التى قررت فيها أن تتغير ابتعدت عن كل أصدقائها القدامى فى الكلية

و اعتادت أن ترتاد دار تحفيظ القرآن مع هند و تجلس معهن فى الحلقة الاسبوعية

تغيرت حياتها تدريجياً و بالرغم من كل ما عانته أصرت أيضا أن تحصل على الدرجات النهائية و على أعلى تقدير حتى لا يستطيع خالد أن يثبت أنها بدونه لا تستطيع النجاح

تدعو الله دائما أن يقف إلى جوارها و يسترها و تمر كل تلك الأيام على خير

أدت جميع الاختبارات و أجابت بشكل مميز على جميع الاسئلة و هى تدعو الله أن يحقق لها ما تتمنى و أن تنجح

ولكن خالد بالفعل تدخل

رأت تلك الرسالة فبكت بشدة و أحست بضعفها و أن هذا الذى كانت تراه يوماً ما و تصافحه و تتحدث إليه قد انقلب عليها فأراها ما لم تكن تتوقع أبداً

حمدت الله ألف مرة أن قدر لها الإبتعاد عنه و قررت أن تمضى فى طريقها و تذاكر مرة أخرى و تدخل الاختبارات الصيفية و على الله التدابير

لكن للمرة الثانية يتدخل خالد و يتسبب فى رسوبها فى هاتين المادتين و لا تجتازهما

حمدت الله و استرجعت و ألم بما بعض الحزن لما يجرى لها

هل هذا اختبار لقوة إرادتها و جلدتها

هل يا ترى هى صادقة لا تريد سوى رضا ربها عنها و فقط

فازدادت تشبثاً بعلاقتها بربها و زادت من صلاة القيام و النوافل و الاستغفار

و افردت لنفسها ورداً من الدعاء أن يحفظها الله و ينجيها من برائته

و فى بداية العام التالى و انتقالها للصف الثانى على الرغم من وجود مادتين من العام السابق لم يقلل هذا من عزمها و لم يشيها عما أرادته

مر شهر و الثانى و خالد لا يتوقف عن مضايقتها و هى لا تتوقف عن الدعاء

حتى أراد الله أن يريحها من هذا العذاب

فنجاح خالد فى الماجستير بتفوق أهله للسفر فى بعثته إلى خارج البلاد

ولذا انشغل كثيراً بتجهيز أوراقه و أحواله وانصرف عن الانشغال بما و ظلت هى تحمد الله على كل رزق رزقها إياه و عن كل سوء صرفه عنها

مرت الأيام سريعاً و توثقت علاقة هند و آلاء أكثر من ذى قبل بمراحل فقد تحولت علاقة الصداقة إلى أخوة و حب فى الله

و فور انتهاء العام الدراسى الثانى لهند فى كلية العلوم تلك كان سامح فى منزلهم فى اليوم التالى لانتهاى الاختبارات استمرت الخطبة عامين و هو لا يستطيع أن يتحمل أكثر من ذلك و بعدما سلم على والدها بدأ بالحديث مباشرة....

. عمى أريد أن أحدد موعد الزواج فأنا و الحمد لله انتهيت من تجهيز المنزل و لا ينقصه الآن أى شئ سوى أن تنوره هند

. تمام و نحن أيضا انهيينا كل شئ و ليس لى أى مانع أن يكون فى القريب العاجل , لك أن تحدد الموعد الذى ترغب به

. إذا أرى أن العقد بعد أسبوعين و الزفاف بعد شهر و نصف من الآن إن لم يكن لديكم مانع

. لا ليس هناك أية موانع بأمر الله , بارك الله لكما يا بنى

على بركة الله

نظر سامح إلى هند و وجهه ممتلى بالفرح فرآها تنظر إلى الأرض و قد أحمر وجهها خجلا فاستأذن سامح فى الانصراف لأن هذا فقط ما أتى إليه اليوم

لم يستطع أن يتغلب على فرحته فى هذا اليوم

عاد سريعا و ظل واقفا أمام منزل عمر و تعالا سياحه فنظر إليه عمر فأشار إليه أن ينزل إليه

أخبره عن ذلك الخبر الذى انفرجت له أساريره

. تعلم يا عمر

كنت أتمنى أن يكون أحمد هنا معى والله أفنقده كثيرا

ظل سامح يجهز كل أموره و عمر لا يفارقه بينما غاب أحمد لظروف سفره و آلاء أيضا لا تفارق هند

طوال الوقت هى متوترة و تخشى ألا تكون الأمور على ما يرام

و فى اليوم المحدد أتى سامح إلى منزلهم و معه المأذون فاليوم هو موعد كتب الكتاب

ضحك بشدة و أمسك بيدها و قد تم على حجابها و فستانها بنفسه .. نعم لا يريد أى شخص أن يراها و هى بهذا الجمال سواه

مرت أيام العسل سريعا و اضطر سامح أن يعود إلى العمل و لكن هذا لا يعنى أن العسل قد انتهى فحبه لها هو حب لتلك المخلوقة التى جعلها الله له سكن و خلق من تآلفهما مودة و رحمة أرواح تآلفت و اشتاقت فسكن كل منهما إلى الآخر

..... و فى يوم دخل سامح إلى منزله و قد حُمِل بالكثير من الأشياء استقبلته هند بحفاوة بالغة نعم فقد مر الآن على زواجهما ثلاث سنوات و رزقهما الله أنس

له من البراءة و الجمال ما يأخذ العقل و الوجدان

أخذت من يديه كل ما كان يحمل و بدأت تنقل تلك الأشياء إلى المطبخ على دفعات و ما إن انتهت حتى عادت وجلست إلى جواره

و وضعت يدها على كتفه و نظرت إليه و قالت :

لم كل هذه الأشياء يا زوجى العزيز ؟؟

أظن أنك قد أهيت راتب الشهر بأكمله

نظر إليها بابتسامة حانية و دنا منها و وضع يده على كتفها أيضا برفق و قال بصوت رقيق

. لا تقلقى لم أنهى راتبي و سأساعدك فى إعداد كل شئ

قبلها على جبينها و أخذ ينظر إلى عينيها مرة أخرى

. هند ... أنتى أجمل و أرق من رأيت عيناى بصدق

أود إخبارك أمرا ...

في الصباح ذهبت آلاء إلى هند و بدأتا في إعداد الطعام .. كان لديهن الكثير من الأعمال و بدأت كل واحدة منهن تنهى الصنف الذي تجيده أكثر و أنس يتقلب بين يدي هذه مرة و مع الأخرى حيناً آخر أخذتُهما الأعمال و أذن العصر ... نظرت آلاء إلى هند و كانت تريد ضربها و بشدة .أرأيتي !!!

لقد قلت أنك ستتركيني أغادر قبل العصر و ها قد أذن العصر

هيا إذا لنذهب كي نصلي و أبدل ملابسى و انصرف

.ألن تأكلى البسبوسة ... لم تخرج من الفرن بعد

(نظرت إليها باستعطاف طفولى)

. لا لن أكل شيئاً .. سأضربك والله كفى عن حديثك بتلك الطريقة

تعلمين أنى لا أستطع مقاومة البسبوسة بالذات

.إذا ستتأخرين على الجمعية اليوم , اعتذرى

تعلمين أن سامح سيتناول الطعام مع صديقه و أنتى أختى التى لن تتركنى أتناول طعامى بمفردى

ظلت تستعطفها بحركات طفولية بريئة

. حاضر .. حاضر و لكن سأغادر فور تناول الطعام مباشرة

.اتفقنا

و بينما تجهز آلاء و هند الطاولة إذ دخل سامح و صديقه إلى غرفة استقبال الضيوف

لحها أحمد من بعيد و لكنه غض بصره سريعاً و لكنه يعرفها جيداً ... يعرفها أكثر من أى شخص آخر

بينما هو و سامح جلوس على المائدة رآها أيضاً تخرج باتجاه الباب

نعم .. تأكد هذه المرة أنها هى

و بينما هما كذلك أذن المغرب فاستأذنه سامح أن يدخل أنس إلى والدته و يعود لينزلا إلى المسجد

..... و بعدما عاد سامح إلى المنزل في المساء أخذ أنس من والدته لتنهى شطف الأطباق بعد تلك الدعوة

و بينما هي واقفة في المطبخ فإذا به يقترب منها و هو حاملا أنس و وضع ذقنه على

كتفها فتلامس وجهيهما و قال لها

. بارك الله لي فيكي و أدامك نعمة عليّ ...

والله لا أستطيع أن أوفيكِ حقك و فضلك .. جزاكي الله عنى الجزاء يا هند

ابتسمت و أحست بنبضات قلبها تقفز في سعادة و استدارت له

. و جزاك عنى الخير كله و بارك لي فيك و بارك لنا في أنس يا رب و جعله نعم الابن البار

. آمين يا ااا رب ,

حقا فقبل أن أنسى ...

هل إحدى صديقاتك في سن الزواج , بمعنى أنها الآن في العام النهائى في الجامعة أو تخرجت بالفعل

. نعم هناك الكثيرات , خير هل لديك عريس

. نعم أحمد صديقى يريد أن يخطب و يريد لها ملتزمة يقول أنه يريد لها صاحبة قضية و تأخذ بيده إلى الجنة

. ما شاء الله .. رزقه الله الزوجة الصالحة إن شاء الله

حسننا هل تستطيع أن تمر علينا غدا إلى الدار و هو معك , سأخرج و معى آلاء صديقتى

و يدبر الله الخير لكليهما

. حسنا , سأحدثه و أرد عليكى

و في اليوم التالى

مميم أقصد يعنى...

. بدون قصد يا أختى , اسمه أحمد

يعمل محاسب فى شركة كبرى و يسافر إلى الخارج و يعود

راكى و تم القبول فأراد أن يتقدم رسميا , هذا كل ما فى الأمر

. خير بأمر الله , ماذا على أن أفعل إذا ؟

(أحمر وجهها بشدة و لم تدر ما الذى عليها قوله الآن)

. مميم , كل ما عليكى هو أن تخبرى والدك بالأمر و استأذنيه فى الموعد الذى يناسبكم للرؤية و استأذنيه أيضا فى رقم

هاتفه حتى يؤكد عليه أستاذ أحمد الموعد

. حسنا , سأخبره بأمر الله

. قدر الله لكى كل خير يا حبيبتي

و فى اليوم الذى حدده والد آلاء ذهب أحمد فى الموعد المحدد فى تمام الساعة و النصف بعدما أدى صلاة العشاء

استقبله والدها بحفاوة شديدة و جلس معه فأخذ أحمد يحدثه عن نفسه و عن عمله و عن السفر ثم استأذنه والدها أن

يدخل ليحضر آلاء

و بينما هى جالسة فى غرفتها تترقب دخول والدها فى كل لحظة ...

دخل إليها

. هيا يا آلاء الرجل ينتظر بالخارج

استحال لونها إلى الاحمر الداكن ثم هربت الدماء من وجهها سريعا فأصبح شاحبا و خاليا من أى لون و نظرت إلى

والدها

. يمكنك أن تتحدث و سأستمع إليك

. حسنا أنا سافرت في العام الثاني من دراستي , كنت أذاكر بينما أعمل و حصلت أيضا على شهادة البكالوريوس و أنا أعمل فتحسن وضعي كثيرا

تعلمين أن والدي متوفى و أما عن والدي فقد توفت أيضا

أما أنا فالحمد لله فقد تغيرت كثيرا عن أحمد الذي كنتي تعرفينه مسبقا ...

فتحمل المسؤولية فقط هو ما يصنع الرجل , تعبت كثيرا و تحملت الكثير و لكن الحمد لله

و أفكر جديا الآن في أن أتقدم لمعهد إعداد الدعاة

أريد أن أكون شابا يقف على ما يجب أن يفعله بحياته و يكون على مراد الله منه

لم أتم حفظ القرآن بعد و لكنني سأحفظه بأمر الله

أود إخبارك أمر هام

أحب أن تكون حياتنا أساسها المصارحة و المشاركة و سأقبل أخطائك أيا كانت طالما اعترفتي بخطأك لأن هذا هو الأسلوب الأول لى فى حل جميع مشكلاتى

لا يهمنى كل ما حدث فى حياتك مسبقا أما ما سيأتى فعليكى أن تكونى معى خطوة بخطوة و إلا ستكون العواقب وخيمة

هذا كل ما أود إخبارك به

فنظرت إليه بتقبل و تفهم لكلماته و كأنها تعيها و تحفظها

قال لها :

. و ماذا عن آلاء التى لا أعرفها ؟

نظرت إليه ثم نظرت إلى الأرض ثانية ..

. تعلم أننى خطبت مسبقا و لم يتم الأمر و الحمد لله

أنا الآن أعمل محفظة قرآن فى الدار مع هند فقد أتممت حفظ القرآن منذ عام و نصف تقريبا

قدمت على عمل في بنك و لكن لم يواتيني الحظ و لكنني قد تركت ملفي في أكثر من شركة و انتظر الرد
أقدر صراحتك تماما في كل الأمور و لكنني لم أكن لأخبرك عن أى شئ مر بالماضى صراحة لأننى سأبدأ معك حياة فلا
شأن لك بالعبارة الآتى من الخلف

أنا امرأة تحب منزلها و لكنها ترى في عملها قيمة لها و لأمتها فهي لم تخلق عبثا أو هكذا صرت أرى
أنا أقدر كل شئ يفعل لأجلى و لكن حذارى من الاستهوان بي و بقدرى
أنا أريد زوجا يأخذ بيدي إلى الجنة و يكن معي على الدرب
يشجعني على العمل في سبيل الله

أنا أقدر كل شئ يفعل لأجلى و لكن حذارى من الاستهوان بي و بقدرى
أنا أريد زوجا يأخذ بيدي إلى الجنة و يكن معي على الدرب
يشجعني على العمل في سبيل الله

شعر أحمد و أنها تبذلت و أنها كانت تهباً لتصبح الفتاة التي تناسبه
أخذه الحديث معها فلم يشعر بالوقت .. نظر في ساعته فأحس بالخرج فقد أمضى وقت طويل عندهم
استأذنها في المغادرة و أنه في انتظار ردها بعد أن تؤدي صلاة الاستخارة
أوصله والدها إلى الباب و أخبره أحمد أنه ينتظر ردهم ,
فقال له والده خلال أسبوع بأمر الله

نزل أحمد من منزلهم و هو يشعر أنه كان في الجنة أو في قطعة منها وضعت في صورتها و طلقتها و لكن عليه أن يحفظ
قلبه و قلبها و ألا يغضب الله و أن يتقيا الله حتى يكرمهما فهو لا يود أن تضيع من يديه بعد أن وجدها أخيرا

اتصل بسامح و أخبره بمدى الراحة و السرور اللذان يشعر بهما فذكره سامح بصلاة الاستخاره
. ولكن يا صديقى صلاة الاستخارة فأنت بهذا توكل الله ليقف إلى جوارك و يرشدك إلى ما فيه الخير
. بالطبع سأصليها بأمر الله قبل أن أنام اليوم
. وفقك الله لما يحب و يرضى يا صديقى و رزقك الخير و الزوجة الصالحة

عاد أحمد إلى منزله فنام قليلا ثم استيقظ و توضأ و بدأ فى صلاة القيام و ظل يدعو الله أن يقسم الله له الخير و صلى
صلاة الاستخارة و ذهب إلى فراشه
و آلاء فى نفس اللحظات تقريبا تؤدي صلاة الاستخاره بعد أن أنهت صلاة القيام
فى اليوم التالى أحست بانسراح صدرها و أن هذا هو الرجل الذى خلق لأجلها فضلا عن انه هو حب المراهقة و أمل
الماضى الذى طالما صرفته عن نفسها
و ما أن ذهبت إلى الدار حتى استقبلتها هند بالحبور و الترحاب بعد أن رأت علامات الراحة على وجهها
حاولت هند جس النبض لترى ما آلت إليه أمورهما فأخبرتها آلاء بأنها موافقة منذ أن جلست معه
و لكنها أعلمتها بالمفاجأة
. أتدريين من هو العريس يا هند ؟

ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة و تضرجت و جنتاها بحمرة الخجل
أومأت هند بالنفى لأنها فعلا لا تعلم فهي لم تتحدث مع سامح عن أى تفاصيل تخص ذلك العريس
و لكن علامات الدهشة لم تغادر و جهها و حملقت عينيها عندما علمت أنه أحمد
لم تكن تتخيل أن الله قد يدخر للمرء رزقه و قدره بهذا الشكل العجيب
و الأدهى أن تتم خطبة آلاء لأحمد عن طريق سامح
يا لها من تقادير !!

مرت الأيام ثقيلة و كأن كل يوم بمفرده يغدو عام كامل كل و أحمد ينتظر أن يمر هذا الأسبوع بفارغ الصبر _ فهو أطول أسبوع يمر

عليه بحياته _ و في اليوم الذى حدده والد آلاء اتصل به و هو قلق للغاية

. السلام عليكم

. و عيكم السلام و رحمة الله و بركاته , كيف حالك يا بني

. بخير يا عمى الحمد لله , كيف حالكم جميعا

. جميعنا بخير الحمد لله

. اتصلت اليوم لأخبر حضرتك أننى أنتظر ردكم

نظروا إلى آلاء و قال :

نحن أيضا موافقون يا بنى على بركة الله

كان أحمد يريد أن يصرخ فرحا فى الهاتف و لكنه تمالك نفسه و قال بصوت يملؤه الجبور : هل لى أن آتى لزيارتكم
لنتحدث فى التفاصيل يا عمى

. نعم بكل سرور يا بنى ... هل الجمعة المقبلة تناسبك

. نعم تناسبنى جزاك الله خيرا يا عمى , سلام عليكم

. و عليكم السلام يا بنى

أغلق صالح الهاتف و قال لها :

. مبروك يا آلاء ... أقصد مبروك يا عروس

ابتسمت آلاء بخجل و نهضت و ذهبت إلى غرفتها و قد بدأ عقلها فى التفكير المستمر

نعم هى تعلم أن الماضى ليس من حقه و لكن كيف لها أن تخفى أمرا كهذا ؟

لا تستطيع أن تغشه

نعم لا تستطيع كما أنه ما أن يتزوجها سيكتشف الأمر

فما العمل إذا

هل تبتعد عنه .. هل تظل عند ذلك الموقف
قطعت غرفتها ذهابا و إيابا عشرات المرات ثم قررت أخيرا

فتحت حسابها عبر الفيس بوك و أرسلت إليه رسالة أنها تود إخباره بأمر هام للغاية و عليه أن يرد عليها فور أن يراها

ما أن رأى رسالة على هاتفه تنبهه لوجود رسالة عبر الفيس بوك ففتح حسابها و أحس بضيق شديد عندما وجدها منها

فتحها فاستبد به القلق فرد مباشرة

. سلام عليكم , أنا هنا يا آلاء خیر هل هناك أمر ما؟

. و عليكم السلام آسفة لأنى أعلم أنى ما كان يجب على أن أفعل هذا و لكنى مضطرة و الأمر فى غاية الخطورة

. خیر إن شاء الله

. أود اخبارك أمرا يعد السر الوحيد فى حياتى و الذى لا يعلمه أى شخص فى حياتى سوى الله

. تفضلى يا آلاء

. و لكن عليك أن تعدنى أن هذا الأمر سىظل سرا و أنك لن تخبر به أى شخص بالدنيا

. أعدك يا آلاء و لكن تحدثى فقد بدأ صبرى ينفذ ...

. أنا أخبرك الآن بهذا لأنى ما يجب على أن أبدأ حياتى على غش و خداع

هل تذكر خالد ؟

. نعم خطيبك السابق ؟ و ما الذى ذكرك به

. هو لم يكن خطيبى فقط

. ماذا تقصدين , لا أفهم !!

. خالد كان زوجي

تزوجنا قبل أن أتركه بشهرين و لكنني لم أستطع أن أكمل مع هذا الشخص حياتي مهما كلفني الأمر
. نعم !!!!

تزوجتي؟؟ وهل تسمين هذا العبث زواجا

ذلك الحقير المنحط !! و لكن تعالى إلى هنا؟؟

أين كان عقلك يا آلاء ... أخبريني كيف تفعلين أمرا كهذا

كيف يصبح ذلك الملاك الرقيق بين يدي شيطان كهذا

أين كان عقلك أين ؟ أين كان دينك؟؟ أين كانت أخلاقك

صمتت و هي تنظر إلى كلماته و لا ترد عليه مطلقا فحقه أن يفعل أى شئ

أما هو فوجهه أحمر غضبا و عقله مستشيط و روحه يشعر و كأن أحدهم أزهقها و قتله بدم بارد

بالكاد يتنفس و يضغط على شاشة الهاتف حتى أحس أنها ستتكسر بين يديه و عاد يكتب

. لطالما أحببتك و عاهدت الله ألا أخونه فيكي

ابتعدت عنكي لأنك آلاء التي لا يجب أن ألوثها ...

لم أمتنى يوما في حياتي شئ أكثر من أن تصيري زوجتي و بعد هذا الصبر كله و حينما اقترب من حلمي اكتشف أنه هو

الدمار المحقق

لا والله لا ؟

كيف لي أن أثق بأى شخص بهذا العالم بعد الآن

أنا آسف يا آلاء و لكنني لا أستطيع أن أكمل حياتي معك

إنهارة في البكاء لدرجة أنها لا تستطيع أن تقرأ كلماته فهي بالكاد تراها

فكتبت له و لكنك وعدتني أنك ستحفظ السر

. أعدك يا آلاء سأنسى كل شيء أخبرتني به للتو

لا أريد أن أتذكر هذا الكابوس مرة أخرى

ظلت تبكي و تبكى و تدعو الله أن يسترها و تستغفر

و في كل يوم تفتح حسابها لتعيد قراءة كلماته و قد اعتزلت العلم من حولها و لا تدرى ماذا ستقول لوالدها عندما لن يأتي في موعده المحدد

أما هو فقد كانت تلك أقوى امتحاناته التي مر بها

هذا الاختبار مزلزل و شديد بالفعل و القرار ليس سهلا

هل أخطأ برفضه لها !!

أم أنه محقا و أن ما فعلته لا يمكن أن يغتفر

عقله لا يحتمل هذا الصراع و قلبه مشتتعا بالنيران التي لا تنطفأ أبدا

و مر يوم وراء الثاني و راء الثالث و هو في حالة اكتئاب شديد لا يفعل شيء سوى أن يصلى و يدعو الله أن يهديه لما فيه الخير لأمره

. ألم أقل لك أنها أمانة يا أحمد

أحفظ الأمانة و لا تتركها

استيقظ على صوت وليد و لكن ماذا يفعل

كان هذا حلم !! نعم حلم و لكن ماذا بيده أن يفعل؟

صراع بداخله و بكاؤه لا يتوقف و لا يستطيع أخبار بشر بالأمر كما وعددها

و هي تقضى ليلها و نهارها في البكاء و التضرع إلى الله

طالت لحيتها انقطع عن عمله و بدأ ينحل و يفقد قوامه الرياضى الجذاب

لا يأكل و لا يشرب بالكاد يقتات على الفتات

و فى ليلة الخميس السابقة للموعده الذى حدده والدها وجدت منه رسالة على الفيس

فتحتها فإذا به يقول لها

. أنتى تبتى و تبدلتى شخصية أخرى ...

أليس هذا صحيحا ؟

فردت على الفور :

. نعم والله تبت إلى الله و تركت كل أمر لا يرضيه و الله تغيرت كثيرا

. الله يقبل التوبة يا آلاء فكيف لى أنا العبد الفقير الضعيف ألا أسامح

. لا أفهم ما تقصد !!

. أقصد أن كل بشر يخطئ و يصيب و أنه طالما هذا الأمر قد انتهى بالفعل منذ زمن فإنه انتهى و سنغلق هذ الصفحة

من حياتنا إلى الأبد و سننسى هذا الأمر و كأن شيئا لم يكن

. تعنى أنك ستكمل معى

. نعم و سأحفظ سرك و كأنى لم أعرفه يوما

لقد انتظرتك طويلا و لن أضيعك بعد هذا العمر

. أنا!!!!!! !!

. أنتى ستكونين حورية دنيى و جنتى بأمر الله يا آلاء و سأنهى المحادثة الآن لأننى بالفعل لن أستطيع التحكم فى كلماتى

و مشاعرى و أريد أن أحفظك

سلام عليكم

أغلق حسابه و ظل يبكى و يبكى و هى الأخرى ظلت تبكى و نهضت لتصلى ركعتى شكر لله

ثم ذهبت إلى فراشها و غلبها النعاس و هى تنتظر أن يأتى غدا ليتفق مع والدها على كل التفاصيل

.....استيقظت فوجدت نفسها على الفراش بالمستشفى و أحمد يقف إلى جوارها و بدا عليه القلق الشديد و الفرحه العارمة

نظرت إليه و أمسكت بيده ... فابتسم لها و قال لها :

. أخيرا استيقظتى

. أين نحن؟؟ ما الذى أتى بنا إلى هنا .

. أمسك بيدها برفق و قال لها ..

. لقد عدت إلى المنزل فوجدتك قد فقدتى الوعي و ذهبتى فى إغمائه

. ألم أنبهك كثيرا أن تعتنى بنفسك و لا تنسى أن تتناولى طعامك

. والله تناولت طعامى , ألم نفطر سويا

. لم تأخذى دوائك فى فى موعده و لذلك كان يجب أن يتم أخذ محلول فى الحال

فضغطك انخفض للغاية يا هانم

فانتبهت إلى تلك الأنبوبة المعلقة و قد نزل منها أنبوبة رفيعة اتصلت بعروق يدها ليصل إليها ذلك السائل المغذى

. الحمد لله .. قدر الله وماشاء فعل .. آسفه يا أحمد والله لقد اتعبتك كثيرا .

. و ستتعبنى أكثر فأكثر الأيام المقبله ولكننى سعيد للغاية

. سعيد لأبنى سأتعبك

. نعم و بشدة , آلاء كيف حالك الآن ؟

. أنا بخير الحمد لله

. تستطيعين تحمل الصدمات ؟

. أحمد , ماذا هناك ؟

. ما اسم البنت التي كنتى دائما تحبينها و تقولين أنها أجمل بنتا رأيتها في الدار و إن رزقنا الله بنتا سنسميها بنفس الاسم

. حور و لماذا ؟

. إذا سنسمى بنتنا بأمر الله حور و إن كان صبيا فنسميها يوسف

ابتسم لها و لمعت عيناه فرحا

. بنتا , صبيا لا أفهم نظرت إليه بدهشة

أحمد لا تقل هذا أنا حامل ؟

. نعم أخبرني الطيب أنك حامل الحمد لله

الحمد لله

نظرت إليه بحب شديد

. والله كنت بدأت أفقد الأمل , يا رب لك الحمد

أول شيء سنفعله عندما نعود إلى المنزل أن نصلي ركعتي شكر لله على نعمته

. بالطبع سنفعل و هل لي أن أشكره على كل تلك النعم التي منّ على بها

كفاني أنك زوجتي و كفى بها نعمة

أمسكت بيده و قبلتها و احتضنتها بيديها ثم أغلقت عينيها مرة أخرى لشدة ما تعانیه من إرهاق

وبالفعل أول ما وصلا منزلهما دخلا و توضأا و قاما بأداء صلاة ركعتين شكر لله

احتضنها بشدة و قبلها على جبينها

ثم حملها إلى فراشها و مسح على شعرها و نظر إلى عينيها

. من الآن ستعتني بنفسك و سأعتني بك جيدا

من الآن لن تهملى نفسك و لن ترهقى نفسك أبدا

ليس لوجود روح منى و منك بداخلك

و لكن لشيء آخر

لأننى لست أحبك

بل أنا أعشقتك ...

بحبك يا أم عيالى

*** تمت بحمد الله ***